

البراءة على الجاهلية

تصنيف

أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي

المؤلف سنة ٢٨٠ هـ

عزقه ومفق أماريه
أبوعاصم الشولحي الأثري

سنة ٢٨٠ هـ

البراءة



الرَّسَّاءُ عَلَى الْجَهَنَّمِ

تَصْنِيفُ

أَبِي سَعِيدٍ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ

الْمُتَوَفَّى ٢٨٠ هـ

مَقَقَّةَ وَضَطَّانَ

أَبُو عَاصِمٍ الشَّوَلِيُّ الْأَثَرِيُّ

وَبَدِيلُهُ

التَّحْقِيقَاتُ الْعِلْمِيَّةُ لِلْكَتَابِ الرَّعْلِيِّ الْجَهَنَّمِ

تَصْنِيفُ

أَبِي عَاصِمٍ الشَّوَلِيِّ الْأَثَرِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة

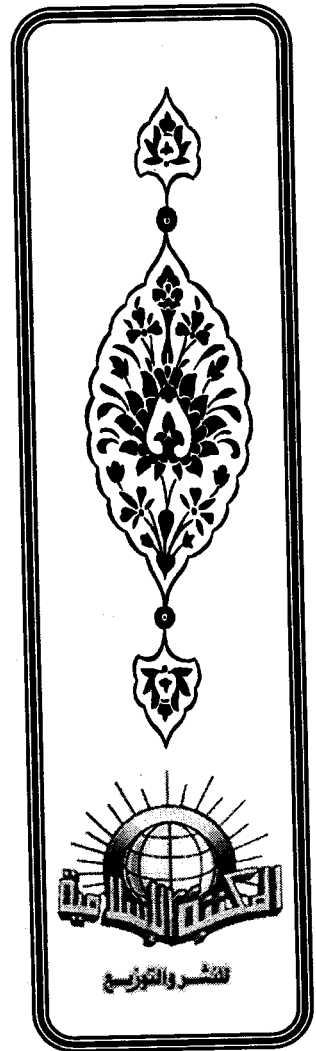
الترقيم الدولي

978-977-480-025-2

الطبعة: الأولى

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٢٤٦٢٠

التاريخ: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م



المكتبة الإسلامية

- الإدارة والفرع الرئيسي:

٣٣ ش صعب صالح- عين شمس الشرقية- القاهرة- جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٤٩٩١٢٥٤/٢٤٩٠٠٦٠٦ فاكس: ٢٤٩٠٠٨٠٨

- فرع الأزهر: البيطار خلف جامع الأزهر- درب الأتراك - ت: ٢٥١٠٨٠٠٤

E-mail : islamy2005@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ الْحَقِيقَةِ

الحمدُ لله الكبيرِ المتعالِ، المتَّصفُ بصفاتِ الجلالِ ونُعوتِ الكمالِ،
الذي خَلَقَ السماواتِ والأرضَ وأرْسَى فيها الجِبَالَ، تَقَدَّسَ وَتَنَزَّهَ عَنِ الشَّيْءِ
وَالْمِثَالِ، ﴿وَيَسِيحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ
فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجْعِدُونَ﴾ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿، نَحْمَدُكَ
اللَّهُمَّ وَنُسْتَهْدِيكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ وَلَا نَكْفُرُكَ، وَنَخْلَعُ مِنْ يَكْفُرِكَ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الدَّاعِي إِلَى الْهُدَى وَالرَّشَادِ، وَعَلَى أَبَوَيْهِ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْمَاعِيلَ، وَعَلَى أَصْحَابِ رَسُولِهِ، الَّذِينَ اضْطَفَأَهُمْ مِنْ خَلْقِهِ، لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ
وَائْتِمَنَّهُمْ عَلَى حِفْظِ كِتَابِهِ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ، مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وَمَا ذَرَّ
شَارِقٌ.

وبعد:

فهذا كتاب «الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» للحافظ العلامة المحقق أبي سعيد عثمان
بن سعيد الدارمي، وهو من أَجَلِّ مَا صُنِّفَ فِي هَذَا الْبَابِ، أَوْ هُوَ مِنْ أَجَلِّ مَا
وَصَلَ إِلَيْنَا مِمَّا صُنِّفَ فِي هَذَا الْبَابِ، فَقَدْ صَنَّفَ تَحْتَ هَذَا الْعنوان، أَكْثَرُ أَهْلِ
الْعِلْمِ، كَالإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم، والإمام عبد الله بن الإمام
أحمد، ونعيم بن حماد، وغيرهم، وَذَلِكَ فِي مَصْنُفَاتٍ مُسْتَقِلَّةٍ، أَوْ فِي طَيِّبَاتِ كِتَابِ

جَامِع؛ كَالْبُخَارِيِّ، وَبَعْضِ أَصْحَابِ السُّنَنِ، وَكَابِنِ بَطَّةَ، وَالْأَشْعَرِيِّ،
وَاللَّالِكَايِي، وَالْأَجَرِّي، وَغَيْرِهِمْ.

وَقَدْ اِهْتَمَّ الْعُلَمَاءُ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهَجْرِيِّ بِالتَّصَدِّي لِهَؤُلَاءِ الزَّائِعَةِ -
أَعْنِي الْجَهْمِيَّةَ- الَّذِينَ هُمْ كَمَا ذَكَرَ الْمَصْنِفُ أَضَلُّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ بِحَيْثُ
إِنَّهُمْ قَدْ عَطَلُوا صِفَاتِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَجَعَلُوهُ كَالْعَدَمِ، سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوءًا كَبِيرًا.

وَكَانَ مِمَّا يُمَيِّزُ هَذِهِ الْحِقْبَةَ الزَّمْنِيَّةَ فِي التَّصْنِيفِ؛ سَهُولَةُ الْعِبَارَةِ، وَالْبَعْدُ
عَنِ التَّعْقِيدِ وَالتَّكَلُّفِ، وَاسْتِخْدَامِ اصْطِلَاحَاتِ الْمَنَاطِقَةِ وَالْفَلَاسِفَةِ وَعِلْمَاءِ
الْكَلَامِ، الَّذِي لَيْسَ مِنْ تَحْتِهِ طَائِلٌ إِلَّا تَشْتِيتِ الذَّهْنَ، وَعَرَقَلْتَهُ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى
الْحَقِّ، وَأَيْضًا مِمَّا يُمَيِّزُ هَذِهِ الْفَتْرَةَ فِي التَّصْنِيفِ؛ الْإِهْتِمَامُ بِالْأَسَانِيدِ وَالتَّنَافُسُ فِي
الْعُلُوبِهَا، وَذَلِكَ لَعَلَّهُمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الدِّينِ، فَكَانُوا لَا يَصُدُّوْنَ عَنْ رَأْيِهِمْ،
وَلَا عَنْ هَوَى أَنْفُسِهِمْ، إِنَّمَا كَانَ قَائِدُهُمُ الْإِسْنَادُ، بِقَالَ اللَّهُ، وَقَالَ رَسُولُهُ ﷺ،
وَمَنْ يَقْرَأُ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَفِي أَمْثَالِهِ مَنْ نَسَجَ عَلَى مِنْوَالِهِ، سَيَجِدُ هَذَا بَيْنَنَا لَا حِجَابًا
لَا لَبْسَ فِيهِ.

فَكَانَ وَاجِبَنَا -وَنَحْنُ نَحَاوِلُ أَنْ نُسَهِّمَ فِي إِحْيَاءِ تَرَاثِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي
أَنْتَ بِمَا لَمْ تَأْتِ بِهِ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ قَبْلُهَا- أَنْ نَكُونَ أُمْنَاءَ عَلَى هَذَا الْإِرْثِ الْعَظِيمِ
الَّذِي تَرَكَهُ لَنَا أَسْلَافُنَا، لِيَكُونَ نَبْرَاسًا لَنَا، نَسْتَضِيءُ بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الْجَهْلِ
وَالضَّلَالِ، وَأَعْنِي بِالْأَمَانَةِ هُنَا؛ أَمَانَةُ إِخْرَاجِ النَّصِّ إِلَى النَّاسِ دُونَ تَحْرِيفٍ أَوْ
تَصْحِيفٍ أَوْ تَبْدِيلٍ لِأَيِّ كَلِمَةٍ وَرَدَتْ فِي أَصْلِ خَطِيٍّ وَرَثَانَهُ عَنْ أَسْلَافِنَا، وَلَا

يَتَأْتِي ذَلِكَ إِلَّا بتعظيم هذا الإرث والتعامل معه بحذر شديد، وإفراغ الجهد في البحث عن إي إشكال يقابلنا أثناء التحقيق، ومحاولة توجيه النص بقدر الطاقة .

وهذا وللأسف البالغ أصبح أمرًا عزيزًا جدًا في هذه الأوقات، وأصبح تحقيق النصوص؛ مسخًا لها، بحيث إذا وجد المحقق كلمة في النص الذي ورثه من أسلافه لا يستطيع أن يفهمها، حذفها بسفاهة جرأته ووضع غيرها مكانها دون أن يتعنّى في البحث عن هذه الكلمة ومحاولة توجيهها، وهذا لعمر الله من أقبح الخيانة.

وهذا ما حاولت أن أتلافاه في تحقيقي لهذا الكتاب العظيم في بابه، بقدر طاقتي، والله ولي التوفيق.

توثيق نسبة الكتاب:

اشتهر هذا الكتاب جدًا بنسبته إلى مُصَنِّفِهِ مما لا يدع مجالاً للشك في ذلك، وقد نقل منه كثير من العلماء ونسبوه لمصنّفه، وعلى رأس هؤلاء الذين نقلوا منه؛ شيخُ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ، فقد نَقَلَ منه فقرات كاملة تجد ذلك بوضوح في كتابه القيم « درء تعارض العقل والنقل »، وكذلك تلميذه ابن قيم الجوزية في كتابه « اجتماع الجيوش الإسلامية »، وأيضاً الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ والذي قد انتقى من كتاب الرد على الجهمية جملة من أحاديثه رواها بإسناده إلى المصنف في كتابه « المنتقى من كتاب الرد على الجهمية » -وهو مطبوع-، وهذا على سبيل المثال، لا الحصر .

موضوعه وأهميته:

ولا يخفى موضوع الكتاب وأهميته وأكتفي بذكر قول العلامة ابن القيم، رَحِمَهُ اللهُ حيث قال: «وَكِتَابُهُ مِنْ أَجْلِ الْكُتُبِ الْمُصَنَّفَةِ فِي السُّنَّةِ وَأَنْفَعِهَا، وَيَنْبَغِي لِكُلِّ طَالِبِ سُنَّةٍ -مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة- أَنْ يقرأ كتابَيْهِ، وكان شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ يُوصِي بِهِذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ أَشَدَّ الْوَصِيَّةِ، وَيَعْظُمُهُمَا جَدًّا، وَفِيهِمَا مِنْ تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهِمَا». أهـ من كتاب اجتماع الجيوش الإسلامية (١ / ١٤٣).

قلت: ويعني بكتابه؛ كتابنا هذا، وكتاب نقض الدارمي لبشر المريسي.

وصف النسخة الخطية:

اعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب على نسخة وحيدة، وهي من محفوظات مكتبة كوبرلي رقم (٨٥٠) وتقع ضمن مجموع من صفحة ست وسبعين إلى صفحة مائة وعشرة، أي في حوالي أربع وثلاثين ورقة، وجهان في كل ورقة، ومسطرتها زهاء خمس وعشرين سطرًا، في كل سطر زهاء خمس عشرة كلمة، وبداية هذا المجموع يحتوي على كتاب نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، للمُصَنِّفِ أيضًا، وناسخ المجموع كله واحد وقد كتبت بخط نسخي عادي، واضح، وفي رأيي أن هذه النسخة قيمة جدًا لاسيما وفي بداية الكتاب العديد من الساعات لشيخ الإسلام ابن

تيمية، وأبي الحجاج يوسف المزِّي، وابن المُجِب، ويوسف بن عبد الهادي، وغيرهم.

وقد تم الفراغ من نسخ كتاب الرد على الجهمية في شهر رجب الفرد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة (٧٣٥) بمدرسة الحافظ ضياء الدين رَحِمَهُ اللهُ بسفح قَاسِيُون ظاهر دمشق، جاء ذلك مكتوبًا على آخر ورقة من المخطوط.

هذا وقد صنف الدارمي رَحِمَهُ اللهُ هذا الكتاب تقريبًا سنة مائتين وخمسين من الهجرة النبوية، فقد قال في صفحة (٢٢٤) وهو يتحدث عن القرآن « لم يَأْتُوا بمثله مُنْذُ مَائَتِي وخمسين سنة » .

عملي في الكتاب:

قابلت هذه النسخة الخطية على مطبوعة مكتبة الدار السلفية والتي قام بتحقيقها فضيلة الشيخ بدر بن عبد الله البدر حفظه الله تعالى (الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥ هـ) وهي أفضل الموجود من المطبوعات لهذا الكتاب، وإن كان بها بعض القصور، ويعتذر له عن ذلك حيث لم يعتمد الشيخ على نسخة خطية، وإنما اعتمد على الطبعة الأولى والتي طبعت في ليدن (سنة ١٩٦٠م) بتحقيق أحد المستشرقين ويدعى (جوستا فيتستام)، ولا يخفى القصور في عمل المستشرقين، فأثبتت ما كان في الأصل الخطي، ووجهته حسب ما تقتضيه الفصحى، وأشرت إلى بعض الأخطاء في مكانها، وضبطت أكثر النص بالشكل، ورقمت أسانيد الكتاب بالتسلسل .

وإتماماً للفائدة فقد دَيَّلْتُ الكتاب بكتابي «التخریجات العلمية لكتاب الرد على الجَهْمِيَّة»، وهو تخريجٌ وسط، لم أسهب فيه، أدرس فيه أسانيد الكتاب، وأحكم عليها بما تقتضيه قواعد علم الحديث، وقد وجدت في تخریجات فضيلة الشيخ بدر حفظه الله جملة من الأخطاء رأيت أنه لا يحسن السكوت عليها، فنبهت عليها في موضعها من الكتاب، ويعلم الله أني أُجِلُّ الشيخ وإنما كان قصدي إظهار الخطأ ومعالجته بطريقة علمية ليكون مثالا يحتذى، خدمة للعلم لا أكثر، والله على ما أقول شهيد .

وأخيراً قمت بصناعة فهرس علمية للكتاب .

وفي الختام أودُّ أن أتقدم بالشكر لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب القيم، وأخص بالذكر منهم:

أولاً: أشكر الشيخين الجليلين؛ الدكتور أحمد مَعْبُد عبد الكريم، والشيخ أبا إسحاق الحَوَّيني، متعهما الله بالعافية والستر في الدنيا والآخرة؛ فهما كانا وراء ما أنتجت وما سأنتج إن شاء الله.

ثم: فضيلة الشيخ أبا الفضل عبد السلام بن عبد الكريم، صاحب المكتبة الإسلامية بالقاهرة، فهو الذي لفت انتباهي لهذا الكتاب وأشار عليَّ بتحقيقه، ولم يكن هذا في حسابي، ولكن الله إذا أراد شيئاً هيأ أسبابه .

وأخي الفاضل أبا عمر عبد المحسن بن محمد بن فهم، فقد قام معي بمقابلة الجزء الأكبر من المخطوط، فجزاه الله خيراً .

وأخيراً أشكر أخي الباحث النحرير واللغوي القدير الشيخ صفاء الدين بن محمد بن إبراهيم آل قُمَيْح، والذي أرشدني لتوجيه إشكالات الكتاب اللغوية، فأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعله في ميزان حسناته .

ومما لا أشك فيه أنه قد وقع خلل أو خطأ فيما كتبت وذهبت إليه، فذلك مما لا يسلم منه بنو آدم، وأنا لا أستنكف أبداً أن أراجع الصواب إن ظهر لي، فجزى الله خيراً أخا كريماً نظر في عملي نظرة إنصاف، فسددني إن وجد خطأً ودعالي إن وجد خيراً.

والله تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يخزني يوم يبعثون ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (٨٩) والحمد لله ظاهراً وباطناً، أولاً وآخرًا .

وكتبه راجي عفوره الكريم

أبو عاصم الشَّوَامِي محمد بن محمود بن إبراهيم

والثامن والعشرين من شهر رمضان

سنة واحد وثلاثين وأربعمائة وألف

من هجرة النبي ﷺ

ترجمة المصنف

قال الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٣ / ٣١٩):

الدارمي: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد: الإمام، العلامة، الحافظ، الناقد، شيخ تلك الديار، أبو سعيد، التميمي، الدارمي، السجستاني، صاحب «المسند» الكبير والتصانيف.

ولد قبل المائتين بيسير، وطوف الأقاليم في طلب الحديث.

وسمع: أبا اليان، ويحيى بن صالح الوحاظي، وسعيد بن أبي مريم، ومسلم بن إبراهيم، وعبد الغفار بن داود الحرائي، وسليمان بن حرب، وأبا سلمة التبوذكي، ونعيم بن حماد، وعبد الله بن صالح، كاتب الليث، ومحمد بن كثير، ومسدد بن سرهد، وأبا توبة الحلبي، وعبد الله بن رجاء الغداني، وأبا جعفر النفيلي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، وفروة بن المغراء، وأبا بكر بن أبي شيبة، ويحيى الحماني، وسهل بن بكار، وأبا الربيع الزهراني، ومحمد بن المنهال، والهيثم بن خارجه، وخلقا كثيرا، بالحرمين والشام، ومصر والعراق، والجزيرة وبلاد العجم.

وصنف كتابا في «الرد على بشر المريسي»، وكتابا في «الرد على الجهمية» رُوِيَ نَاهُما.

وأخذ علم الحديث وعلمه عن علي، ويحيى، وأحمد، وفاق أهل زمانه، وكان لهججا بالسنة، بصيرا بالمناظرة.

حدث عنه: أبو عمرو: أحمد بن محمد الحيري، ومحمد بن إبراهيم الصرام، ومؤمل بن الحسين، وأحمد بن محمد بن الأزهر، ومحمد بن يوسف الهروي، وأبو إسحاق بن ياسين، ومحمد بن إسحاق الهروي، وأحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي، وأبو النضر محمد بن محمد الطُّوسِي الفقيه، وحامد الرفاء، وأحمد بن محمد العنبري، وأبو الفضل يعقوب القراب، وخلق كثير من أهل هراة، وأهل نيسابور.

قال الحاكم: سمعت محمد بن العباس الضبي، سمعت أبا الفضل يعقوب بن إسحاق القراب يقول: ما رأينا مثل عثمان بن سعيد، ولا رأى عثمان مثل نفسه، أخذ الأدب عن ابن الأعرابي، والفقه عن أبي يعقوب البويطي، والحديث عن ابن معين وابن المديني، وتقدم في هذه العلوم، رَحِمَهُ اللهُ.

وقال أبو حامد الأعمشي: ما رأيت في المحدثين مثل محمد بن يحيى وعثمان بن سعيد، ويعقوب الفسوي.

وقال أبو عبد الله بن أبي ذهل: قلت لأبي الفضل القراب: هل رأيت أفضل من عثمان بن سعيد الدارمي؟ فأطرق ساعة، ثم قال: نعم، إبراهيم الحربي، وقد كنا في مجلس الدارمي غير مرة، ومَرَّ به الأمير عمرو بن الليث، فسلم عليه، فقال: وعليكم، حدثنا مسدد... ولم يزد على رد السلام.

قال ابن عبدوس الطرائفي: لما أردتُ الخروج إلى عثمان بن سعيد يعني إلى هراة - أتيت ابن خزيمة، فسألته أن يكتب لي إليه، فكتب إليه،

فدخلت هراة في ربيع الأول، سنة ثمانين ومائتين، فأوصلته الكتاب، فقرأه،
ورحب بي، وسأل عن ابن خزيمة، ثم قال: يا فتى! متى قدمت؟ قلت: غداً.
قال: يا بني! فارجع اليوم، فإنك لم تقدم بعد، حتى تقدم غداً.

قال أحمد بن محمد بن الأزهر: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي
يقول: أتاني محمد بن الحسين السجزي، وكان قد كتب عن يزيد بن هارون،
وجعفر بن عون، فقال: يا أبا سعيد! إنهم يحيئونني، فيسألوني أن أحدثهم، وأنا
أخشى أن لا يسعني ردهم.

قلت: ولم؟ قال: لقول النبي ﷺ: «من سئل عن علم، فكتمه، أجم
بلجام من نار» قال: إنما قال رسول الله ﷺ عن علم تعلمه، وأنت لا تعلمه.
قال يعقوب القراب: سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول: قد
نويت أن لا أحدث عن أحد أجاب إلى خلق القرآن.
قال: فتوفي قبل ذلك.

قلت: من أجاب تقية، فلا بأس عليه، وترك حديثه لا ينبغي.
قلت: كان عثمان الدارمي جذعاً في أعين المبتدعة، وهو الذي قام
على محمد بن كرام، وطرده عن هراة، فيما قيل.

قال عثمان بن سعيد: من لم يجمع حديث شعبة وسفيان ومالك،
وحامد بن زيد، وسفيان بن عيينة، فهو مفلس في الحديث - يريد أنه ما بلغ
درجة الحفاظ -.

وبلا ريب، أن من جمع علم هؤلاء الخمسة، وأحاط بسائر حديثهم، وكتبه عاليًا ونازلًا، وفهم عِلَلَهُ، فقد أحاط بشطر السنة النبوية، بل بأكثر من ذلك، وقد عدم في زماننا من ينهض بهذا، ويبعضه، فنسأل الله المغفرة.

وأيضا فلو أراد أحد أن يتتبع حديث الثوري وحده، ويكتبه بأسانيد نفسه على طولها، ويبين صحيحه من سقيم، لكان يحصى مسنده في عشر مجلدات، وإنما شأن المحدث اليوم الاعتناء بالدواوين الستة، و مسند أحمد بن حنبل، وسنن البيهقي، وضبط متونها وأسانيدها، ثم لا يتتفع بذلك حتى يتقي ربه، ويدين بالحديث، فعلى علم الحديث وعلمائه ليك من كان باكيًا، فقد عاد الإسلام المحض غريبًا كما بدأ، فليسع امرؤ في فكاك رقبتة من النار، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم العلم ليس هو بكثرة الرواية، ولكنه نور يقذفه الله في القلب، وشرطه الاتباع، والفرار من الهوى والابتداع.

وفقنا الله وإياكم لطاعته.

قال المحدث يحيى بن أحمد بن زياد الهروي، صاحب ابن معين: رأيت في النوم كأن قائلًا يقول: إن عثمان - يعني الدارمي - لذو حظ عظيم.

وقال محمد بن المنذر شكر: سمعت أبا زرعة الرازي، وسألته عن عثمان

بن سعيد، فقال: ذاك رُزِقَ حسن التصنيف.

وقال أبو الفضل الجارودي: كان عثمان بن سعيد إماماً يُقْتَدَى به في حياته وبعد مماته.

قال محمد بن إبراهيم الصرام: سمعت عثمان بن سعيد يقول: لا نكيف هذه الصفات، ولا نكذب بها، ولا نفسرها.

وبلغنا عن عثمان الدارمي، أنه قال له رجل كبير يحسده: ماذا أنت لولا العلم؟ فقال له: أردت شيئاً فصار زيناً.

أخبرنا الحسن بن علي، أخبرنا عبد الله بن عمر، أخبرنا أبو الوقت السجزي، أخبرنا أبو إسماعيل الأنصاري، حدثنا محمد بن أحمد الجارودي، ويحيى بن عمار، ومحمد بن جبريل أملوه، وأخبرنا محمد بن عبد الرحمن، قالوا: أخبرنا أبو يعلى أحمد بن محمد الواشقي هروي، أخبرنا عثمان بن سعيد الدارمي، أخبرنا يحيى الحماني، عن ابن نمير عن مجالد، عن الشعبي، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتُموني لضللتُم عن سواء السبيل، ولو كان حيا ثم أدرك نبوتي لاتبعني» هذا حديث غريب، ومجالد ضعيف الحديث.

ومن كلام عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في كتاب «النقض» له: اتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه، فوق سماواته.

قلت: أوضح شئ في هذا الباب قوله عز وجل: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥].

فليمر كما جاء، كما هو معلوم من مذهب السلف، وينهى الشخص عن المراقبة والجدال، وتأويلات المعتزلة ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٥٣].

قال يعقوب بن إسحاق: سمعت عثمان بن سعيد يقول: ما خاض في هذا الباب أحد ممن يذكر إلا سقط، فذكر الكرايسي فسقط حتى لا يذكر، وكان معنا رجل حافظ بصير، وكان سليمان بن حرب والمشايخ بالبصرة يكرمونه، وكان صاحبي ورفيقي - يعني فتكلم فيه - فسقط.

وقال الحسن بن صاحب الشاشي: سألت أبا داود السجستاني عن عثمان بن سعيد، فقال: منه تعلمنا الحديث.

قال أبو إسحاق أحمد بن محمد بن يونس: توفي عثمان الدارمي في ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين.

وهكذا أرَّخه إسحاق القَرَّاب وغيره، وما رواه أبو عبد الله الضبي عن شيوخه، أنه مات سنة اثنتين وثمانين ومائتين، فوهم ظاهر.

أخبرنا عمر بن عبد المنعم قراءة، عن أبي القاسم بن الحرستاني، عن أبي نصر أحمد بن عمر الحافظ، أخبرنا عبد الرحمن بن الأحنف، أخبرنا إسحاق بن يعقوب القراب، أخبرنا محمد بن الفضل المُرْكُي، أخبرنا محمد بن إبراهيم الصرام، حدثنا عثمان بن سعيد الحافظ، حدثنا عبد الله بن صالح، عن ليث بن سعد، عن يحيى بن سعيد، عن خالد بن أبي عمران، عن أبي عَيَّاش بن أبي

مهران، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل».

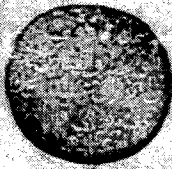
هذا حديث غريب جداً، والمتن قد روي من وجوه، وهو في صحيح مسلم.

قال الحاكم أبو عبد الله: والدارمي سجزي، سكن هراة، سمع: ابن أبي مريم، وأبا صالح بمصر، وابن أبي أويس بالحجاز، وسليمان بن حرب، ومحمد بن كثير، وأبا سلمة بالبصرة، وأبا غسان، وأحمد بن يونس بالكوفة، ويحيى بن صالح، والربيع بن روح، ويزيد بن عبد ربه بالشام.

صور المخطوط

كتاب الرد على الجهمية

مما صنفا الامام ابو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله تعالى
 رواه ابى عبد الله محمد بن اسحق بن ابراهيم القسري عنه
 رواه ابى محمد محمد بن احمد بن محمد الفصل الارزى السعدي عنه
 رواه ابنه ابى روح باب من محمد بن احمد الارزى عنه
 رواه ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المذكر الهروي عنه
 رواه ابى الفتح عبد الرزاق ابن محمد بن ابي الشراي الازهرى عنه
 رواه ابنه ابى الصمغ صوفى الشاذلي عبد الرزاق عنه
 رواه ابى المكارم عبد العظم بن عبد اللطيف ابن ابي نصر الشراي عنه
 رواه ابو محمد زينب بنت عمر بن خنيز الكندي عنه اجازة عنه



[illegible][illegible]

الرَّسَاءُ عَلَى الْجَنَابِ

تَصْنِيفُ

أَبِي سَعِيدٍ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ

الْمُتَوَفَّى ٢٨٠ هـ

مَقَقَّةً وَضَبَطَنَّهُ

أَبُو عَاصِمٍ الشُّوَلِيِّ الْأَثَرِيُّ

وَبَذَلَهُ

التَّوْحِيدَاتُ الْعَامِيَّةُ لِلْكَتَابِ الرَّعْلِيِّ الْجَرْمِيَّةِ

تَصْنِيفُ

أَبِي عَاصِمٍ الشُّوَلِيِّ الْأَثَرِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ بِرَحْمَتِكَ

أخبرنا أبو المكارم عبد العظيم بن عبد اللطيف بن أبي نصر الشَّرابي الأصبهاني في كتابه إلينا قال : أخبرتنا الشَّيْخَةُ أُمُّ الصُّبْحِ؛ صَوءُ النَّسَاءِ بِنْتُ أَبِي الْفَتْحِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَهْلِ الشَّرابي، بقراءتي عليها في ربيع الثاني من سنة سبع وستين وخمسائة، قالت : أخبرنا أبي؛ الإمام أبو الْفَتْحِ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، قراءةً عليه في دَارِنَا بِأَصْبَهَانَ، في صَفَرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

قال : حدثنا الشَّيْخُ الْإِمَامُ نَجْمُ الْخُطَبَاءِ؛ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد المَذْكُورُ الهروي، المقيم بصع^(١) قرية من قُرَى هَرَاةَ، فيما قرأت عليه بها من أصل سماعه، بخط الحافظ أبي الْفَتْحِ بْنِ سَمُكُوَيْهِ، قلت له : أخبركم الشَّيْخُ الْفَقِيهَ أَبُو رَوْحٍ ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَزْدِي السَّعْدِي، في شهور سنة ست وخمسين وأربعمائة، قال : أخبرنا أبي؛ أبو محمد مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْفَضْلِ قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْقُرَشِيِّ، أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا سَعِيدَ عُمَانَ بْنَ سَعِيدٍ، حَدَّثَهُمْ قال :

الحمدُ لله الذي له ما في السَّمَاوَاتِ وما في الْأَرْضِ وما بينهما وما تَحْتَ الثَّرَى عَالَمِ الْغَيْبِ، لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، يَعْلَمُ سِرَّ خَلْقِهِ وَجَهْرَهُمْ، وَيَعْلَمُ مَا يَكْسِبُونَ، نَحْمَدُهُ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ، وَنُصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ الرَّسُولُ .

(١) كذا رسمها في المخطوط، ولم أقف فيما لدي من مصادر على هذه القرية حتى أضبطها.

فهو الله الرحمن الرحيم، قريبٌ مجيبٌ متكلمٌ قائلٌ، وشاءٌ مُريدٌ فعَّالٌ لما يُريدُ، الأولُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، والآخِرُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، له الأمرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ، وله الخَلْقُ والأَمْرُ، تبارك اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وله الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وهو العزيز الحكيم، يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ، وَيَتَكَلَّمُ، وَيَرْضَى وَيَسْخَطُ وَيَغْضَبُ، وَيُحِبُّ وَيَبْغِضُ وَيَكْرَهُ، وَيَضْحَكُ، وَيَأْمُرُ وَيَنْهَى، ذو الوجه الكريم، وَالسَّمْعُ السَّمِيعُ، وَالْبَصَرُ الْبَصِيرُ، وَالْكَلَامُ الْمُبِينُ، وَالْيَدَيْنِ الْقَبْضَتَيْنِ، وَالْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ، وَالْعِظَمَةُ وَالْعِلْمُ الْأَزَلِيُّ، لم يَزَلْ كَذَلِكَ وَلَا يَزَالُ، استوى على عَرْشِهِ فَبَانَ مِنْ خَلْقِهِ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ، عِلْمُهُ بِهِمْ مُحِيطٌ، وَبَصَرُهُ فِيهِمْ نَافِذٌ، ليس كمثله شيءٌ، وهو السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

فبهذا الربُّ تُؤْمِنُ، وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ، وله نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، فَمَنْ قَصَدَ بَعَادَتِهِ إِلَى إِلَهٍ بخلافِ هذه الصفات؛ فَإِنَّمَا يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ، وليس معبودُهُ بِإِلَهٍ - كُفْرَانُهُ لَا غُفْرَانَهُ - .

فَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ اصْطَفَاهُ لِوَحْيِهِ وَاتَّجَبَهُ لِرِسَالَتِهِ وَاخْتَارَهُ مِنْ خَلْقِهِ لَخَلْقِهِ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كَلَامَهُ الْمُبِينَ وَكِتَابَهُ الْعَزِيزَ، الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ يَهْدِي لِلتي هي أقوم، ويبشر [المؤمنين] ^(١)، فيه نَبَأُ الْأَوَّلِينَ وَخَبَرُ الْآخِرِينَ، لَا تَنْقُضِي عَهْدَهُ وَلَا تَفْنَى عَهْدَانِيَّتُهُ، غير مخلوق ولا منسوب إلى مخلوق، نزل به الروح الأمين على قلبك؛ لتكون من المنذرين، من لدن حكيمٍ عليم.

قال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ﴿٦﴾ [النمل: ٦] .

(١) في الأصل «الأولين» وكتب فوقها كذا.

وقال: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٣٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٣٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥]، من قال به صدق ومن تمسك به هُدي إلى صراط مستقيم .

ثم قال لنبية ﷺ: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠٦] فقرأه كما أمر، دعا إليه سِرًّا وجَهْرًا، فلما سمع المشركون آيات مُبِينَاتٍ قالوا: ساحرٌ وكاهنٌ وشاعرٌ ومُعلمٌ ﴿ وَأَنْطَلَقَ لَمَّا مِنْهُمْ أَنْ أَمْشَوْا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿١٣٧﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِهَةٍ الْأَخِيرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَنْخِلِقُ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [ص: ٦ - ٧] و﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [الدثر: ٢٥] و﴿ لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [الأنفال: ٣١] وقالوا: ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ آفَรْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ﴾ [الفرقان: ٤] و﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥] ، إنما يعلمه بشر مخلوق بكلام مخلوق مختلف .

فكَذَّبَ اللَّهُ ﷻ قَوْلَهُمْ، وأبطل دعواهم؛ فقال تعالى: ﴿ فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا ﴾ [الفرقان: ٤] وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤١﴾ ﴾ [الفرقان: ٦] ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [النحل: ١٠٢] وقال: ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [النحل: ١٠٣] .

ثم قال: ﴿ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿١٤٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨] .
ثم ندبهم جميعًا إلى أن يأتوا بِمِثْلِهِ تَحَرُّصًا وتَعَلُّمًا من الخطباء والشُعراء

وغيرهم إن كانوا صادقين، فقال تبارك وتعالى: ﴿فَأَتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَاذْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (١٣) [هود: ١٣] وأتوا ﴿بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ [يونس: ٣٨]، ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَاذْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿[البقرة: ٢٣ - ٢٤] .

فلم يقدّر الجنُّ والأنسُ عربها وعجمها، من عبدة الأوثان، وعلماء أهل الكتابين، أن يأتوا بسورة ولا ببعض سورة، ولو علموا أنهم قادرون عليها؛ لدعوا شهادتهم إلى ذلك، وبذلوا فيها الرغائب من الأموال وغيرها لخطبائهم وشعرائهم وأخبارهم وأساقفتهم وكهنتهم وسحرتهم؛ أن يأتوا بسورة مثلها تصديقاً لما ادّعوا من الزور تكذيباً بمحمد ﷺ .

وأتى يأتي المخلوق بمثل كلام الخالق؟! وكيف يقدّر عليه؟! وقد قال الله تعالى: وَلَنْ تَفْعَلُوا، فلن تفعلوا إلى يوم القيامة، فكما أنه ليس كمثله شيء؛ فليس ككلامه كلام .

فلم يزل رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الله وإلى كتابه وكلامه سراً وجهراً، محتجلاً لما ناله من أذاهم صابراً عليه .

حتى أظهره الله وأعزه وأنزل عليه نصره؛ فضرب وجوه العرب والعجم بالسيوف؛ حتى ذلوا ودأبوا ودخلوا الإسلام طوعاً وكرهاً، واستقاموا حياته وبعد وفاته، لا يجترئ كافر ولا منافق متعوذ بالإسلام أن يظهر ما في نفسه من الكفر وإنكار النبوة؛ فرقاً من السيف وتخوفاً من الإفصاح، بل كانوا يتقلبون مع المسلمين بغم، ويعيشون فيهم على رُغم دهرًا

من الدهرِ وزمانًا مِنَ الزَّمانِ، وكان أولُ من أظْهَرَ شيئًا منه بعد كُفَّارِ قُرَيْشٍ؛ «الجَعْدُ بنِ دِرْهَمٍ»^(١) بالبَصْرَةِ، و«جَهْمٌ»^(٢) بخراسان؛ اقتداءً بكفار قريش، فقتلَ اللهُ جَهِمَا شَرًّا قَتَلَهُ.

وأما الجَعْدُ فأخذه خالدُ بن عبد الله القَسْرِيُّ^(٣)، فذبحه ذبحًا بواسطٍ في يوم أضْحَى^(٤) على رؤوس من شهد العيد معه من المسلمين، لا يَعِيَهُ به عَائِبٌ، ولا يطعن عليه طاعن، بل استحسِنوا ذلك من فعله، وصَوَّبُوهُ من رأيه^(٥).

(١) حدثناه القَاسِمُ بنُ محمد البَغْدَادِيُّ، حدثنا عبد الرحمن بنُ محمد بن حَبِيبٍ بنِ أَبِي حَبِيبٍ، عن أَبِيهِ، عن جَدِّهِ حَبِيبِ بنِ أَبِي حَبِيبٍ، قال: «خَطَبَنَا خَالِدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ القَسْرِيُّ بِوَاسِطِ يَوْمِ أَضْحَى^(٦) فقال: أَيُّهَا النَّاسُ! ارجعوا فَضَحُّوا تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ؛ فَإِنِّي مُضَحٌّ بِالْجَعْدِ بنِ دِرْهَمٍ؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللهَ لم يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، ولم يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، وتعالى اللهُ عما يَقُولُ الجَعْدُ بنُ دِرْهَمٍ عَلَولًا كَبِيرًا، ثم نَزَلَ فَذَبَحَهُ»^(٧).

(١) «الجعد بن درهم»: من أهل الشام وهو مؤدب مروان الحمار، وهو شيخ الجهم بن صفوان الذي تنسب إليه الجهمية، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٣٣/٥).

(٢) هو جهم بن صفوان أبو محرز الرَاسِي؛ أَسُّ الضَّلالة ورأس الجهمية، قُتِلَ سنة ثمان وعشرين ومائة، وانظر خبر قتله في البداية والنهاية (٢٩/١٠).

(٣) هو الأمير الكبير أبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد القسري الدمشقي، ينظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٢٥/٥).

(٤) في المطبوعة «الأضحى» والمثبت من الأصل.

(٥) في الأصل «وصوبه من رأيه»، والمعنى هكذا لا يستقيم، وما أثبتناه من عند المصنف فقد أعاد هذا الحرف في باب إكفار الجهمية.

(٦) في المطبوعة «الأضحى» والمثبت من الأصل.

(٧) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٦٤/١)، وفي خلق أفعال العباد (ص ١٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠٥-٢٠٦)، وفي الأسماء والصفات (٥٦٩)، وغيرهم؛ من =

قال أبو سعيد: ثم لم يزالوا بعد ذلك مَقْمُوعِينَ أَذِلَّةً مدحورين حَتَّى كان الآن بأخرة؛ حيثُ قَلَّتِ الفقهاء وقُبِضَ العلماء، ودَعَا إلى البدع دُعَاة الضلال؛ فَصَدَّ^(١) ذَلِكَ طَمَعُ كُلِّ مُتَعَوِّذٍ في الإسلام من أبناء اليهود والنصارى وأنباطِ العراق، وَوَجَدُوا فُرْصَةً للكلام؛ فَجَدُّوا في هَدْمِ الإسلام وتَعْطِيلِ ذِي الجلال والإكرام، وإنكارِ صِفَاتِهِ وتَكْذِيبِ رُسُلِهِ وإِبْطَالِ وَحْيِهِ؛ إِذْ وَجَدُوا فُرْصَتَهُمْ وَأَحْسَنُوا مِنَ الرُّعَاعِ^(٢) جَهْلًا، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ قِلَّةً؛ فَتَضَبَّأُوا عِنْدَهَا الكُفْرَ للناس إِمَامًا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ، وأظهروا لهم أَغْلُوطَاتٍ من المسائل وَعَمَايَاتٍ من الكلام، يُغَالِطُونَ بها أَهْلَ الإسلام؛ لِيُوقِعُوا في قلوبهم الشك ويلبسوا عليهم أَمْرَهُمْ وَيُسَكِّكُوهُمْ في خَالِقِهِمْ، مقتدين بأئمتهم الأقدمين الذين قالوا: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المائدة: ٢٥] و﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أُنْخِلَقُ﴾ [ص: ٧] .

= طريق عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده، وعبد الرحمن مقبول وأبوه مجهول وجده صدوق يخطئ كما ذكر الحافظ رحمه الله؛ فهذا إسناد ضعيف. لكن للخبر طريق آخر فقد أخرجه ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية - كما في كتاب العلو للعللي الغنار للذهبي (ص ١٣١) - قال حدثنا عيسى بن أبي عمران الرمي حدثنا أيوب بن سويد عن السري بن يحيى قال: خطبنا خالد، فذكر القصة، وهذا إسناد رجاله ثقات، غير أيوب بن سويد، قال الحافظ: صدوق يخطئ، فالقصة إسنادها حسن إن شاء الله، لاسيما وقد رواها الأئمة في كتبهم، واحتجوا بها.

(١) في المطبوعة: «فشد» وما أثبتناه من الأصل، وهو لغة متوجه؛ قال صاحب التاج في مادة صدد: وَصَدَّ يَصُدُّ بِالضَّمِّ وَيَصُدُّ بِالْكَسْرِ صَدًّا وَصَدِيدًا: عَجَّ وَصَجَّ، وفي التنزيل: «وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ» أَي يَصْجُونَ وَيَعْجُونَ وقال قُرَيْشٌ: «يَصُدُّونَ» أَي يَعْرِضُونَ، قال الأزهري تقول صَدَّ يَصُدُّ وَيَصُدُّ مِثْلَ شَدَّ يَشُدُّ وَيَشُدُّ.

(٢) كذا في الأصل، بضم الراء وقد أثبتنا محقق المطبوعة بالفتح وقد جانبه الصواب في ذلك؛ قال صاحب التاج: الرُّعَاعُ كَالرُّجَاجِ مِنَ النَّاسِ: وَهُمْ الرُّذَالُ الضُّعَفَاءُ وَهُمْ الَّذِينَ إِذَا فُرِّعُوا طَارُوا.

فحين رَأَيْنَا ذلك منهم، وَقَطَّنَا لمذهبهم وما يقصدون إليه من الكفر وإِبْطَالِ الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ، وَنَفْيِ الْكَلَامِ وَالْعِلْمِ وَالْأَمْرِ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى؛ رَأَيْنَا أَنَّ نُبَيِّنَ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ رُسُومًا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَكَلَامِ الْعُلَمَاءِ مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ أَهْلُ الْعَقْلَةِ مِنَ النَّاسِ عَلَى سُوءِ مَذْهَبِهِمْ؛ فَيَحْذَرُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى أَوْلَادِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ، وَيَجْتَهِدُوا فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ؛ مُحْتَسِبِينَ مُنَافِحِينَ عَنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى، طَالِبِينَ بِهِ مَا عِنْدَ اللَّهِ .

وقد كان من مَضَى مِنَ السَّلَفِ يَكْرَهُونَ الْحَوْضَ فِي هَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ، وَقَدْ كَانُوا رَزَقُوا الْعَافِيَةَ مِنْهُمْ، وَابْتُلِينَا بِهِمْ، عِنْدَ دُرُوسِ الْإِسْلَامِ وَذَهَابِ الْعُلَمَاءِ؛ فَلَمْ نَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنَّ نَرُدَّ مَا أَتَوْا بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ بِالْحَقِّ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَوَّفُ مَا أَشْبَهَ هَذَا عَلَى أُمَّتِهِ، وَيَحْذَرُهَا إِيَّاهُمْ، ثُمَّ الصَّحَابَةُ بَعْدَهُ وَالتَّابِعُونَ؛ مَخَافَةً أَنْ يَتَكَلَّمُوا فِي اللَّهِ وَفِي الْقُرْآنِ بِأَهْوَائِهِمْ؛ فَيَضِلُّوا، وَيَتَمَارَوْا بِهِ عَلَى جَهْلٍ؛ فَيَكْفُرُوا.

فإن رسول الله ﷺ قد قال: « المراء في القرآن؛ كُفْرٌ »^(١).

وحتى أَنَّ بَعْضَهُمْ كَانُوا يَتَّقُونَ تَفْسِيرَهُ؛ لِأَنَّ الْقَائِلَ فِيهِ إِنَّمَا يَقُولُ عَلَى اللَّهِ . قال أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه: أَيُّ أَرْضٍ تُقْلِنِي، وَأَيُّ سَمَاءٍ تُظْلِنِي؛ إِذَا قُلْتُ فِي كَلَامِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ^(٢).

وُسئِلَ عَمِيدَةُ السَّلْمَانِي عَنْ شَيْءٍ مِنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ،

(١) صحيح، أخرجه أبو داود (٤٦٠٥)، وأحمد (٧٨٤٨)، وابن حبان (٧٤)، وأبو يعلى (٦٠١٦)، وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٢) صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٧٢٧)، والبيهقي في المدخل (٦٤٦)، والخطيب في الجامع (١٥٨٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٨٢٥)، وغيرهم، من طرق عن أبي بكر رضي الله عنه، لا تخلو من مقال، لكن تصلح أن يشد بعضها بعضاً .

وَعَلَيْكَ بِالسَّدَادِ؛ فَقَدْ ذَهَبَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْلَمُونَ فِيهِمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ^(١).

فهذا الصَّدِيقُ خَيْرُ هذه الأمة بعد نبيها، والخليفةُ بعده، قد شهدَ التنزيلَ، وعانِ الرِّسُولَ، وعلمَ فيها أَنْزَلَ الْقُرْآنَ -إِلا ما شاء الله- يَتَوَقَّى أَنْ يَقُولَ فِي الْقُرْآنِ؛ مَخَافَةٌ أَنْ لَا يَصِيبَ مَا عَنِ اللَّهِ؛ فِيهِلِكَ.

ثُمَّ عَيْدُهُ السَّلَامِيَّ بَعْدَهُ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ.

فَكَيْفَ بِهِؤَلَاءِ الْمُنْسَلِخِينَ مِنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ، الَّذِينَ يَنْقُضُونَ نَقْضًا وَيُفَسِّرُونَهُ بِأَهْوَائِهِمْ خِلَافَ مَا عَنِ اللَّهِ، وَخِلَافَ مَا تَحْتَمِلُهُ لُغَاتُ الْعَرَبِ، وَلَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: لَا تَهْلِكْ هَذِهِ الْأُمَّةُ حَتَّى تَظْهَرَ فِيهِمُ الزَّنَادِقَةُ وَيَتَكَلَّمُوا فِي الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

(٢) حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْبَارِيُّ، حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ، عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، قَالَ: «مَا هَلَكَ دِينَ قَطُّ حَتَّى تَخْلَفَ الْمَنَانِيَّةُ، قُلْتُ: وَمَا الْمَنَانِيَّةُ؟ قَالَ: الزَّنَادِقَةُ»^(١).

(٣) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ الْعَبْدِيُّ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ يَعْنِي الثَّوْرِيَّ، عَنْ سَالِمٍ يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَفْصَةَ، عَنْ أَبِي يَعْلَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ رضي الله عنه، قَالَ: «لَا تَنْقُضِي الدُّنْيَا حَتَّى تَكُونَ خُصُومَتُهُمْ فِي رَبِّهِمْ»^(٢).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ (٢٠٥)، وَأَبُو عَبْدِ الْقَاسِمِ فِي فَصَائِلِ الْقُرْآنِ (٦٩٣).
(٢) أَخْرَجَهُ الْفَرِيَابِيُّ فِي الْقَدْرِ (٣٥٩) عَنْ شَيْخِ الْمَصْنَفِ، وَهَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ؛ لِأَجْلِ سُؤَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ صَدُوقًا فِي نَفْسِهِ، إِلَّا أَنَّهُ عَمِي، فَصَارَ يَتَلَقَّنُ.
(٣) أَخْرَجَهُ الدُّوَلَابِيُّ فِي الْكُنَى (٢٠٤٧)، وَاللَّالِكَاثِيُّ فِي شَرْحِ أَصُولِ الْإِعْتِقَادِ (١٢٧/١)، وَالْهَرَوِيُّ فِي ذِمِّ الْكَلَامِ (٦٠٤)، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، سَالِمُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ مُتَكَلِّمٌ فِيهِ لِتَشْيِيعِهِ، وَهُوَ فِي نَفْسِهِ صَدُوقٌ، وَنَقَلَ الْمَصْنَفَ وَغَيْرَهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ تَوْثِيقَهُ.

(٤) وحدثناه يَحْيَى الْحِمَازِيُّ، حدثنا عمرو بنُ ثابت، عن سالم ابن أبي خَفْصَةَ، قال أبو سعيد: وَأَحْسَبُهُ عَنْ أَبِي يَعْلَى مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ، عن محمد بن الحنفية قال: « إِنَّمَا تَهْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ إِذَا تَكَلَّمَتْ فِي رَبِّهَا »^(١).

(٥) حدثنا الحسن بنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ، حدثنا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عن ابن المبارك، قال: «لَأَنْ أَحْكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْكِي كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ»^(٢).

(٦) حدثنا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ، حدثنا أَبُو عَوَّانَةَ، عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«لَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَ حَتَّى يُقَالَ لِأَحَدِكُمْ هَذَا اللَّهُ خَلَقَنَا، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ-

تبارك وتعالى-».

قال أبو هريرة: وَإِنِّي لَجَالِسٌ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! هَذَا اللَّهُ خَلَقَنَا، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَوَضَعْتُ إِصْبَعِي فِي أُذُنِي، وَصَرَخْتُ، صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ^(٣).

(٧) وحدثناه يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ الْمِصْرِيُّ، حدثنا اللَّيْثُ -يعني ابن سعد-، عن عَقِيلٍ، عن ابن شهاب، قال: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ:

(١) إسناده ضعيف؛ يحيى بن عبد الحميد الحماني متهم، وعمرو بن ثابت هو ابن أبي المقدم البكري ضعيف رمي بالرفض، كما قال الحافظ في التقریب.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٣، ٢١٦)، من طريق علي بن الحسن بن شقيق، به، وهذا إسناده صحيح.

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٦)، وأحمد (٩٠٢٧)، وأبو داود (٤٧٢٢)، والنسائي في الكبرى (١٠٤٢٢)؛ من طرق عن أبي سلمة، به.

قال رسول الله ﷺ:

« يَأْتِي الشَّيْطَانُ الْعَبْدَ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَتَّخِذْهُ^(١) ».

(٨) حدثنا علي بن المديني، حدثنا سُفْيَانُ، عن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ مَنْ، [...] ^(٢) فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ: آمَنَّا بِاللَّهِ ^(٣) ».

(٩) حدثني أحمد بن منيع، حدثنا محمد^(٤) بن مُيَسَّرَ أبو سعد، حدثنا أبو جعفر الرّازي، عن الرّبيع بن أنس، عن أبي العالِيَةِ، عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ؛ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! انْسِبْ لَنَا رَبَّكَ، قَالَ: « فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② » [الإخلاص: ١-٢]، قَالَ: فَالْصَّمَدُ؛ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ، إِلَّا سَيَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ

(١) أخرجه البخاري (٣٢٧٦)، ومسلم (٢٦٣).

(٢) في الأصل بياض بمقدار كلمتين، ثم زاد في المطبوعة « خلق السماء فيقول الله عز وجل فيقول من خلق الأرض فيقول الله فيقول من خلق الله »، وهذه الزيادة التي وُضِعَتْ في متن الحديث؛ قد جانب الصواب من وضعها؛ فإن هذا الحديث بهذا الإسناد رُوي هكذا بدون هذه الزيادة المقحمة، فالحديث أخرجه النسائي في الكبرى وفي عمل اليوم والليلة؛ من طريق سُفْيَانٍ، به سواء بدون هذه الزيادة، وهذا مما يؤكد ما نذهب إليه من وجوب تعظيم الأصل الخطي وعدم تجاوزه إلا في أضيق الحدود، والله أعلم بالصواب.

(٣) أخرجه مسلم (١٣٤)، والنسائي في الكبرى (١٠٤٢٣) وفي عمل اليوم والليلة (٦٦٢).

(٤) في الأصل «أحمد»، والصواب ما أثبتناه، وهو محمد بن ميسر أبو سعد الصاغانى، ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري (٢٤٥/١)، والجرح والتعديل (١٠٥/٨)، وتهذيب الكمال (٥٣٥/٢٦).

يموت [إلا] ^(١) سَيُورَثُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمُوتُ، وَلَا يُورَثُ ولم يكن له كُفُوًا أحد، قال: لم يكن له شِبْهٌ وَلَا عِدْلٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ^(٢).

(١٠) حدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ -وهو الراسبي-، قال: حَدَّثَنَا رَجُلٌ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ قَالَ لِلْحَسَنِ: هَلْ تَصِفُ رَبَّكَ؟ قَالَ نَعَمْ بِغَيْرِ مِثَالٍ ^(٣).

(١١) حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ ^(٤)، عَبْدُ الْوَاحِدِ -يَعْنِي ابْنَ زِيَادٍ-، حَدَّثَنَا سَالِمٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي حَفْصَةَ، حَدَّثَنَا مُنْذِرُ أَبُو يَعْلَى الثَّوْرِيُّ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَقِيقَةِ: «إِنْ قَوْمًا مِمَّنْ كَانُوا قَبْلَكُمْ؛ أَوْثَرُوا عِلْمًا كَانُوا يَكْتَفُونَ» ^(٥) فِيهِ، فَسَأَلُوا عَمَّا فَوْقَ السَّمَاءِ وَمَا تَحْتَ الْأَرْضِ؛ فَتَأَهَّوْا، كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا دُعِيَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَجَابَ مِنْ خَلْفِهِ، وَإِذَا دُعِيَ مِنْ خَلْفِهِ أَجَابَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ» ^(٦).

(١) ما بين معقوفين زيادة ليست في الأصل وأثبتناه من مصادر التخريج.

(٢) ضعيف، أخرجه أحمد (٢١٢١٩)، والترمذي (٣٣٦٤)، والطبري في التفسير (٣٤٢/٣٠)، والحاكم في المستدرک (٥٤٠/٢) وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٠)، وغيرهم؛ من حديث أبي جعفر الرازي، به، وهو ضعيف لاسيما في روايته عن الربيع بن أنس.

والراوي عنه محمد بن ميسر؛ قال البخاري: فيه اضطراب، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال ابن معين: ليس هو بشيء، كان شيطاناً من الشياطين.

(٣) ضعيف، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٩٩، ١١٣٢)، والمصنف في نقضه للمريسي (٣١١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦١٧)، وهو ضعيف لإبهام الراوي عن ابن رواحة.

(٤) سقطت أداة التحديث من الأصل.

(٥) في المطبوعة صوبها إلى «يكيفون» وما أثبتناه من الأصل، والمعنى أن الله رزقهم علماً يَكْتَفُونَ به عن غيره، فتكلفوا بحث ما لا يلزمهم؛ فتأهوا.

(٦) حسن، أخرجه ابن أبي شيبة (٣٨٥٨٢)، وأبو نعيم في الحلية (١٧٦/٣)؛ كلاهما من طريق سفيان الثوري، عن أبيه، عن أبي يعلى، به.

قال أبو سعيد: ولولا مخافة هذه الأحاديث وما يُشَبِّهُهَا؛ لَحَكَيْتُ مِنْ قُبْحِ
كلام هؤلاء الْمُعْطَلَّة، وما يرجعون إليه من الكفر، حكايات كثيرة؛ يَتَبَيَّنُ بها
عَوْرَةُ كَلَامِهِمْ، وتكشف عن كثير من سوءاتهم، وَلَكِنَّا نَتَخَوَّفُ مِنْ هَذِهِ
الْأَحَادِيثِ، ونخاف أن لا تحمله قلوبُ ضِعْفَاءِ النَّاسِ؛ فَنُوقِعُ فِيهَا بَعْضَ
الشَّكِّ والرَّيْبَةِ.

لأن ابنَ المَبَارِكِ قال: لأنَّ أَحَكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ
أَنْ أَحَكِي كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ.

وصدق ابن المَبَارِكِ، إن من كلامهم في تعطيل صفات الله تعالى ما هو
أَوْحَشُ مِنْ كَلَامِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، غير أَنَّا نَخْتَصِرُ مِنْ ذَلِكَ [مَا] ^(١) نَسْتَدِلُّ
بِهِ عَلَى الْكَثِيرِ، إن شاء الله تعالى .

(١) زيادة ليست في الأصل اقتضاها السياق.

بَابُ الْإِيمَانِ بِالْعَرْشِ وَهُوَ أَحَدُ مَا أَنْكَرَتْهُ الْمُعْطَلَّةُ

قال أبو سعيد: وما ظننَّا أَنَّا نَضْطَرُّ إِلَى الاحتجاج على أحد ممن يَدْعِي الإسلام في إثبات العرش والإيمان به، حتى ابْتُلِينَا بهذه الْعِصَابَةِ الْمُلْحَدَةِ في آيات الله؛ فشغلونا بالاحتجاج لما لم تختلف فيه الْأُمَمُ قبلنا، وإلى الله نشكو ما أَوْهَبَ^(١) هذه العصابة من عُرَى الإسلام، وإليه نلجأ، وبه نستعين.

وقد حَقَّقَ اللهُ العَرْشَ في آيٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ؛ فقال تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود : ٧] وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه : ٥] وقال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَشَلَّ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان : ٥٩] ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر : ٧٥]، في آي كثيرة سِوَاهَا.

فَادَّعَتْ هذه الْعِصَابَةُ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِالْعَرْشِ، وَيُقَرِّونَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ مَا إِيْيَانُكُمْ بِهِ إِلَّا كإِيْيَانِ ﴿الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة : ٤١] وكالَّذِينَ ﴿إِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة : ١٤] أَتَقْرُونَ أَنَّ لَهَّ عَرْشًا مَعْلُومًا مَوْصُوفًا فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَاللهُ فَوْقَ؛ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، بَائِثٌ مِنْ خَلْقِهِ ؟ فَأَبَى أَنْ يُقَرَّرَ بِهِ كَذَلِكَ، وَتَرَدَّدَ فِي

(١) في المطبوعة غيرها إلى «أوهت» والمثبت من الأصل وهو متوجه؛ قال صاحب التاج: أوهب لك (الشيء) : أمكنك أن تأخذه وتناله. أ هـ، فيكون المراد أنهم جعلوا عرى الإسلام سهلة المنال لأعداء الإسلام.

الجواب، وَخَلَطَ، ولم يُصَرِّحْ .

قال أبو سعيد: فقال لي زعيمٌ منهم كبير: لا، ولكن لما خلق الله الخلق - يعني السموات والأرض وما فيهن - سَمَّى ذلك كُلَّهُ عَرْشًا له، واستوى على جميع ذلك كُلَّهُ .

قلت: لم تَدَّعُوا من إنكار العرش والتكذيب به غاية، وقد أحاطت بكم الحجج من حيث لا تدرون، وهو تصديق ما قلنا، إن إيمانكم به؛ كإيمان ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة : ٤١] فقد كَذَّبَكُمْ الله تعالى به في كتابه، وكَذَّبَكُمْ به الرسول ﷺ، أَرَأَيْتُمْ قولكم؛ إن عَرْشَهُ سماواته وأرضه وجميع خلقه، فما تفسيرُ قوله عندكم ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر : ٧] ؟

أَحْمَلُهُ عَرْشِ اللَّهِ أَمْ حَمَلُهُ خَلْقَهُ؟ وقوله ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة : ١٧] أَيْحْمِلُونَ السموات والأرض ومن فيهن أم عرش الرحمن؟ فَإِنَّكُمْ إِنْ (قَدْ تَمَّ قَوْلُكُمْ قَوْلًا)^(١)؛ هذا يُلْزِمُكُمْ أَنْ تقولوا: عَرْشُ رَبِّكَ خَلْقُ رَبِّكَ أَجْمَعُ، وتُبطلون العرش الذي هو العرش، وهذا تفسيرٌ لا يَشْكُ أَحَدٌ في بَطْوِلِهِ واستحالته، وتكذيب بعرش الرحمن تبارك وتعالى.

﴿حَقَّقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود : ٧] وقال رسول الله ﷺ «كان الله ولم يكن شيء وكان عرشه على الماء» .

ففي قول الله تعالى، وحديث رسول الله ﷺ؛ دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ أَنَّ الْعَرْشَ كان مخلوقًا على الماء، إِذْ لَا أَرْضَ وَلَا سَمَاءَ.

(١) في المطبوعة (قلتم قولكم) فقد غَيَّرَ محققها كلمة وحذف أخرى؛ وهذا التصرف فيه تجني على الأصل الخطي، نشأ عن عدم فهم السياق، وما أثبتناه من الأصل.

فلم تغالطون الناس بما أنتم له منكرون؟ ولكنكم تُقَرُّون بالعرش بألستكم؛ مُحَرِّزًا من إكفار الناس إياكم بنص التنزيل؛ فَتَضَرَّبُ عَلَيْهِ رِقَابُكُمْ، وعند أنفسكم أنتم به جاحدون، وَلَعَمْرِي لئن كان أهل الجهل في شك من أمركم؛ إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ أَمْرِكُمْ لَعَلَى [يقين]^(١)، أو كما قُلْتُ هُمْ زَادَ أَوْ نَقَصَ.

(١٢) حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان وهو الثوري، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: جاء نفر من بني تميم إلى رسول الله ﷺ فقال:

«يا بني تميم! ابشروا، قالوا: قد بشرتنا فأعطنا، قال فتغير وجه رسول الله ﷺ، فجاءه أهل اليمن، فقال لأهل اليمن: يا أهل اليمن! اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم، قالوا: قد قبلنا، فأخذ رسول الله ﷺ يحدث بيدو الخلق، والعرش، قال: فجاء رجل فقال يا عمران! راحلتك، قال: فقمْتُ، وليتني لم أقم»^(٢).

(١٣) وحدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي، أخبرنا أبو إسحاق الفزاري، عن الأعشى، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن حصين، قال أتيت رسول الله ﷺ فعقلت ناقتي بالباب، ثم دخلت فأتاه نفر من بني تميم، فقال:

«اقبلوا البشري [يا بني تميم! قالوا قد بشرتنا فأعطنا مرتين، ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن، فقال اقبلوا البشري]^(٣) يا أهل اليمن، إذ لم يقبلها

(١) زيادة ليست في الأصل اقتضاها السياق، وقد كرر المصنف هذه الجملة مرة أخرى وفيها هذه الزيادة، عقب حديث (٧٧).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٩٠) عن شيخ المصنف وفيه «راحلتك تفلت».

(٣) ما بين معقوفين سقط من الأصل وما أثبتناه من مصادر التخريج و فوقها في الأصل كذا.

إِخْوَانُكُمْ بَنُو نَعِيمٍ، قَالُوا: قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَيْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ حَيْثُ كَانَ، قَالَ: كَانَ اللَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ كَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، قَالَ ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ: أَدْرَكَ نَاقَتَكَ؟ فَقَدْ ذَهَبَتْ، فَخَرَجْتَ فَوَجَدْتَهَا قَدْ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابَ، وَأَيُّمَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي تَرَكْتُهَا^(١).

قال أبو سعيد: فَفِي هَذَا بَيَانٌ يَبَيِّنُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَرْشَ قَبْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ، وَتَكْذِيبُ مَا ادَّعَا مِنْ الْبَاطِلِ.

(١٤) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ السَّهْمِيُّ^(٢)، حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

« خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَقَضَى الْقَضِيَّةَ، وَأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَأَخَذَ أَهْلَ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ، وَأَخَذَ أَهْلَ الشِّمَالِ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، وَكَلَّمَنَا يَدِي الرَّحْمَنِ يَمِينٌ، ثُمَّ قَالَ يَا أَصْحَابَ الْيَمِينِ! قَالُوا لِيكَ رَبَّنَا وَسَعْدِيكَ، قَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا بَلَى، ثُمَّ قَالَ يَا أَصْحَابَ الشِّمَالِ! قَالُوا لِيكَ رَبَّنَا وَسَعْدِيكَ، قَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا بَلَى، قَالَ فَخَلَطَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَقَالَ قَائِلٌ: رَبِّ لَمْ خَلَطْتُ بَيْنَنَا؟ قَالَ ﴿لَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾ (٦٣) [المؤمنون: ٦٣]

(١) أخرجه البخاري (٣١٩٠)، وأحمد (١٩٨٢٢، ١٩٨٧٦، ١٩٨٨٦، ١٩٩١٠)، وابن حبان (٦١٤٠، ٦١٤٢)، والطبراني في الكبير (٢٠٤ / ١٨)، والبيهقي في السنن الكبير (٢ / ٩)، والطحاوي في شرح المشكل (٥٦٣٠)، وأبو نعيم في الحلية (٢٥٩ / ٨)، غيرهم.

(٢) في الأصل بكر بن عبد الله وهو وهم والصواب ما أثبتناه، وقد أعاده المصنف على الصواب عند حديث رقم (١٢٠) وينظر ترجمته في تهذيب الكمال (٣٤٠ / ١٤).

إِلَى ^(١) قَوْلِهِ **﴿كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾** [الأعراف : ١٧٢]، ثُمَّ رَدَّهُمْ فِي صُلْبِ آدَمَ
 قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَقَضَى الْقَضِيَّةَ وَأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ،
 وَعَرَّشَهُ عَلَى الْمَاءِ، وَأَهْلَ الْجَنَّةِ أَهْلُهَا، وَأَهْلَ النَّارِ أَهْلُهَا، قَالَ فَقَالَ قَائِلٌ: يَا نَبِيَّ
 اللَّهُ! فَفِيمَ الْعَمَلِ؟ قَالَ: أَنْ يَعْمَلَ كُلُّ قَوْمٍ لِمَنْزِلَتِهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ: إِذَا نَجْتَهَدُ. قَالَ:
 وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْأَعْمَالِ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ الْأَعْمَالُ، أَشَيْءٌ
 يُؤْتَنَفُ، أَوْ فُرِغَ مِنْهَا؟ قَالَ: بَلْ فُرِغَ مِنْهَا ^(٢).

(١٥) حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ صَالِحِ الْوُحَاظِيِّ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ
 الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرَّازُ وَرَدِيُّ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ
 مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ، كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،
 وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَفَوْقَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ
 الْجَنَّةِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ؛ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ» ^(٣).

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالْمَقْصُودُ تَمَامُ الْمَعْنَى لَا لَفْظَ الْقُرْآنِ.

(٢) هَذَا الْحَدِيثُ ضَعِيفٌ جَدًّا؛ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُسْنَدِهِ (١٩٠) إِنْخَافَ الْخَيْرَةَ، وَأَبُو الشَّيْخِ
 فِي كِتَابِ الْعِظْمَةِ (٢/ ٥٨٩)، وَالْمُصَنِّفُ فِي نَقْضِهِ لِلْمُرَيْسِيِّ (١٠٦)؛ جَمِيعًا مِنْ طَرِيقِ بَشْرِ بْنِ
 نَمِيرٍ، بِهِ، وَبَشْرِ بْنِ نَمِيرٍ؛ قَالَ الْحَافِظُ مَتْرُوكٌ مُتَّهِمٌ (التَّقْرِيبُ ٧٠٦). وَقَدْ تَابَعَ بَشْرًا جَعْفَرُ
 بْنُ الزَّيْبَرِ، أَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ (١٢٢٦)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (٧٩٤٠)، وَابْنُ عَدِي فِي الْكَامِلِ
 (٧/ ٢٦٨)؛ جَمِيعًا مِنْ طَرِيقِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الزَّيْبَرِ، وَهَذِهِ مُتَابَعَةٌ لَا يَفْرَحُ بِهَا؛ فَإِنْ جَعْفَرُ حَالَهُ
 كَحَالِ مُتَابِعِهِ؛ مَتْرُوكٌ أَيْضًا كَمَا قَالَ الْحَافِظُ فِي التَّقْرِيبِ (٩٣٩)، وَلِلْحَدِيثِ طَرِيقٌ أُخْرَى عِنْدَ
 الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ (٧٦٣٢)؛ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ
 أَيْضًا؛ فِي إِسْنَادِ الطَّبْرَانِيِّ سَلَمُ بْنُ سَالِمِ الْبَلْخِيِّ، قَالَ أَحْمَدُ: لَيْسَ بِذَاكَ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: لَا
 يَكْتُبُ حَدِيثَهُ (الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٤/ ٢٦٦)، وَشَيْخُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ؛ لَا يَعْرِفُ.

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٥٣٠)، وَابْنُ مَاجَهَ (٤٣٣١)، وَأَحْمَدُ (٢٢٠٨٧)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي =

(١٦) حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ وَهُوَ الثَّوْرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «إِنَّ [اللَّهَ] ^(١) كَانَ عَلَى عَرْشِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا، فَكَانَ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ؛ الْقَلَمَ، فَأَمَرَهُ وَكَتَبَ مَا هُوَ كَائِنٌ، وَإِنَّمَا يَجْرِي النَّاسُ عَلَى أَمْرِ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ» ^(٢).

(١٧) حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ هِلْيَةَ وَرِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبْلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: «لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا إِذْ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَإِذَا لَا أَرْضَ وَلَا سَمَاءَ؛ خَلَقَ الرِّيحَ فَسَلَطَهَا عَلَى [الماء] ^(٣) حَتَّى اضْطَرَبَتْ أَمْوَاجُهُ وَأَثَارَ رُكَامُهُ؛ فَأَخْرَجَ مِنَ الْمَاءِ دُخَانًا وَطِينًا وَزَبَدًا، فَأَمَرَ الدُّخَانَ فَعَلَا وَسَمًا وَتَمًا؛ فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ،

= التفسير (١٨/١٣٢)؛ جميعا من طرق عن عبد العزيز بن محمد، به، وفيه انقطاع بين عطاء ومعاذ، والمتن صحيح فقد أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة (٢٧٩٠).

(١) ما بين المعقوفين ليس في الأصل وأثبتناه من المصادر.
(٢) إسناده صحيح؛ رجاله ثقات، وقد ضعفه محقق المطبوعة وقال: إسناده ضعيف محمد بن كثير صدوق كثير الغلط، كما في التقريب.

قلت: محمد بن كثير؛ ثقة، أخرج له البخاري، وهو محمد بن كثير العبدي أبو عبد الله البصري، قال الحافظ: ثقة، لم يُصَبَّ من ضعفه، كما في التقريب، ويعني بذلك تضعيف ابن معين له، وقد وثقه الذهبي كما في السير (١٠/٣٨٣)، أما الذي قال فيه الحافظ صدوق كثير الغلط؛ إنها هو محمد بن كثير بن أبي عطاء الصنعاني، وكلاهما؛ البصري والصنعاني، يروي عن سفیان الثوري، وقد جزم أن البصري لقريتين:

أولا: أن الدارمي قد صرح بنسبته في مواضع أخرى من الكتاب، ينظر حديث رقم (٣).
ثانيا: أن الحاكم أبا عبد الله لما ذكر شيوخ الدارمي، قال: ومحمد بن كثير بالبصرة، ينظر سير أعلام النبلاء (١٣/٣٢٦).

ثم الأثر قد أخرجه الطبري في التفسير (٢٣/٥٢٦)، من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن سفیان، به، فلو افترضنا ضعف محمد بن كثير؛ فكيف وقد تابعه عبد الرحمن بن مهدي!
(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصل وأثبتناه من المصادر.

وخلق من الطِّينِ الْأَرْضِيْنَ وَخَلَقَ مِنَ الزَّبَدِ الْجِبَالَ»^(١).

قال أبو سعيد رحمه الله: ففي ما ذكرنا من كتاب الله ﷻ، وفي هذه الأحاديث؛ بيان بَيِّنٌ أَنَّ العَرْشَ كان مَخْلُوقًا قَبْلَ ما سِوَاهُ من الخَلْقِ، وأن ما ادَّعى فيه هؤلاء الْمُعْطَلَةُ تَكْذِيبٌ بِالْعَرْشِ، وَتَحَرُّصٌ بِالْبَاطِلِ.

ولو شِئْنَا أَنْ نَجْمَعَ في تَحْقِيقِ الْعَرْشِ كَثِيرًا من أَحَادِيثِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ لَجَمْعِنَا، وَلَكِنْ عَلِمْنَا أَنَّهُ خَلَصَ عِلْمُ ذَلِكَ وَالْإِيْمَانُ بِهِ إِلَى النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ، إِلَّا إِلَى هَذِهِ الْعَصَابَةِ الْمَلْحَدَةِ فِي آيَاتِ اللَّهِ، طَهَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ بِلَادَهُ، وَأَرَاخَ مِنْهُمْ عِبَادَهُ!

(١) هذا إسناد ضعيف؛ لضعف عبد الله بن صالح المصري، ثم هذا الإسناد فيه انقطاع بين الحُبَلِيِّ والراويين عنه، فإن رشدين بن سعد؛ ولد سنة مائة وعشرة، وابن لهيعة؛ ولد سنة خمس وتسعين، بينما مات الحُبَلِي سنة مائة، فكان ابن لهيعة يوم مات الحُبَلِي ابن خمس سنين، ورشدين بن سعد لم يكن ولد بعد، ثم تأكد عندي ذلك؛ حيث وجدت الذهبي رحمه الله قد ذكر هذا الأثر في العلو (٢٩٨)، وجعل بين الحُبَلِي وبينهما؛ عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، والأثر قد ذكره الذهبي في العلو كما مر، والسيوطي في الدر المنثور (٢٣٣/١) وعزه للدارمي في الرد على الجهمية، وذكره ابن تيمية أيضا في بغية المراتد (٢٩٦/١)، لكن بنفس إسناد الدارمي، أي دون ذكر عبد الرحمن الإفريقي، فالله أعلم بالصواب.

بَابُ اسْتِواءِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ وَارْتِفَاعِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَيَبْتُونَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَهُوَ أَيْضًا مِمَّا أَنْكَرُوهُ

وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وقال: ﴿تَزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْفُلَى﴾ ❶ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ❷ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ❸ وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ❹ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ❺ ﴿طه: ٤-٨﴾.

وقد قال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ❶ ﴿يُذِبرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ ❷ ذَلِكَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ❸ ﴿السجدة: ٤-٦﴾.

وقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وقوله: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ❶ [الأنعام: ١٨].

وقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ❷ [النحل: ٥٠].

وقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠].

وقوله: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ ❶ ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكِ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ❷ [المعارج: ٣-٤].

وقوله: ﴿أَمَأْمَنُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْصِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ ❶ ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ

مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴿٧﴾ ﴿[الملك: ١٦، ١٧].

﴿قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَجَعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَنْيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنْيَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَفَضَّلْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿[نصفت: ٩-١٢].

قال أبو سعيد: أَقَرَّتْ هذه العصابة بهذه الآيات بألسنتها وادَّعُوا الإيِّمان بها، ثم نقضوا دعواهم بدعوى غيرها؛ فقالوا: الله في كل مكان لا يخلو منه مكان.

قلنا: قد نقضتم دعواكم بالإيِّمان باستواء الرب على عرشه؛ إذ ادَّعَيْتُمْ أنه في كل مكان.

فقالوا: تفسيره عندنا؛ أنه استولى عليه وعلاه.

قلنا: فهل من مكانٍ لم يَسْتَوِلْ عليه ولم يَعْلُهُ حتى خَصَّ العرش من بين الأمكنة بالاستواء عليه وكرَّرَ ذِكْرَهُ في مواضع كثيرة من كتابه؟!

فأيُّ معنى إذا لخصوص العرش؛ إذ كان عندكم مُستَوِيًّا على جميع الأشياء كاستوائه على العرش، تبارك وتعالى؟! هذا محالٌّ من الحجج، وباطلٌ من الكلام، لا تُشْكُون أنتم -إن شاء الله- في بُطُولِهِ واستحالته، غَيْرَ أَنَّكُمْ تُغَالِطُونَ به النَّاسَ.

أرأيتم إذ قلتُم: هو في كل مكان، وفي كل خلق، أكان الله إلهًا واحدًا قبل

أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ وَالْأَمْكَنَةَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قُلْنَا: فَحِينَ خَلَقَ الْخَلْقَ وَالْأَمْكَنَةَ، أَقْدَرَ أَنْ يَبْقَى كَمَا كَانَ فِي أَرْزَلِيَّتِهِ فِي غَيْرِ مَكَانٍ؛ فَلَا يَصِيرُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْكَنَةِ الَّتِي خَلَقَهَا بِزَعْمِكُمْ؟ أَوْ لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يَصِيرَ فِيهَا، أَوْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَنْ ذَلِكَ؟ قَالُوا: بَلَى.

قلنا: فما الذي دعا الْمَلِكَ الْقُدُّوسَ إِذْ هُوَ عَلَى عَرْشِهِ فِي عِزِّهِ وَ[بِهَائِهِ] ^(١) بَائِثٌ مِنْ خَلْقِهِ، أَنْ يَصِيرَ فِي الْأَمْكَنَةِ الْقُدْرَةَ وَأَجْوَافِ النَّاسِ وَالطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ، وَيُصِيرَ بِزَعْمِكُمْ - فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ وَحَجَرَةٍ وَمَكَانٍ - مِنْهُ شَيْءٌ؟!

لَقَدْ شَوَّهْتُمْ مَعْبُودَكُمْ؛ إِذْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَتُهُ، وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ صِفَتُهُ، فَلَا بُدَّ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَأْتُوا بِبِرْهَانٍ يَبَيِّنُ عَلَى دَعْوَاكُمْ، مِنْ كِتَابٍ نَاطِقٍ أَوْ سُنَّةٍ مَاضِيَةٍ أَوْ إِجْمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَنْ تَأْتُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ أَبَدًا.

فَاخْتَجَّ بَعْضُهُمْ فِيهِ بِكَلِمَةِ زَنْدَقَةٍ، أَسْتَوْحِشُ مِنْ ذِكْرِهَا، وَتَسَرَّ آخِرُ مِنْ زَنْدَقَةٍ صَاحِبِهِ فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاسِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَقِبُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝﴾ [المجادلة : ٧].

قلنا: هذه الآية لنا عليكم، لا لكم؛ إِنْهَا يَعْنِي أَنَّهُ حَاضِرٌ كُلِّ نَجْوَى وَمَعَ كُلِّ أَحَدٍ مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ بِعِلْمِهِ؛ لِأَنَّ عِلْمَهُ بِهِمْ مُحِيطٌ، وَبَصَرُهُ فِيهِمْ نَافِذٌ، لَا يَحْجُبُهُ شَيْءٌ عَنْ عِلْمِهِ وَبَصَرِهِ، وَلَا يَتَوَارُونَ مِنْهُ بِشَيْءٍ، وَهُوَ بِكَمَالِهِ فَوْقَ الْعَرْشِ بَائِثٌ مِنْ خَلْقِهِ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِهِمْ - مِنْ فَوْقِ الْعَرْشِ - مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْعُدُ عَنْهُ شَيْءٌ وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ

(١) فِي الْأَصْلِ رَسَمُهَا هَكَذَا «نِهَابُهُ» وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ تَصْحِيفٌ، وَقَدْ كَرَّرَ الْمَصْنِفُ هَذِهِ الْكَلِمَةَ الَّتِي أَثْبَتْنَاهَا فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ عَلَى الصَّوَابِ.

خافية في السماوات ولا في الأرض، فهو كذلك رابعهم وخامسهم وسادسهم، لا أنه معهم بنفسه في الأرض كما ادّعيتهم، وكذلك فسّرتة العلماء.

فقال بعضهم: دعونا من تفسير العلماء، إنما احتججنا بكتاب الله؛ فأتوا بكتاب الله.

قلنا نعم، هذا الذي احتججتم به هو حق كما قال الله ﷻ وبها نقول على المعنى الذي ذكرنا، غير أنّكم جهلتم معناها؛ فضللتم عن سواء السبيل، وتعلقتم بوسط الآية، وأغفلتم فاتحتها وخاتمتها؛ لأن الله ﷻ افتتح الآية بالعلم بهم، وختمها به فقال: ﴿الَمْ تَرَ^(١) أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابعُهُمْ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة : ٧] .

ففي هذا دليل على أنه أراد العلم بهم وبأعمالهم، لا بأنه نفسه في كل مكان معهم كما زعمتم، فهذه حُجَّةٌ بالغة لو عقلتم.

وأخرى؛ أنا لما سمعنا قول الله ﷻ في كتابه ﴿أَسْتَوِي عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف : ٥٤] و﴿أَسْتَوِي إِلَى السَّمَاءِ﴾ [فصلت : ١١] وقوله: ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ [٢] تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج : ٣ - ٤] وقوله: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة : ٥] و﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر : ١٠] و﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام : ١٨] و﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران : ٥٥] وما أشبهها من القرآن آمنّا به، وعلمنا يقينا بلا شك أن الله فوق عرشه فوق سمواته كما وصف، بائن من خلقه.

(١) في الأصل تعلم وهو خطأ وقد وافق محقق المطبوعة الأصل في هذا الموضع !!

فحين قال: ﴿أَلَمْ نَرِ (١) أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة : ٧] قلنا هو معهم بالعلم الذي افتتح به الآية وختمها؛ لأنه قال في أي كثيرة ما حقق أنه فوق عرشه فوق سماواته، فهو كذلك لا شك فيه، فلما أخبر أنه مع كل ذي نجوى، قلنا علمه وبصره معهم، وهو بنفسه على العرش بكماله كما وصف؛ لأنه لا يتوارى منه شيء، ولا يفوت علمه وبصره شيء في السماء السابعة العليا، ولا تحت الأرض السابعة السفلى، وهذا كقوله تعالى لموسى وهارون: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (٤٦ طه : ٤٦) من فوق العرش، فهل من حجة أشفى وأبلغ مما احتججنا عليك من كتاب الله تعالى؟

ثم الروايات - لتحقيق ما قلنا - مُتَظَاهِرَةٌ عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، سنأتي منها ببعض ما حضر إن شاء الله تعالى، ثم إجماع من الأولين والآخرين العالمين منهم والجاهلين؛ أن كل واحد ممن مضى، ومن غبر، إذا استغاث بالله تعالى أو دعاه أو سألَه؛ يَمُدُّ يديه وبصره إلى السماء، يدعوه منها، ولم يكونوا يدعوه من أسفل منهم من تحت الأرض، ولا من أمامهم ولا من خلفهم ولا عن أيانهم ولا عن شمائلهم، إلا من فوق السماء؛ لمعرفةهم بالله أنه فوقهم، حتى اجتمعت الكلمة من المصلين في سجودهم؛ سبحان ربي الأعلى، لا ترى أحداً يقول ربي الأسفل!

حتى لقد علم فرعون - في كفره وعتوه على الله - أن الله ﷻ فوق السماء! فقال: ﴿يَهْمُنُنَّ ابْنِي لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَتْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٧) أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾ [غافر : ٣٦ - ٣٧].

(١) في الأصل تعلم وهو خطأ وقد وافق محقق المطبوعة الأصل في هذا الموضع أيضا !!

ففي هذه الآية بيان بيّن، ودلالة ظاهرة؛ أن موسى كان يدعو فرعون إلى معرفة الله؛ بأنه فوق السماء؛ فمن أجل ذلك أمر ببناء الصّرح، ورام الاطلاع إليه.

وكذلك نمرود - فرعون إبراهيم - اتخذ التابوت والنسور ورام الاطلاع إلى الله؛ لما كان يدعو إبراهيم إلى أن معرفته في السماء، وكذلك كان محمد ﷺ يدعو إليه الناس، ويمتحن به إيمانهم بمعرفة الله ﷻ.

(١٨) حدثنا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَزْدِيُّ، حدثنا أَبَانُ وَهُوَ ابْنُ يَزِيدَ الْعَطَّارِ، عَنْ [يَحْيَى ابْنَ] ^(١) أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﷺ قَالَ :

«كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي فِي قَبْلِ أُحُدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ، وَإِنِّي أَطْلَعْتُ يَوْمًا أَطْلَاعَةً؛ فَوَجَدْتُ ذُبَابًا ذَهَبَ مِنْهَا بَشَاءٌ، وَإِنِّي مِنْ بَنِي آدَمَ؛ أَسْفُ كَمَا يَأْسِفُونَ، فَصَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ: أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ فَقَالَ اذْعُهَا فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ أَتَيْنَ اللَّهَ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: فَمَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: أُعْتِقُهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» ^(٢).

(١٩) وحدثناه يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيَّةَ، عَنْ الْحُجَّاجِ الصَّوَّافِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ،

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل، وأثبتناه من مصادر التخريج.

(٢) صحيح، رجاله ثقات، أخرجه الطيالسي في مسنده (١٢٠١)، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٩٩)، وأبو عوانة في مسنده (١٧٢٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٨٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٥٢)؛ جميعاً من طريق أبان بن يزيد العطّار، به.

عن معاوية بن الحكم، عن النبي ﷺ مثله^(١).

(٢٠) وحدثنا يحيى بن يحيى التَّمِيمِي، قال: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَصَامَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ [معاوية بن] ^(٢) الْحَكَمِ أَنَّهُ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ جَارِيَةً لِي تَرَعَى غَنَمًا فَجَثَّتْهَا فَقَفَدْتُ شاةً مِنَ الْغَنَمِ، فَسَأَلْتُهَا عَنْهَا، فَقَالَتْ: أَكَلَهَا الذَّنْبُ؛ فَأَسِفْتُ عَلَيْهَا، وَكُنْتُ مِنْ بَنِي آدَمَ، فَلَطَمْتُ وَجْهَهَا، وَعَلِيَ رَقَبَةً، أَفَأُعْتِقُهَا؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: أَعْتِقْهَا»^(٣).

قال أبو سعيد: ففي حديث رسول الله ﷺ هذا؛ دليلٌ على أن الرجل إذا لم يعلم أن الله ﷻ في السماء دون الأرض؛ فليس بمؤمن، ولو كان عبداً فأَعْتَقَ؛ لم يَجُزْ في رقبة مؤمنة، إذ لا يعلم أن الله في السماء، ألا ترى أن رسول الله ﷺ جعل أَمَارَةً إِيْمَانِهَا مَعْرِفَتَهَا أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ.

وفي قول رسول الله ﷺ أَيْنَ اللَّهُ، تَكْذِيبٌ لقول من يقول: «هو في كل مكان، لا يُوصَفُ بِأَيِّنْ؛ لَأَن شَيْئًا لَا يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ؛ يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: أَيْنَ هُوَ، وَلَا يُقَالَ أَيْنَ إِلَّا مَنْ هُوَ فِي مَكَانٍ يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ».

(١) أخرجه مسلم (٥٣٧)، وأبو داود (٩٣١)، والنسائي في الكبرى (٨٥٣٥)، وأحمد في المسند (٢٣٧٦٢)، وابن حبان في صحيحه (١٦٥)، والطبراني في الكبير (٣٩٨/١٩)، وأبو عوانة في مسنده (١٧٢٨)، وابن أبي شيبة في مسنده (٨٢٨)، وفي مصنفه (٣٠٩٧٩)؛ جميعاً من حديث حجاج الصواف، به.

(٢) ما بين معقوفين سقط من الأصل وأثبتناه من المصادر.

(٣) صحيح، رجاله ثقات، أخرجه مالك في الموطأ (١٤٦٨)، وعنه الشافعي في الأم (٢٦١٧)، ومن طريق الشافعي؛ البيهقي في الكبرى (٣٨٧/٧)، وأخرجه من طريق مالك النسائي في الكبرى (١١٤٠١).

ولو كان الأمر على ما يدَّعي هؤلاء الزائغة؛ لأنكر عليها رسول الله ﷺ قولها وعلمها، ولكنها عِلِمَتْ به فصدَّقها رسول الله ﷺ وشهد لها بالإيمان بذلك، ولو كان في الأرض كما هو في السماء لم يتم إيمانها حتى تعرفه في الأرض كما عرفته في السماء، فالله تبارك وتعالى فوق عرشه، فوق سماواته، بائنٌ من خلقه، فمن لم يعرفه بذلك؛ لم يعرف إلهه الذي يعبد، وعلمه من فوق العرش - بأقصى خلقه وأدناهم - واحد ولا يبعد عنه شيء، ولا يعزُبُ عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، سبحانه وتعالى عما يصفه المعطلون علواً كبيراً .

(٢١) حدثنا الحسن بن الصباح البزاز^(١)، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن ابن المبارك قال: قيل له كيف تعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق السماء السابعة على العرش، بائنٌ من خلقه^(٢).

قال أبو سعيد رحمه الله : ومما يحقق قول ابن المبارك؛ قول رسول الله ﷺ للجارية: أَيْنَ الله؟ يَمْتَحِنُ بذلك إيمانها، فلما قالت في السماء؛ قال رسول الله ﷺ: أعتقها؛ فإنها مؤمنة .

والآثار في ذلك عن رسول الله ﷺ كثيرة، والحجج متظاهرة، والحمد لله على ذلك .

(٢٢) حدثنا مسدد، حدثنا سُفْيَانُ، عن عمرو يعني ابن دينار، عن أبي قابوس، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) في المطبوعة « البزاز »، والمثبت من الأصل وهو الموافق لترجمة الحسن بن الصباح، وينظر الأنساب للسمعاني (١/٣٣٦) .

(٢) صحيح، رجاله ثقات، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٢)، وابن بطة في الإبانة (١١٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١٠) .

«الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، أَرْحَمَ أَهْلَ الْأَرْضِ؛ يَرْحَمُكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ»^(١).

(٢٣) حدثنا سَعِيدُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي مَرْيَمٍ الْمَصْرِي، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زِيَادَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِذَا اسْتَكَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا، أَوْ اسْتَكَى أَخًا لَهُ؛ فَلْيَقُلْ: رَبَّنَا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحِمْتِكَ فِي السَّمَاءِ، فَاجْعَلْ رَحِمَتَكَ فِي الْأَرْضِ، وَاعْفِرْ لَنَا حَوْبَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ شِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ، وَرَحْمَةً مِنْ رَحِمَتِكَ عَلَى هَذَا الْوَجَعِ» فَيَبْرَأُ^(٢).

(٢٤) حدثني مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارِ الْعَبْدِيِّ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ، يُحَدِّثُ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَعْرَابِي

(١) صحيح؛ أخرجه أحمد (٦٤٩٤)، وأبو داود (٤٩٤٣)، والترمذي (١٩٢٤)، والحميدي (٥٩١)، والبيهقي (٤١/٩) وغيرهم، من طريق أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو، قال الذهبي في الميزان (١٠٥٢٢) لا يعرف.

وقال في الكاشف (٦٧٨٤): وثق. وذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال الحافظ في التقریب: مقبول. فهذا إسناد ضعيف.

قلت: لكن تابعه، حبان بن زيد الشرعي، أخرجه أحمد (٦٥٤١)، وعبد بن حميد (٣٢٠) - منتخب، والبخاري في الأدب المفرد (٣٨٠)، والطبراني في مسند الشاميين (١٠٥٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٠٥٢)، وغيرهم؛ من طريق الشرعي، عن عبد الله بن عمرو، بمعناه. وهذا إسناد صحيح، والحمد لله رب العالمين.

(٢) منكر؛ أخرجه أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٤٥)، والطبراني في الأوسط (٨٦٣٦)، وابن حبان في المجروحين (٣٨٦/١)، وابن عدي في الكامل (١٤٥/٤)، جميعاً من حديث زيادة بن محمد، تفرد به، وقال البخاري منكر الحديث.

فقال يا محمد! هَلَكْتَ الْمَوَاشِي، وَنَهَكَتِ الْأَمْوَالُ، وَإِنَّا نَسْتَشْفَعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ،
وبالله عليك، فاذْعُ اللَّهُ أَنْ يَسْقِينَا، فقال النَّبِيُّ ﷺ:

« يَا أَغْرَابِي وَيَحْك! وهل تدري ما تقول؟ إِنَّ [الله] ^(١) أَعْظَمُ مِنْ أَنْ
يُسْتَشْفَعَ عَلَيْهِ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، إِنْ اللَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَآوَاتِهِ وَسَمَآوَاتِهِ فَوْقَ
أَرْضِيهِ مِثْلَ الْقَبَّةِ، وَأشار النَّبِيُّ ﷺ بيده مثل القبة، وإِنَّه لَيَسْطُ بِهِ أَطْيَطُ الرَّحْلِ
بِالرَّأْيِ » ^(٢).

(٢٥) حدثنا محمد بن الصَّبَّاحِ البَغْدَادِي، حدثنا الوليد بن أبي ثور، عن
سِمَاك، عن عبد الله بن عُمَيْرَةَ، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد
المطلب ﷺ، قال: كنت بالبطحاء في عصابة وفيهم رسول الله ﷺ، فَمَرَّتْ
سَحَابَةٌ، فنظر إليها فقال:

« مَا تُسَمُّونَ هَذِهِ؟ قالوا السَّحَابُ، قال: والمزن؟ قالوا: والمزن، قال:
والعنانا؟ قالوا: والعنانا، قال فقال: ما بُعَدَ ما بين السماء والأرض؟ قالوا: لا
ندري، قال: فَإِنْ بُعَدَ ما بينهما؛ إِمَّا وَاحِدَةً، وإِمَّا اثْنَتَيْنِ، وإِمَّا ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ سَنَةً،
والسَّاءُ فوقها كذلك، حتى عَدَّ سَبْعَ سَمَآوَاتٍ، وَفَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ يَبْنِ
أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ ما بين السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، وفوق ذلك ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ ما بين

(١) ما بين معقوفين زيادة ليست من الأصل وأثبتناها من المصادر.

(٢) ضعيف؛ أخرجه أبو داود (٤٧٢٦)، والطبراني في الكبير (١٥٤٧)، والبغوي في شرح السنة
(٩٢)، والدارقطني في العلل (٣٣٢٠)، وابن خزيمة في التوحيد (١٤٧)، وغيرهم من
حديث محمد بن إسحاق، به، وهو المحفوظ، وهذا حديث ضعيف؛ ابن إسحاق مدلس ولم
يصرح بالسماع، وجبير بن محمد مقبول إذا توبع، وإلا فهو لين، وقد تفرد به، ولم يتابعه عليه
أحد.

أَظْلَافِهِنَّ وَرُكْبِهِنَّ مِثْلَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ وَعَلَى ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشَ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ اللَّهُ ﷻ فَوْقَ ذَلِكَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ^(١).

(٢٦) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما:

«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أُسْرِى بِهِ [قَالَ] ^(٢): مَرَّتْ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ فَقُلْتُ يَا جَبْرِيلُ مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ؟ فَقَالَ هَذِهِ رَائِحَةُ مَا شِطَّةُ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ، وَأَوْلَادِهَا، كَانَتْ تُنْشِطُهَا فَوْقَ الْمِشْطِ مِنْ يَدِهَا، فَقَالَتْ بِسْمِ اللَّهِ، فَقَالَتْ ابْنَتُهُ أَبِي؟ قَالَتْ لَا، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكَ؛ اللَّهُ، فَقَالَتْ أَخْبِرْ بِذَلِكَ أَبِي؟ فَقَالَتْ نَعَمْ، فَأَخْبَرْتَهُ، فَدَعَا بِهَا فَقَالَ مَنْ رَبُّكَ؟ هَلْ لَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟! قَالَتْ: رَبِّي وَرَبُّكَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، فَأَمَرَ بِبِقَرَةٍ مِنْ نَحَاسٍ، فَأُخِجَتْ، ثُمَّ دَعَا بِهَا وَبَوْلَهَا، فَأَلْقَاهُمْ فِيهَا» ^(٣).

(١) ضعيف؛ أخرجه أبو داود (٤٧٢٤)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجه (١٩٣)، وأحمد (١٧٧٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٤)، وغيرهم من حديث عبد الله بن عميرة الكوفي به، وهو مجهول لم يرو عنه غير سمالك بن حرب كما ذكر ذلك مسلم في الوحدان، وكذلك قال البزار في مسنده (١٣٧/٤): «لا نعلم روى عنه إلا سمالك». وثمة انقطاع بينه وبين شيخه الأحنف بن قيس؛ حيث قال البخاري في التاريخ الكبير: «ولا نعلم له سماعاً من الأحنف».

(٢) زيادة ليست في الأصل وأثبتناها من المصادر.

(٣) ضعيف، أخرجه أحمد (٢٨٢١، ٢٨٢٢)، وابن حبان (٢٩٠٤)، والحاكم في المستدرک (٤٩٦/٢)، وغيرهم، من حديث حماد بن سلمة عن عطاء.

قلت: وعطاء كان قد اختلط في آخر عمره، فمن سمع منه قبل الاختلاط فسماعه صحيح، وحماد ممن سمع منه قبل الاختلاط وبعده.

قال العقيلي في الضعفاء: قال علي - يعني ابن المديني - قلت ليحيى: وكان أبو عوانة حمل عن عطاء بن السائب قبل أن يختلط، فقال: كان لا يفصل هذا من هذا، وكذلك حماد بن سلمة.

وساق أبو سلمة الحديث بطوله .

(٢٧) حدثنا مُسَدَّدٌ، حدثنا أَبُو الْأَحْوَصِ، حدثنا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« مَنْ لَمْ يَرْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ؛ لَمْ يَرْحَمْهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ »^(١).

(٢٨) حدثنا أَبُو هِشَامِ الرَّفَاعِيِّ، حدثنا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حدثنا أَبُو جَعْفَرِ الرَّازِيِّ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ فِي السَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَأَنَا فِي الْأَرْضِ وَاحِدٌ أَعْبُدُكَ»^(٢).

(٢٩) حدثنا مُسَدَّدٌ، حدثنا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَصَابْنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَطَرٌ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَسَرَ عَنْهُ ثَوْبَهُ حَتَّى أَصَابَهُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لَأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ»^(٣).

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده (٣٣٣)، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٤/٢١٠)، وأبو يعلى (٥٠٦٣)، والطبراني في الكبير (١٠٢٧٧)، وفي الصغير (١٠١/١)، وغيرهم من طريق أبي إسحاق، به.

وهذا إسناد منقطع؛ أبو عبيدة لم يسمع من أبيه، وفي الباب عن أبي هريرة، وغيره.

(٢) ضعيف؛ أخرجه أبو يعلى كما في إتحاف الخيرة (٦٢٧٥)، عن شيخ المصنف به، والخطيب في التاريخ (١٠/٣٤٦)، وغيرهما، وهذا إسناد ضعيف لأجل أبي هشام الرفاعي واسمه محمد بن يزيد، ضعفه غير واحد، وقال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه، وكذلك شيخ شيخه أبو جعفر الرازي قال أحمد: ليس بقوي في الحديث، وقال أبو زرعة شيخ يهم كثيرا.

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٣٨)، وأحمد (١٢٣٩٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٥٧١)، وأبو داود (٥١٠٠)، وغيرهم.

قال أبو سعيد : ولو كان على ما يقول هؤلاء الزائغة أنه في كل مكان؛ ما كان المطر أحدث عهداً بالله من غيره من المياه والخلائق .

(٣٠) حدثنا عبد الله بن أبي شيبه، حدثنا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر رضي الله عنه: أيها الناس! إن كان محمد إلهكم الذي تعبدون؛ فإن إلهكم قد مات، وإن كان إلهكم الله الذي في السماء؛ فإن إلهكم لم يمُت، ثم تلا ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ حتى ختم الآية»^(١) [آل عمران : ١٤٤] .

(٣١) حدثنا موسى بن إسماعيل، قال حدثنا جرير بن حازم، قال سمعتُ أبا يزيد يعنِي المدني، قال: «لَقِيَتِ امرأةٌ عُمَرَ يُقال لها خولة بنتُ ثعلبة وهو يسيرُ مع الناس، فاستوقفته فوقف لها، ودنا منها، وأصغى إليها رأسه حتى قصت حاجتها وانصرفت، فقال له رجل يا أمير المؤمنين! حبست رجالات قريش على هذه العجوز، فقال ويلك! وهل تدري من هذه؟ قال لا، قال هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات؛ هذه خولة بنت ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل؛ ما انصرفت عنها حتى تقضي حاجتها إلا أن تحضر صلاة فأصليها، ثم أرجع إليها حتى تقضي حاجتها»^(٢).

(١) صحيح؛ أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف (٣٨١٧٦)، البزار (١٠٣)، (٥٩٩١)، وقوام السنة في الحجة في بيان المحجة (٤٩٩)، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٨٨٤١) عن شيخ المصنف، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٩٤) من طريق يزيد بن هارون، كلاهما عن جرير بن حازم به .
قال الذهبي في العلو (١٦٩): «هذا إسناد صالح فيه انقطاع؛ أبو يزيد لم يلحق عمر» . =

(٣٢) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُو شَهَابٍ الْحَنَاطُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَهْمُ بِالْأَمْرِ مِنَ التَّجَارَةِ، أَوْ الْإِمَارَةِ حَتَّى إِذَا تَيَسَّرَ لَهُ؛ نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، فَيَقُولُ لِلْمَلِكِ اصْرِفْهُ عَنْهُ، قَالَ فَيَصْرِفْهُ، فَيَتَطَنَّى بِحَيْرَتِهِ سَبَقَنِي فَلَانٌ، وَمَا هُوَ إِلَّا اللَّهُ»^(١).

(٣٣) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرٍّ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالتِّي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَبَيْنَ الْكُرْسِيِّ إِلَى الْمَاءِ خَمْسَمِائَةِ عَامٍ، وَالْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ، وَاللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ»^(٢).

(٣٤) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْمَصْرِيُّ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي عِمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ، عَنْ قُدَّامَةَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَاطِبٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ: «أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ رضي الله عنه وَقَعَ بِجَارِيَةٍ لَهُ؛ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ فَعَلْتَهَا؟ قَالَ أَمَّا أَنَا فَأَقْرَأُ

= قلت: وللأثر طريق أخرى أخرجه البخاري في التاريخ (٢٤٥/٧)، قال: قال محمد بن العلاء نا أبو أسامة قال نا عبد الله بن كهف القشيري قال نا أبي عن ثمامة بن حزن قال، فذكر عن عمر نحوه، وهذا إسناد رجاله ثقات، غير عبد الله بن كهف وأبيه لم نجد أحداً من أهل العلم تكلم فيها بجرح أو تعديل وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات .
وثمة طريق أخرى أخرجه عمر بن شبة في أخبار المدينة (٧٦٠)، من طريق خليل بن دعلج عن قتادة عن عمر، وخليد ضعيف، وقاتدة لم يسمع من عمر.

قلت: فالأثر بجموع هذه الطرق محتمل للتحسين والله أعلم.

(١) ضعيف، أخرجه نعيم بن حاد في «زوائده على الزهد لابن المبارك» (١٢٩)، وأبو داود في الزهد (١٨١)، وابن أبي الدنيا في الرضا (٥٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٢١٩)، جميعاً من طريق خيثمة بن عبد الرحمن، قال أحمد: خيثمة لم يسمع من ابن مسعود، فالإسناد منقطع .

(٢) صحيح، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٢٤٢/١ - ٢٤٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٦٨٨/٢)، وقال الذهبي في العلو: إسناده صحيح.

القرآن، فقالت: أمّا أنت فلا تقرأ القرآن، وأنت جُنُب، فقال: أنا أقرأ لك فقال:
 شَهِدْتُ بِأَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ * وَأَنَّ النَّارَ مَثْوَى الْكَافِرِينَ
 وَأَنَّ الْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ طَافٍ * وَفَوْقَ الْعَرْشِ رَبُّ الْعَالَمِينَ
 وَتَحْمِلُهُ مَلَائِكَةُ كِرَامٍ * مَلَائِكَةُ الْإِلَهِ مُسَوِّمِينَ
 فَقَالَتْ: أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَّبْتُ الْبَصَرَ^(١).

(٣٥) وحدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جُوَيْرِيَّةُ يعني ابن أَسْمَاءَ، قال:
 سمعت نافعًا يقول: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: «وَايُمُ اللَّهِ! إِنِّي لَأَخْشَى لَوْ كُنْتُ أُحِبُّ
 قَتْلَهُ؛ لَقَتَلْتُ يَعْنِي عُثْمَانَ، وَلَكِنْ عَلِمَ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ أَنِّي لَمْ أُحِبُّ قَتْلَهُ»^(٢).

(٣٦) وحدثنا النُّفَيْلِيُّ، حدثنا زُهَيْرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، حدثنا عبد الله بن عثمان
 بن خُثَيْمٍ، حدثني عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُلَيْكَةَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ ذُكْوَانُ حَاجِبُ
 عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تَمُوتُ، فَقَالَ لَهَا: «كُنْتُ
 أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحِبُّ إِلَّا
 طَيِّبًا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَتَكَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ جَاءَ بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ، فَأَصْبَحَ
 لَيْسَ مَسْجِدٌ مِنْ مَسَاجِدِ اللَّهِ تَعَالَى يَذْكُرُ فِيهِ اللَّهَ؛ إِلَّا وَهِيَ تَتْلُو فِيهِ آثَاءَ اللَّيْلِ
 وَالنَّهَارِ»^(٣).

(١) ضعيف؛ قدامة بن إبراهيم لم يدرك ابن رواحة، والقصة أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال
 (٥٧٢)، وابن عساكر في تاريخه (٢٨/١١٢، ١١٤، ١١٥)، والذهبي في سير أعلام النبلاء
 (١/٢٣٨)، وغيرهم، ولم أقف لها على سند متصل.

(٢) إسناده صحيح متصل، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٢٠٢)، من طريق مجاهد، عن
 عائشة.

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، وأحمد (٢٤٩٦، ٣٢٦٢)، وأبو يعلى (٢٦٤٨)، والطبراني في
 الكبير (١٠٧٨٣). والنفيلى: هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل.

(٣٧) حدثنا محمد بن عِمْرَانَ بن أَبِي كَيْلَى، حدثنا [موسى أبو محمد]^(١)

من موالى عثمان بن عَفَّانَ، قال: وكان من خِيَارِ النَّاسِ، عن خالد بن يزيد بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، قال: خَطَبَ عَلِيُّ النَّاسَ الْخُطْبَةَ الَّتِي لَمْ يَخْطُبْ بعدها، فقال: «الحمد لله الذي دَنَا فِي عُلوِّهِ وَنَاءَ فِي دُنُوِّهِ، لَا يَبْلُغُ شَيْءٌ مَكَانَهُ، وَلَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَرَادَهُ»^(٢).

(٣٨) حدثنا نُعَيْمُ بن حَمَّادٍ، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا سُلَيْمَانُ بن الْمُغِيرَةِ،

عن ثَابِتِ الْبُنَّانِي، حدثنا رجلٌ من أهل الشام - وكان يتبع عبد الله بن عمرو بن العاص ويسمع منه - قال: كنت معه، فَلَقِيَ نَوْفًا، فقال نَوْفٌ: ذَكِّرْ لَنَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ادْعُوا لِي عِبَادِي، فقالوا: يَا رَبِّ كَيْفَ وَالسَّمَاوَاتُ السَّبْعُ دُونَهُمْ، والعرش فوق ذلك؟ قال إنهم إذا قالوا لا إله إلا الله؛ فقد استجابوا لي، قال يقول عبد الله بن عمرو: صلينا مع رسول الله ﷺ صلاة المغرب أو قال غيرها - شك سليمان - فقعده رهط أنا فيهم ينتظرون الصلاة الأخرى، فأقبل رسول الله ﷺ يُسْرِعُ الْمَشْيَ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَفْعِهِ إِزَارَهُ كَيْ يَكُونَ أَخْفَ لَهُ فِي الْمَشْيِ، فانتهى إلينا فقال:

«أَلَا أَبْشَرُوا هَذَا رَبُّكُمْ أَمْرَ بِيَابِ فِي السَّمَاءِ الْوَسْطَى، أَوْ قَالَ بَابِ السَّمَاءِ،

ففتحه، ففاخر بكم الملائكة، فقال: انظروا إلى عبادي، أدُّوا حَقًّا مِنْ حَقِّي، ثُمَّ انظروا أَدَاءَ حَقِّ آخِرِ يُؤَدُّونَهُ»^(٣).

(١) كذا في الأصل ولم نقف له على ترجمة، ولعله موسى بن أبي محمد.

(٢) خالد بن يزيد وأبوه وجده، لم أقف على ذكر لهم، والأثر أيضًا لم أجد أحدًا أخرجه غير أبي سعيد الدارمي.

(٣) صحيح؛ رجاله ثقات، أخرجه ابن ماجه (٨٠١)، وأحمد (٦٧٥٠، ٦٧٥٢، ٦٨٦٠)، وابن المبارك في الزهد (٧)، والرجل المبهم، هو أبو أيوب الأزدي واسمه يحيى بن مالك، =

(٣٩) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو هلال، حدثنا قتادة، قال: قالت بنو إسرائيل: يا رب أنت في السماء ونحن في الأرض، فكيف لنا أن نعرف رضاك وغضبك؟ قال: «إذا رضيتم عنكم؛ استعملت عليكم خياركم، وإذا غضبت عليكم؛ استعملت عليكم شراركم»^(١).

(٤٠) حدثنا عبد الله بن صالح المصري، قال حدثني ليث وهو ابن سَعْدٍ، قال حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ حَدَّثَهُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ كَعْبًا وَهُوَ فِي نَفَرٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ! حَدَّثَنِي عَنْ الْجَبَّارِ، فَأَعْظَمَ الْقَوْمُ قَوْلَهُ، فَقَالَ كَعْبٌ: دَعُوا الرَّجُلَ فَإِنْ كَانَ جَاهِلًا تَعْلَمُ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا ازْدَادَ عِلْمًا، ثُمَّ قَالَ كَعْبٌ:

«أُخْبِرْتُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ، ثُمَّ جَعَلَ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالْأَرْضِ، وَكَثَفَهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ، فَاسْتَوَى عَلَيْهِ فَمَا فِي السَّمَاوَاتِ سَمَاءٌ إِلَّا لَهَا أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْعَلَا فِي أَوَّلِ مَا يَرْتَحِلُ، مِنْ ثَقَلِ الْجَبَّارِ فَوْقَهُنَّ»^(٢).

= كما جاء مصرحاً به في رواية ابن ماجه وأحمد، ونوف: هو نوف بن فضالة البجلي ابن امرأة كعب الأخبار.

- (١) إسناده حسن؛ وقال الذهبي في العلو (٣٣٦): «هذا ثابت عن قتادة».
- (٢) إسناده حسن، أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة (٢/٦١٠)، من طريق أبي صالح به.
- قال الذهبي في العلو (٣١٦) بعد ذكره لهذا الأثر: «وذكر كلمة منكورة لا تسوغ لنا، والإسناد نظيف، وأبو صالح لينه وما هو بمتهم، بل سيء الإتقان». قلت: يعني بالكلمة المنكورة، قوله «من ثقل الجبار فوقهن». قلت: لكن قال شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبس الجهمية (٣/٢٦٨): «وهذا الأثر وإن كان هو رواية كعب، فيحتمل أن يكون من علوم أهل الكتاب، ويحتمل أن يكون مما تلقاه عن الصحابة، ورواية أهل الكتاب التي ليس عندنا شاهد هو لا يدافعها ولا يصدقها ولا يكذبها، فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من =

(٤١) حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث، قال حدثني عُقَيْلٌ، عن ابن شِهَابٍ، قال أخبرني سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ كَعْبَ الْأَخْبَارِ قَالَ لِعُمَرَ رضي الله عنه: «وَيْلٌ لِسُلْطَانِ الْأَرْضِ مِنْ سُلْطَانِ السَّمَاءِ، قَالَ عُمَرُ: إِلَّا مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ، فَقَالَ كَعْبٌ: إِلَّا مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ، وَكَبَّرَ عُمَرُ وَخَرَّ سَاجِدًا»^(١).

(٤٢) حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدثنا أبي، عن نَضْرٍ أَبِي عَمْرِو الْحَزَّازِ، عن عِكْرَمَةَ، عن ابن عباس قال:

« سَيِّدُ السَّمَاوَاتِ السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا الْعَرْشُ، وَسَيِّدُ الْأَرْضِينَ الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا، وَسَيِّدُ الشَّجَرِ الْعَوْسَجِ، وَمِنْهُ عَصَا مُوسَى »^(٢).

(٤٣) حدثنا الْقَعْنَبِيُّ، حدثنا ثابت بن قيس أبو الغُصْنِ، عن أبي سعيدٍ الْمُقْبِرِيِّ، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُكَ تَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ شَيْئًا مَا لَا تَصُومُهُ مِنَ الشُّهُورِ أَكْثَرَ إِلَّا رَمَضَانَ، قَالَ:

« أَيُّ شَهْرٍ؟ قُلْتُ شَعْبَانَ، قَالَ: هُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ؛ فَأَحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ »^(٣).

= أَجَلُ الْأَثْمَةِ، وَقَدْ حَدَّثُوا بِهِ، هُمْ وَغَيْرُهُمْ وَلَمْ يُنْكِرُوا مَا فِيهِ مِنْ قَوْلِهِ مِنْ ثِقَلِ الْجَبَّارِ فَوْقَهُنَّ، فَلَوْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ مُنْكَرًا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ عِنْدَهُمْ؛ لَمْ يَحْدِثُوا بِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) صحيح، أخرجه الخرائطي في فضيلة الشكر (٦٧)، من طريق عبد الله بن صالح ويحيى بن عبد الله بن بكير، كلاهما عن الليث، به، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٨٩/٥)، من طريق سعيد بن أبي هلال، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣٩٣)، من طريق مالك، كلاهما سعيد ومالك، عن كعب، وكلا الطريقين مرسل، فكلاهما لم يدرك كعبا.

(٢) منكر؛ يحيى الحماني متهم، وأبوه ضعيف، وشيخ أبيه متروك الحديث.

(٣) ضعيف، أخرجه أحمد (٢٢٠٩٦، ٢٢١٣٤)، والنسائي (٢٠١/٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (٩٨٥٨)، وابن عدي في الكامل (٩٢/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٥٤٠)،

٣٥٤١)، وغيرهم وقال البيهقي: تفرد به هذا الغفاري وهو أبو الغصن ثابت بن قيس =.

(٤٤) حدثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ، حدثنا جَرِيرٌ، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَتَعاقِبُونَ فِيكُمْ، فَإِذَا كَانَتْ صَلَاةُ الْفَجْرِ نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ فَشَهِدُوا مَعَكُمْ الصَّلَاةَ، وَصَعِدَتْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَكَثَتْ فِيكُمْ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ، فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ، مَا تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَتَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، فَإِذَا كَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ فَشَهِدُوا مَعَكُمْ الصَّلَاةَ، ثُمَّ صَعِدَتْ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ وَمَكَثَتْ مَعَكُمْ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُمْ عِبَادِي

= قلت: ومداره على ثابت بن قيس أبي الغصن؛ اختلف النقاد في الحكم عليه، وأُعتِمِدَ فيه قول أبي أحمد بن عدي، فقال في الكامل: «هو ممن يكتب حديثه»، قلت: فمثله يحتاج إلى من يتابعه، وقال ابن حبان في المجروحين (٢٠٦/١): «كان قليل الحديث، كثير الوهم فيما يرويهِ، لا يَحْتَجُّ بخبره إذا لم يتابعه غيره عليه» وقد تفرد بروايته كما ذكرنا، فالحديث يترجح لدي ضعفه والله أعلم.

قلت: والعجب كل العجب من محقق المطبوعة؛ فقد صححه، ولست أعجب من تصحيحه إياه فقد ذكرت أن مداره على ثابت بن قيس، وقد اختلف النقاد في الحكم عليه، فتصحيح هذه الرواية أو تضعيفها إنما يرجع إلى الاجتهاد والنظر، والخلاف في هذا مستساغ. إنما العجب أن المحقق الفاضل قد اتفق معي تماماً في تضعيف ثابت بن قيس فقال: «وفي الإسناد ذاته ثابت بن قيس، وفيه مقال كما في ترجمته من التهذيب» انتهى كلامه.

قلت: فأني لك تصحيحه؟ وهنا يأتي العجب، فقد قال المحقق الفاضل بعد كلامه السابق مباشرة: «لكن تابعه عليه إسماعيل بن أبي أويس عند البيهقي في الشعب».

قلت: أيسقيم أن يقول البيهقي تفرد به كما ذكرنا آنفاً، ثم يأتي له بمتابع؟! إنما تابع ابن أبي أويس زيد بن الحباب في روايته عن ثابت، ولم يتابع ثابتاً بالطبع، فقد ذكر البيهقي تفرد ثابت قبل سطر من ذكره لمتابعة ابن أبي أويس، وإننا نشأ هذا عن عدم فهم سياق كلام البيهقي رحمه الله، فقد قال البيهقي رحمه الله: «رواه عنه أيضاً ابن أبي أويس عن أبي سعيد المقبري... إلخ»، فضمير الهاء في قوله عنه يعود على ثابت بن قيس، فيكون معنى الكلام، فرواه ابن أبي أويس عن ثابت بن قيس عن أبي سعيد المقبري.

يصنعون؟ قال فيقولون: جئناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون، قال فَحَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ: فَأَغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ^(١).

(٤٥) حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زُرِّ قَالَ: «أُتِيتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رضي الله عنه فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ، قَالَ: مَا يُجْبِرُكَ ذَاكَ؟ قُلْتُ الْقُرْآنَ، فَقَرَأَتْ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا...﴾ (١) - قال هكذا هو في قراءة عبد الله^(٢) - قال هل تراه صَلَّى فِيهِ يَا أَصْلَحُ؟ قُلْتُ لَا، قَالَ فَإِنَّهُ أَتَاهُ بِدَائِيَّةٍ، فَوَصَفَهَا عَاصِمٌ بِحِجَارٍ، فَحَمَلَهُ عَلَيْهَا، أَحَدُهُمَا رَدِيفُ صَاحِبِهِ، ثُمَّ انْطَلَقَا، فَأُرِي مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَأُرِي، ثُمَّ عَادَا عَوْدُهُمَا عَلَى بَدَائِهِمَا، فَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ، وَلَوْ صَلَّى فِيهِ؛ لَكَانَتْ سُنَّةً^(٣).

(١) صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

والحديث أخرجه البخاري (٥٥٥، ٧٤٢٩، ٧٤٨٦)، ومسلم (٦٣٢)، والنسائي (١/ ٢٦٠)، وأحمد (٩١٥١)، وابن حبان (٢٠٦١)، وغيرهم، من طرق عن أبي هريرة، به.

(٢) يشير هنا إلى أن قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا...﴾ (١) وينظر تفسير ابن جرير الطبري (٣٣٠/ ١٧)، لكنه ذكرها في الأصل كما أثبتناها، وجميع مصادر التخریج كذلك، وفقا

لقراءة عاصم.

(٣) حسن، أخرجه أحمد (٢٣٢٨٤ مطبوعا، ٢٣٣٢٠)، والترمذي (٣١٤٧) وقال: حسن صحيح، والطيالسي (٤١١)، والحميدي (٤٤٨)، والحاكم (٣٥٩/ ٢) والطبري (٣٤٩/ ١٧)، وفي تهذيب الآثار (مسند ابن عباس ٧٣٠، ٧٣١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٣٦٤/ ٢)، وغيرهم. جميعا من طرق عن عاصم هو ابن أبي النجود، به، وحديثه حسن.

قال البيهقي في الدلائل بعد روايته لهذا الأثر: «وكان حذيفة لم يسمع صلاته في بيت المقدس، وقد رويناه في الحديث الثابت عن أبي هريرة وغيره أنه صلى فيه، وأما الربط فقد رويناه أيضا في حديث غيره، والبراق دابة مخلوقة، وربط الدواب عادة معهودة، وإن كان الله ﷻ لقادر على حفظها، والخبر المثبت أولى من النافي، وبالله التوفيق».

(٤٦) حدثنا عمرو بن خالد الحرَّانيُّ، حدثنا ابنُ هِيعَةَ، عن بكر بن سَوَادَةَ، عن أبي تميم الجِيشَانِي، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

«إِذَا مَكَثَ الْمَنِيُّ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، أَتَاهُ مَلَكُ النَّفْسِ، فَعَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّبِّ فِي رَاحَتِهِ فَيَقُولُ أَيُّ [رَبِّ: عَبْدُكَ هَذَا ذَكَرْتُ أَمْ أَنْتِي؟ فَيَقْضِي اللَّهُ إِلَيْهِ مَا هُوَ قَاضٍ، ثُمَّ يَقُولُ أَيُّ رَبِّ:]^(١) أَشَقِي أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيَكْتُبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَا هُوَ لَاقٍ، قَالَ وَتَلَا أَبُو ذَرٍّ مِنْ فَاتِحَةِ التَّغَابُنِ خَمْسَ آيَاتٍ»^(٢).

قال أبو سعيد رحمه الله: وَإِلَى مَنْ يَعْزُجُ الْمَلَكُ بِالْمَنِيِّ، وَاللَّهُ بِزَعْمِكُمْ الْكَاذِبِ فِي رَحِمِ الْمَرْأَةِ وَجَوْفِهَا مَعَ الْمَنِيِّ!؟

(٤٧) وحدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا جَرِيرٌ، عن الأَعْمَشِ، عن عمرو بن مُرَّةَ، عن أبي عُبَيْدَةَ، عن أبي مُوسَى رضي الله عنه قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفُضُ الْقِسْطَ

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل وأثبتناه من مصادر التخريج.

(٢) ضعيف الإسناد؛ أخرجه ابن وهب في القدر (٣٦)، والفريابي في القدر (١٠٢) موقوفاً، والطبري في التفسير (٤١٦/٢٣) موقوفاً، وابن بطة في الإبانة (١٤١٧) موقوفاً، جميعاً من حديث ابن هِيعَةَ، به.

وهذا إسناد ضعيف لأجل ابن هِيعَةَ، فهو في نفسه ضعيف وإن روى عنه مثل ابن وهب، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٤٧/٥): «سُئِلَ أَبُو زُرْعَةَ عَنْ ابْنِ هِيعَةَ، سَمِعَ الْقَدَمَاءَ مِنْهُ؟ فَقَالَ آخِرُهُ وَأَوَّلُهُ سَوَاءٌ إِلَّا أَنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ وَابْنَ وَهْبٍ كَانَا يَتَّبِعَانِ أَصُولَهُ فَيَكْتَبَانِ مِنْهُ، وَهَؤُلَاءِ الْبَاقُونَ كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنَ الشَّيْخِ، وَكَانَ ابْنُ هِيعَةَ لَا يَضْبُطُ، وَلَيْسَ مِمَّنْ يَحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ»، وقد قال الذهبي: العمل على تضعيف حديثه، وقد ذكر هذا الحديث الشوكاني في الفوائد المجموعة (ص ٤٥١)، وقال العلامة المعلمي السياني: «وفي سنده ابن هِيعَةَ، والمستنكر منه قوله «فيخرج به إلى الجبار» فقط، ومعناه بدونها ثابت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن مسعود بدون تعرض للآية».

وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النَّوْرُ،
لَوْ كَشَفَهَا^(١)؛ لَأَخْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَذْرَكَه بَصَرُهُ^(٢).

قال أبو سعيد رحمه الله: فَإِلَى مَنْ تُرْفَعُ الْأَعْمَالُ وَاللَّهُ بِزَعْمِكُمْ الْكَاذِبُ مَعَ
الْعَامِلِ بِنَفْسِهِ، فِي بَيْتِهِ وَمَسْجِدِهِ وَمَنْقَلِبِهِ وَمُثْوَاهُ؟! تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عَلَوًّا
كَبِيرًا.

والأحاديثُ عن رسول الله ﷺ، وعن أصحابه، والتابعين فَمَنْ بَعْدَهُمْ
في هذا؛ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصِيَهَا كِتَابُنَا هَذَا، غَيْرَ أَنَّا قَدْ اخْتَصَرْنَا مِنْ ذَلِكَ مَا يَسْتَدِلُّ
بِهِ أُولَوِ الْأَلْبَابِ، أَنَّ الْأُمَّةَ كُلَّهَا، وَالْأُمَّةَ السَّالِفَةَ قَبْلَهَا؛ لَمْ يَكُونُوا يَشْكُوْنَ^(٣) فِي
مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى، أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ بِأَنْزُلٍ مِنْ خَلْقِهِ غَيْرِ هَذِهِ الْعَصَابَةِ الزَّائِغَةِ عَنْ
الْحَقِّ الْمَخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ، وَأَثَارَاتِ الْعِلْمِ كُلَّهَا، حَتَّى لَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنْ
كُفَّارِ الْأُمَمِ وَفَرَاغَتِهِمْ، قَالَ فِرْعَوْنُ: ﴿يَنْهَكُنْ أَبْنِي لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ
الْأَسْبَبَ^(٤)﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ... ﴿عَاثِرَ: ٣٦ - ٣٧﴾
وَاتَّخَذَ فِرْعَوْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّسُورَ وَالتَّابُوتَ، يَرْوُمُونَ الْإِطْلَاعَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي
السَّمَاءِ، وَذَلِكَ لِمَا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَانُوا يَدْعُونَهُمْ إِلَى اللَّهِ بِذَلِكَ، وَقَالَتْ بَنُو

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَقَدْ غَيَّرَهَا مُحَقِّقُ الْمَطْبُوعَةِ إِلَى «كَشَفَهُ» وَمَا فِي الْأَصْلِ مُوَافِقٌ لِمَا فِي ابْنِ مَاجَهَ
وَأَبِي يَعْلَى وَالتَّيَالِسِيِّ، فَلَا أُدْرِي مَا وَجْهُ التَّغْيِيرِ.

(٢) صَحِيحٌ، رَجَالُهُ ثِقَاتٌ رَجَالُ الصَّحِيحِ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧٩)، وَابْنُ مَاجَهَ (١٩٥، ١٩٦)،
وَأَحْمَدُ (١٩٥٨٧، ١٩٦٣٢)، وَابْنُ حِبَانَ (٢٦٦)، وَأَبُو يَعْلَى (٧٢٦٢)، وَالتَّيَالِسِيُّ (٤٩٣)،
وغيرهم من طرق عن عمرو بن مرة، به. وفي بعض طرقه «حجابه النار».

(٣) قِيَاسُ الْكَلَامِ يَشْكُونُ، وَمَا فِي الْمَتْنِ صَحِيحٌ يَتَوَجَّهُ عَلَى حَذْفِ النُّونِ تَخْفِيفًا، وَهُوَ كَثِيرٌ لَهُ
نُظَائِرٌ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ وَغَيْرِهِ. يَنْظُرُ شَوَاهِدُ التَّوَضُّيْحِ لِابْنِ مَالِكٍ (ص ١٧٣) وَفَتْحِ
الْبَارِيِّ وَحَاشِيَةِ السَّنَدِيِّ عَلَى ابْنِ مَاجَهَ.

إسرائيل يا رب ! أنت في السماء، ونحن في الأرض، وأشبهه هذا كثير، يطول إن ذكرناها .

وظاهرُ القرآن وباطنه كُلُّهُ يَدُلُّ على ذلك، لا لبس فيه ولا تأول، إلا لِمَتَأَوَّلٍ جَاحِدٍ، يُكَابِرُ الْحُجَّةَ وهو يَعْلَمُ أَنَّهَا عَلَيْهِ .

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ... ﴾ (١) ﴿ الكهف : ١ ﴾، وقوله: ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ (٢) ﴿ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ... ﴾ (٤) ﴿ آل عمران : ٣-٤ ﴾، وقوله: ﴿ حَمْدٌ ﴿ ١ ﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٢) ﴿ فصلت : ١ - ٢ ﴾، ﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (٤٢) ﴿ فصلت : ٤٢ ﴾، ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (١) ﴿ [القدر : ١] ﴾، ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ﴾ [الدخان : ٣]، ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَبَيِّنَاتٍ ﴾ [النور : ١] .

وما أشبه هذا في كتاب الله كثير، كل ذلك دليلٌ على أن الله ﷻ أنزله من السماء من عنده، ولو كان على ما يدَّعي هؤلاء الزائغة؛ أنه تحت الأرض وفوقها كما هو على العرش فوق السماء السابعة، لقال جل ذكره في بعض الآيات : إنا أطلعناه إليك، ورفعناه إليك، وما أشبهه .

وقال: ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ [مریم : ٦٤] و ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ (١٣٣) ﴿ [الشعراء : ١٩٣] ﴾ ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾ [النحل : ١٠٢] ولم يقل، ما نخرج من تحت الأرض، ولا يصعد منها .

قال أبو سعيد رحمه الله: فظاهرُ القرآن وباطنه يدل على ما وصفنا من ذلك، نستغني فيه بالتنزيل عن التفسير، ويعرفه العامة والخاصة، فليس منه

لمتأول تأول، إلا لمُكذِّب به في نفسه، مستتر بالتأويل.

وَيَلُكِّمُ! إجماع من الصحابة والتابعين، وجميع الأمة من تفسير القرآن والفرائض والحدود والأحكام، نزلت آية كذا في كذا، ونزلت آية كذا في كذا، ونزلت سورة كذا في مكان كذا، لا نسمع أحدا يقول طَلَعَتْ من تحت الأرض، ولا جاءت من أمام ولا من خلف، ولكن كله نزلت من فوق.

وما يصنع بالتنزيل من هو بنفسه في كل مكان، إنما يكون شبه مناولة لا تنزيلا من فوق السماء مع جبريل، إذ يقول سبحانه وتعالى ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢]، والرب بزعمكم الكاذب في البيت معه، وجبريل يأتيه من خارج، هذا واضح ولكنكم تغالطون فمن لم يقصد بإيماحه وعبادته إلى الله الذي استوى على العرش فوق سہاواته وبان من خلقه؛ فإنها يعبد غير الله ولا يدري أين الله .

(٤٨) حدثنا مَهْدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّمْلِيُّ، حدثنا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وكان من أهل الحديث ثِقَةً، عن رَجُلٍ قد سَمَّاهُ لي، قال: جاء رجلٌ إلى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فقال: يا أبا عبد الله! الرَّحْمَنُ على العَرْشِ اسْتَوَى، كيف استوى؟ قال: فما رأينا مَالِكًا وَجَدَ من شيء، كَوَجْدِهِ من مقالته، وعلاه الرَّحْضَاءُ وَأَطْرَقَ، وجعلنا ننتظر ما يأمر به فيه، قال: ثم سُرِّيَ عن مالك، فقال: «الكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، والاستواء منه غَيْرُ مَجْهُولٍ، والإيمان به وَاجِبٌ، والسؤال عنه بدعة، وإنِّي لأخاف أن تكونَ ضَالًّا» ثم أَمَرَ به فَأُخْرِجَ^(١).

(١) صحيح، وله طرق أخرى عن مالك، أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٧٣، ٨٧٤)، وابن المقرئ في معجمه (١٠٠٣)، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان =

قال أبو سعيد رحمه الله: وَصَدَقَ مَالِكٌ؛ لَا يُعْقَلُ مِنْهُ كَيْفٌ وَلَا يُجْهَلُ مِنْهُ الْإِسْتَوَاءُ، وَالْقُرْآنُ يَنْطِقُ بِبَعْضِ ذَلِكَ فِي غَيْرِ آيَةٍ، فَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي اقْتَصَصْنَا فِي هَذَا الْبَابِ، قَدْ خَلَصَ عِلْمُ كَثِيرٍ مِنْهَا إِلَى النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، وَنَطَقَ بِكَثِيرٍ مِنْهَا كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى، وَصَدَّقَتْهُ الْآثَارُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَنْ أَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَلَيْسَ هَذَا مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي يَشْكَلُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْعَصَابَةِ الْمَلْحَدَةِ فِي آيَاتِ اللَّهِ.

لَمْ يَزَلِ الْعُلَمَاءُ يَرَوْنَ هَذِهِ الْآثَارَ، وَتَتَنَاسَخُونَهَا، وَيَصْدُقُونَ بِهَا عَلَى مَا جَاءَتْ، حَتَّى ظَهَرَتْ هَذِهِ الْعَصَابَةُ؛ فَكَذَّبُوا بِهَا أَجْمَعٌ، وَجَهَّلُوهُمْ وَخَالَفُوا أَمْرَهُمْ، خَالَفَ اللَّهُ بِهِمْ!

ثُمَّ مَا قَدْ رُويَ فِي قَبْضِ الْأَرْوَاحِ وَصُعودِ الْمَلَائِكَةِ بِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قِصَّتِهِ حِينَ أُسْرِيَ بِهِ، فَعُرِّجَ بِهِ إِلَى سَمَاءٍ بَعْدَ سَمَاءٍ، حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى السَّدْرَةِ الْمُنْتَهَى الَّتِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا عِلْمُ الْخَلَائِقِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، وَلَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ، مَا كَانَ لِلْإِسْرَاءِ وَالْبُرَاقِ وَالْمِعْرَاجِ إِذَا مِنْ مَعْنَى، وَإِلَى مَنْ يُعْرَجُ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ بِزَعْمِكُمُ الْكَاذِبُ مَعَهُ فِي بَيْتِهِ فِي الْأَرْضِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ سِتْرٌ؟! تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى عَمَّا تَصِفُونَ.

(٤٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ ﷺ يَحْدُثُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«فَرَجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَعَرَّجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا

= (٣٨٤)، وَغَيْرِهِمْ وَقَدْ صَحَّحَ هَذَا الْأَثَرُ الذَّهَبِيُّ فِي الْعُلُو (٣٧٧)، وَفِي تَذَكُّرَةِ الْحِفَاطِ (١٥٥ / ١)، وَجُودِ إِسْنَادِهِ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَالْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ (٤١٧ / ١٣).

جِئْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا قَالَ جَبْرِيلُ لِحَازِنِ سَمَاءِ الدُّنْيَا: افْتَحْ، قَالَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ هَذَا جَبْرِيلُ، قَالَ هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ نَعَمْ، مَعِيَ مُحَمَّدٌ، قَالَ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَ فَافْتَحْ، فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا... وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ: قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَاوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ .

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه يَقُولَانِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ثُمَّ عُرِّجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوًى أَسْمَعُ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى [انْتَهَيْتُ بِي إِلَى] ^(١) سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أُدْرِي مَا هِيَ ^(٢) .

(٥٠) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، بِإِسْنَادِهِ نَحْوَ مَعْنَاهُ ^(٣) .

(٥١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زَادَانَ، عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ؛ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةً وَسَاقَ الْحَدِيثَ قَالَ: فَيَخْرُجُ رُوحُهُ فَيُضْعَدُونَ بِهِ حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، فَيُسْتَفْتَحُ فَيُفْتَحُ لَهُ، حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيْنِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، وَأَمَّا

(١) فِي الْأَصْلِ بَيَاضٌ بِمَقْدَارِ كَلِمَةٍ وَمَا أُثْبِتَاهُ مِنْ مَصَادِرِ التَّخْرِيجِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤٩، ٣٣٤٢)، وَمُسْلِمٌ (١٦٣)، وَابْنُ حِبَّانَ (٧٤٠٦)، وَغَيْرُهُمْ مِنْ

حَدِيثِ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ شِهَابِ الزَّهْرِيِّ، بِهِ .

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٦٣)، عَنْ حَرْمَلَةَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ ابْنِ وَهْبٍ، بِهِ .

الكافر، قال ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح له ثم قرأ ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ الآية [الأعراف : ٤٠] قال : اكتبوا كتاب عبيدي في سجين في الأرض السفلى، وأعيدوه إلى الأرض؛ فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، فَيُطْرَحُ طَرَحًا، وساق الحديث بطوله كما ساق^(١).

قال أبو سعيد: ففي قوله تبارك وتعالى: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ [الأعراف : ٤٠]، دلالة ظاهرة أن الله ﷻ فوق السماء؛ لأن أبواب السماء إنما تُفْتَحُ لأرواح المؤمنين، ولرفع أعمالهم إلى الله ﷻ منها، ولما سوى ذلك مما يشاء الله تعالى، فإذا كان من الميت والعامل بنفسه في الأرض، فإلى من يُعْرَجُ بأرواحهم وأعمالهم؟ ولم تُفْتَحْ أبواب السماء لقوم، وتغلق عن آخرين إذا كان الله بزعمهم في الأرض؟ وما منزلة قول الله ﷻ عندهم إذ ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾.

فَمَنْ آمَن بهذا القرآن الذي احتججنا منه بهذه الآيات، وصدق هذا الرسول الذي رَوَيْنَا عنه هذه الروايات؛ لَزِمَهُ الإقرار بأن الله بكماله فوق عرشه فوق سماواته، وإلا فليحتمل قرأنا غير هذا، فإنه غير مؤمن بهذا .

ومما يُحَقِّقُ قَوْلَنَا، وَيُبْطِلُ دَعْوَاهُمْ؛ احتجابُ الله ﷻ من الخلق فوق السموات العلى .

(١) صحيح؛ أخرجه أبو داود (٤٧٥٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢١٨٥)، وأحمد (١٨٥٣٤)، والطيالسي (٧٨٩)، والحاكم في المستدرک (٣٧/١) وصححه، وغيرهم من حديث الأعمش، به .

بَابُ الْاِحْتِجَابِ

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] .

(٥٢) حدثنا علي بن المَدِينِي، حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بَشِير بن الفَاكِه الأنصاري ثم السُّلَمِي، قال: سمعتُ طَلْحَةَ بنَ خِرَاشِ بن عبد الرحمن بن خِرَاشِ بن الصَّمَّة الأنصاري ثم السُّلَمِي يقول: سمعتُ جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: نظر إليَّ رسولُ الله ﷺ فقال:

« يا جابر! ما لي أراك مُهْتَمًّا قال قلت: اسْتَشْهَدَ أَبِي، وَتَرَكَ دَيْنًا عَلَيْهِ وَعِيَالًا، فقال: أَلَا أَخْبَرْتُكَ، مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا، فقال يا عبدي! تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، »^(١). وَسَاقَ عَلِيُّ الْحَدِيثَ .

(٥٣) حدثنا عَمْرُو بنُ عَوْنِ الوَاسِطِي، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ دَاوُدَ، عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَسْرُوقٌ قَالَ: « بَيْنَا أَنَا عِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ! مَنْ رَعِمَ أَنْ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ، وَتَلَّتْ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [١٣] » [الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] »^(٢).

(١) حسن، أخرجه الترمذي (٣٠١٠) وقال حسن غريب، وابن ماجه (١٩٠)، والحاكم (٢٠٤/٣) وصححه، وابن أبي عاصم في الجهاد (١٩٦)، وفي السنة (٦٠٢)، وغيرهم، من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير، به.

وموسى صدوق كما ذكر الحافظ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال «كان عن يخطئ»، فحديثه حسن إن شاء الله تعالى، لاسيما وقد رواه عنه غير واحد من كبار أهل الحديث كما ذكر الترمذي رحمه الله، وسيأتي الحديث بتمامه رقم (١٣٩).

(٢) صحيح، رجاله ثقات، غير أن هشيم بن بشير على جلالة كان مدلسا، لكن تابعه عليه الثقة الحافظ إسماعيل بن عليه؛ أخرجه مسلم (١٧٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٥٤٨/٢)، =

(٥٤) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ:

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضَ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النَّورُ، لَوْ كَشَفَهَا؛ لَأَخْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَذْرَكَه بَصَرُهُ »^(١).

(٥٥) حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي، أخبرنا أبو إسحاق الفزاري، عن سُفْيَانَ، عن عُبيدِ المَكْتَبِ، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: « اِخْتَجَبَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ بِأَرْبَعِ بَنَارٍ وَظُلْمَةٍ، وَنُورٍ وَظُلْمَةٍ »^(٢).

(٥٦) حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة، حدثنا حماد وهو ابن سلمة، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرٍاءُ الْجَوْنِيُّ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ:

« سَأَلَ جَبْرِيلَ، هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَانْتَفَضَ جَبْرِيلُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ، لَوْ دَنَوْتُ مِنْ أَدْنَاهَا حِجَابًا »^(٣) لَاخْرَقَتْ»^(٤).

= ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٣٢)، وتابعه أيضا الثقة الحافظ عبد ربه بن سعيد، كما عند ابن حبان (٦٠)، والثقة المتقن يزيد بن هارون، كما عند ابن منده في الإبان (٧٦٣)، وإسحاق بن يوسف بن مرداس، كما عند الترمذي (٣٠٦٨).

(١) صحيح، تقدم برقم (٤٧).

(٢) صحيح لغيره، محبوب بن موسى قال الدارقطني: « صويلح ليس بالقوي » كما نقل ذلك الحافظ في التهذيب، لكن للأثر طرق أخرى في غاية القوة، فقد أخرجه الحاكم في المستدرک (٣٢٠/٢)، و البيهقي في الأسماء والصفات (٦٩٩)، من طريق يزيد بن هارون، وابن أبي زمنين في السنة (٤٢)، من طريق وكيع بن الجراح، وأبو الشيخ في العظمة (٢٦٨)، وابن بطة في الإبانة (٣/٣٠١)، من طريق عبد الرحمن بن مهدي، ثلاثتهم، عن سفيان الثوري، به.

(٣) حذفها في المطبوعة من المتن وذكرها في الحاشية !!

(٤) مرسل، أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٧٧/٢)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة =

قال أبو سعيد : من يُقَدِّرُ قَدَرَ هذه الحُجُبِ التي احتَجَبَ الجَبَّارُ بها، ومن يَعْلَمُ كَيْفَ هي غَيْرُ الذي أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا .
ففي هذا أيضًا دَلِيلٌ أَنَّهُ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، مُحْتَجِبٌ عَنْهُمْ، لَا يَسْتَطِيعُ جَبْرِيلُ -مع قُرْبِهِ إِلَيْهِ- الدُّنُوَّ مِنْ تِلْكَ الحُجُبِ، وليس كما يقول هؤلاء الزائغة: إنه معهم في كل مكان، ولو كان كذلك ما كان للحُجُبِ هُنَاكَ معنى؛ لَأَنَّ الذي هو في كل مكان، لَا يَحْتَجِبُ بِشَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ، فَكَيْفَ يَحْتَجِبُ مَنْ هُوَ خَارِجُ الحِجَابِ كما هُوَ مِنْ وَرَائِهِ!

فليس لقول الله ﷻ ﴿ مِنْ وَرَائِي حِجَابٌ ﴾ [الشورى : ٥١] عند القوم مُصَدِّاقٌ، والآثَارُ التي جَاءَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي نزولِ الرَّبِّ -تبارك وتعالى- تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ ﷻ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ.

= في العرش (٧٧)، وابن أبي زمنين في السنة (٤٠)، وله شاهد موصول من حديث أنس عند الطبراني في الأوسط (٦٤٠٧)، إلا أنه ضعيف.

بَابُ النَّزُولِ

قال أبو سعيد رحمه الله: فَمِمَّا يُعْتَبَرُ بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ فِي النَّزُولِ، وَيُخْتَجُّ بِهِ عَلَى مَنْ أَنْكَرَهُ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] .

وهذا يومُ القيامةِ، إذا نزل الله لِيَحْكُمَ بَيْنَ الْعِبَادِ، وهو قوله: ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَمِ وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ (٢٥) أَلَمْ تَكُنْ يَوْمَئِذٍ أَلْحَقٌ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) [الفرقان: ٢٥ - ٢٦] .

فالذي يَقْدِرُ عَلَى النَّزُولِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا لِيَقْصَلَ بَيْنَ عِبَادِهِ؛ قَادِرٌ أَنْ يَنْزِلَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، فَإِنْ رَدُّوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي النَّزُولِ، فَمَاذَا يَصْنَعُونَ بِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟

(٥٧) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الْأَعْرَبِيِّ أَبِي مُسْلِمٍ، قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنهما)، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، هَبَطَ فَقَالَ: مَنْ تَائِبٌ، فَيَتَابُ عَلَيْهِ؟ مَنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابُ لَهُ؟ مَنْ مُسْتَغْفِرٌ مِنْ ذَنْبٍ؟ مَنْ سَائِلٌ فَيُعْطَى؟» (١).

(١) صحيح، أخرجه مسلم (٧٥٨)، وأحمد (٨٩٦٢، ١١٣١٥)، وعبد بن حميد (٨٦١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٨٦)، وابن خزيمة (١١٤٦)، وغيرهم من طرق عن أبي إسحاق السبيعي، به، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، غير أن السبيعي مدلس، لكن قد كُفِينَا تَدْلِيْسَهُ بِأَمْرَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ صَرَحَ بِالسَّمَاعِ كَمَا فِي رَوَايَةِ النَّسَائِيِّ، وَالْأُخْرَى؛ أَنَّهُ فِي بَعْضِ هَذِهِ الطَّرُقِ كَمَا عِنْدَ أَحْمَدَ وَمُسْلِمٍ، الرَّاوي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، =

(٥٨) حدثنا يحيى بن بُكَيْرٍ المصري، حدثنا مَالِكٌ وهو ابن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي عبد الله الأغر، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ؛ فيقول: مَنْ يَدْعُونِي أَسْتَجِيبُ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ » ^(١).

قال أبو سعيد: وزادني فيه أحمد بن صالح، عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، بإسناده ^(٢). قال: وقال هِشَامُ الدَّسْتَوَائِي، عن يحيى وهو [ابن أبي كثير] ^(٣)، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، أن رِفَاعَةَ الْجُهَنِيَّ حَدَّثَهُ: أن رسول الله ﷺ قال:

« إذا مضى ثلث الليل أو شطر الليل أو ثلثا الليل ينزل الله إلى سماء فيقول لا أسأل عن عبادي أحدا غيري من يستغفِرني أغفر له من يدعوني أَسْتَجِيبُ لَهُ وَمَنْ [يَسْأَلُنِي] أُعْطِيَهُ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصَّبْحُ » ^(٤).

= وحين يروي شعبة عن مثل أبي إسحاق فإنك تأمن تدليسه، قال الحافظ في النكت (٦٣٠/٢): «المعروف عنه أنه كان لا يحمل عن شيوخه المعروفين بالتدليس إلا ما سمعوه....» ثم قال «روينا في المعرفة للبيهقي عن شعبة أنه قال: كفيتمكم تدليس ثلاثة: الأعمش، وأبو إسحاق، وقتادة».

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٧)، وأبو داود (١٣١٧)، وأحمد (١٠٣١٣)، والبيهقي في الكبرى (٢/٣)، وفي الأسماء والصفات (٩٥٣)، جميعا من طرق عن مالك، به، والحديث في الموطأ (٤٩٨).

(٢) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٢٩٨/١)، والدارقطني في النزول (٢٠)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٤٣)، كلهم من طريق عبد الله بن وهب، به.

(٣) في الأصل ابن بكير وهو خطأ والصواب ما أثبتناه كما في المصادر.

(٤) صحيح، أخرجه أحمد (١٦٢١٥، ١٦٢١٧، ١٦٢١٨)، وابن حبان (٢١٢)، والطبراني =

(٥٩) حدثنا سعيد بن الحكم بن أبي مريم المصري، أخبرنا الليث يعني ابن سعد، قال: حدثني زيادة بن محمد، عن محمد بن كعب القرظي، عن فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال:

« إن الله تبارك وتعالى في ثلاث ساعات من الليل، يفتح الذِّكْرَ، في الساعة الأولى [منهنَّ ينظر في الكتاب الذي] ^(١) لم يره غيره، فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء، ثم ينزل في الساعة الثانية إلى جنة عدن، وهي داره التي لم ترها عين، ولم تحط على قلب بشر، وهي مسكنه، ولا يسكنها معه من بني آدم غير ثلاث: النبيين والصدّيقين والشهداء، ثم يقول طوبى لمن دخلك، ثم ينزل في الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكه فتتفص، فيقول قومي بعزّي، ثم يطلع إلى عباده فيقول: هل من مُستغفرٍ أغفر له، وهل من داعٍ أُجيب، حتى تكون صلاة الفجر، ولذلك يقول ﷺ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ [الإسراء: ٧٨] يشهده الله، وملائكة الليل والنهار ^(٢).

(٦٠) حدثنا حفص بن عمر النَّمَرِيُّ أبو عمر الحَوْضِي، حدثنا هشام وهو الدَّسْتَوَائِي، عن يحيى وهو ابن أبي كثير، عن أبي جعفر، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

« إذا بقيَ أو قال مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ؛ يَنْزِلُ اللهُ إلى سماء الدنيا، فيقول: مَنْ

= في الكبير (٤٥٥٨)، وغيرهم من طرق عن يحيى بن أبي كثير به.

وقد أمنا تدليس يحيى بتصريحه بالسماع كما في إحدى روايات أحمد ورواية ابن حبان والطبراني.

(١) ما بين المعقوفين ليس بالأصل، وأثبتناه من تفسير الطبري لآية السباق.

(٢) منكر، أخرجه البزار (٤٠٧٩)، والطبري في التفسير (١٦٩٤٣، ٢٠٥٠٢) وابن خزيمة في

التوحيد (٣٢٢/١)، وغيرهم جميعاً من طريق زيادة بن محمد، به.

وزياد قال فيه البخاري في التاريخ الكبير: «منكر الحديث»، وكذا قال ابن حبان كما في

المجروحين (٣٠٨/١).

يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَنْ يَسْتَرْزِقُنِي فَأَرْزُقُهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ، مَنْ
يَسْتَكْشِفُ الضَّرَّ أَكْشِفُهُ عَنْهُ، حَتَّى يَنْفَجِرَ الصَّبْحُ»^(١).

(٦١) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ، أَخْبَرَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ،
عَنِ الْهَجَرِيِّ، عَنْ [أَبِي] الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ، فَيَهْبِطُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَبْسُطُ
بِيَدِهِ، فَيَقُولُ: أَلَا عَبْدٌ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ، إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ»^(٢).

(٦٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُوسُفَ الْحَرَّانِيُّ أَبُو الْأَصْبَغِ، قَالَ: حَدَّثَنِي
مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ سَلَمَةَ الْحَرَّانِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ
عَطَاءِ مَوْلَى أُمِّ صُبَيْةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، وَلَا خَرْتُ
الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حَتَّى يَذْهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ؛ هَبَطَ
اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَا يَزَالُ بِهَا حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، يَقُولُ قَائِلٌ أَلَا مِنْ سَائِلٍ
فَيُعْطَى، أَلَا مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابُ لَهُ أَلَا مِنْ مَرِيضٍ فَيُسْتَشْفَى أَلَا مِنْ مُذْنِبٍ

(١) صحيح لغيره، أخرجه أحمد (٧٥٠٩)، والنسائي في الكبرى (١٠٢٣٧)، والطيالسي (٢٦٣٨)، والدارقطني في النزول (٣٧) من طرق عن هشام به، وفيه أبو جعفر المؤذن الراوي عن أبي هريرة قال الحافظ مقبول، فمثله لين إذا لم يتابع، ولكن للحديث طرق أخرى عن أبي هريرة أنظر حديث رقم (٥٨).

(٢) إسناده ضعيف، ومثنه صحيح، أخرجه أحمد (٤٢٦٨)، من طريق إبراهيم الهجري، به، وهذا إسناده ضعيف لأجل الهجري، قال الحافظ: لين الحديث، وقد تابعه أبو إسحاق السبيعي، أخرجه أحمد (٣٦٧٣)، وأبو يعلى (٥٣١٩)، من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص به، وأبو إسحاق مدلس ولم يصرح بالسماع، لكن الحديث صحيح بشواهده السالفة.

يَسْتَغْفِرُ فَيَغْفِرُ لَهُ»^(١).

(٦٣) حدثنا عمرو بنُ محمد النَّاقِدُ، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن ابن إسحاق، بإسناده نحوه^(٢).

(٦٤) قال عمرو: وحدثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قال: حدثني أبي، عن محمد بن إِسْحَاقَ قال: وحدثني عمي عبد الرحمن بن يَسَارٍ، عن عُبيد الله بن أبي رَافِعٍ، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله ﷺ؛ بمثل حديث أبي هريرة رضي الله عنه^(٣).

(١) إسناده ضعيف، ومثنه صحيح، أخرجه أحمد (٩٦٧، ١٠٦١٨)، والدارمي (١٤٨٤)، وغيرهما، من طريق محمد بن إسحاق، به، وابن إسحاق، مدلس واختلف في الاحتجاج به كما قال الذهبي، وعطاء مولى أم صبيبة؛ مجهول.

قلت: وقد خالف ابن إسحاق، عُبيد الله بن عمر العمري، فرواه عن سعيد المقبري عن أبي هريرة، مباشرة دون ذكر عطاء المدني مولى أم صبيبة، وإسناده صحيح، أخرجه أحمد (٩٥٩١)، وابن حبان (١٥٣١)، وعبد الرزاق في المصنف (٢١٠٦)، والبزار (٨٤٥٠)، وابن المبارك في مسنده (٦٣)، والدارقطني في النزول (٣٢، ٢٨)، وفي العلل (٣٥١ / ١٠)، من طريق العمري، به، وهو الصواب، والله أعلم.

(٢) أخرجه أحمد (٩٦٧)، والدارمي (١٤٨٤)، عن يعقوب، به.

(٣) أخرجه أحمد (٩٦٨)، والدارمي (١٤٨٣)، والبزار (٤٧٨)، والطبراني في الأوسط (١٢٣٨)، جميعاً، من طريق ابن إسحاق، به.

وهذا إسناده رجاله ثقات غير ابن إسحاق، فقد ذكرنا قبل قليل أنه مختلف في الاحتجاج به، وقد أشار الطبراني في الأوسط عقب روايته لهذا الحديث، إلى تفرد ابن إسحاق به، وأيضاً نوه البزار على ذلك وقال: لا نعلمه يروى عن عليٍّ، عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناده، وقد صححه العلامة أحمد شاكر في شرحه للمسنده، وفي القلب من تصحيح هذا الإسناده شيء، والله أعلم، وقد صح مثنه من طرق أخرى لا مجال للشك فيها، والحمد لله رب العالمين.

(٦٥) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عَوَانَةَ، عن طارق، عن سعيد بن جُبَيْرٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «إن الله يُمَهِّلُ حتى إذا مضى ثُلُثُ الليل؛ هَبَطَ إلى سماء الدنيا، ثم قال: هل من تائب فيتأب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائلٍ يُعْطَى؟» ^(١).

(٦٦) حدثنا الزَّهْرَانِيُّ أبو الرَّبِيعِ، حدثنا حَمَّادُ يَعْنِي ابن زيد، عن عمرو بن دينار، عن عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ قال: «إذا مضى ثلث الليل، أو بَقِيَ نِصْفٌ؛ يَنْزِلُ اللهُ ﷻ إلى السماء الدنيا، فيقول: من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟» ^(٢).

(١) حسن، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥١٣)، من طريق طارق هو ابن عبد الرحمن البجلي، به، وزاد «ليمهل في شهر رمضان» وإسناده ثقات غير طارق، قال ابن عدي: «أرجو أنه لا بأس به»، والحديث تقدم من حديث أبي سعيد وأبي هريرة مرفوعاً رقم (٥٧).

(٢) إسناده صحيح إلى عبيد بن عمير، وعزاه الذهبي في العلو (٣٢٠)، إلى عبد الله بن أحمد في الرد على الجهمية، من طريق آخر - وفيه مقال - عن عبيد بن عمير.

بَابُ النَّزُولِ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ

(٦٧) حدثنا الأَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ الْمِصْرِيُّ، قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ أَبِي ذَثْبٍ^(١)، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ
مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَوْ عَنْ عَمِّهِ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ:

« يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ؛ فَيَغْفِرُ لِكُلِّ نَفْسٍ، إِلَّا
مُشْرِكٍ بِاللَّهِ، وَمُشَاحِنٍ »^(٢).

(١) في الأصل «مصعب بن أبي الحارث»، والمثبت من مصادر التخريج، ولم نقف على ابن أبي الحارث.

(٢) منكر بهذا الإسناد، أخرجه البزار (٢٠٦/١)، وابن أبي عاصم في السنة (٥٠٩)، وابن عدي في الكامل (٣٠٩/٥)، والعقيلي في الضعفاء (٢٩/٣)، جميعاً من طريق عمرو بن الحارث، عن عبد الملك هو ابن عبد الملك، به.

قال البخاري: « عبد الملك بن عبد الملك عن مصعب بن أبي ذثب عنه عمرو بن الحارث فيه نظر »، وقال ابن عدي: « حديث منكر بهذا الإسناد »، وقال العقيلي: « وفي النزول في ليلة النصف من شعبان أحاديث فيها لين، والرواية في النزول في كل ليلة أحاديث ثابتة صحاح فليلة النصف من شعبان داخلة فيها إن شاء الله ».

قلت: وفي الباب عن غير واحد من الصحابة، من طرق لا تخلو من ضعف، وقد صححه الشيخ الألباني في الصحيحة (١١٤٤)، بمجموع هذه الطرق، والله أعلم.

بَابُ النُّزُولِ يَوْمَ عَرَفَةَ

(٦٨) حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سَلَمَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ اللَّاحِقِيُّ
 قالا: حدثنا أَبُو عَوَانَةَ، عن مُغِيرَةَ، عن عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ قال: قَالَتْ أُمُّ
 سَلَمَةَ رضي الله عنها: « نِعَمَ الْيَوْمُ يَوْمَ عَرَفَةَ؛ يَنْزِلُ فِيهِ رَبُّ الْعِزَّةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا يَوْمَ
 عَرَفَةَ » ^(١).

(١) إسناده حسن، أخرجه الذهبي في التاريخ (٣٥٣/٤٤)، وفي المتقى من الرد على
 الجهمية (١١)، من طريق الدارمي به، وهذا إسناده حسن لأجل عاصم بن أبي النجود فهو
 صدوق، ولا يثبت سماع عاصم من أم سلمة، وقد روي الأثر عن أم سلمة من طريق آخر،
 أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٦٨)، والدارقطني في النزول (٧٨)، من
 طريق الأعمش عن أبي صالح عن أم سلمة، به، وإسناده حسن.

بَابُ نَزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ

(٦٩) حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيقول: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، وساق الحديث، إلى قوله: وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ، فيقولون: هَذَا مَكَائُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فإذا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ ﷻ فيقول: أَنَا رَبُّكُمْ، فيقولون: أَنْتَ رَبُّنَا، فَيَتَّبِعُونَهُ، وساق نُعَيْمُ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ»^(١).

(٧٠) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَهُوَ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ وَحُمَيْدٍ وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ الْحَسَنِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«يَأْتِينَا رَبُّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَحْنُ عَلَى مَكَانٍ رَفِيعٍ، فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا»^(٢).

(٧١) حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ [بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، أَتَيْتُكَ السَّاعَةَ، حَتَّى يَسْمَعَهَا كُلُّ حَيٍّ وَمَيِّتٍ، قَالَ فَيُنَادِي الْمُنَادِي] ^(٣) لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ»^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٨٠٦، ٦٥٣٧)، ومسلم (١٨٢)، وأحمد (٧٧١٧)، وابن حبان (٧٤٢٩)، وأبو يعلى (٦٣٦٠)، وغيرهم من طريق الزهري، عن عطاء الليثي، به.

(٢) صحيح، وإسناده مرسل، لكن له شاهد صحيح من حديث روح بن عبادة قال أخبرني ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله، يسأل عن الورود، فذكره نحوه، أخرجه مسلم (١٩١)، وأحمد (١٥١١٥)، وثمة شاهد آخر - فيه ضعف لكن يتقوى بها ذكرناه - من حديث أبي موسى الأشعري أخرجه أحمد (١٩٦٥٤)، وعبد بن حميد (٥٤٠ - منتخب)، والدارقطني في رؤية الله (٤٩).

(٣) ما بين معقوفين سقط من الأصل، وأثبتناه من مصادر التخريج.

(٤) صحيح، رجاله ثقات، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٢٢٠)، والحاكم في المستدرک =

(٧٢) حدثنا عبد الله بن صالح المصري، قال: حدثني ابنُ هِيعَةَ، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أنه قال: «وتلا هذه الآية ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ [إبراهيم : ٤٨] قال: يُبَدَّلُهَا الله يوم القيامة بأرضٍ من فضة، لم يُعْمَل عليها الخطايا، ينزل عليها الجبارُ تبارك وتعالى»^(١).

(٧٣) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد وهو ابن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنه، في هذه الآية ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمِّ وَنَزِلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان : ٢٥] قال: «ينزل أهلُ سماء الدنيا، وهم أكثر من أهل الأرض ومن الجن والإنس، فيقول أهل الأرض: أفیکم ربُّنا؟ فيقولون لا وسيأتي، ثم تشق السماء الثانية، وساق أبو سلمة الحديث إلى السماء السابعة، قال فيقولون: أفیکم ربُّنا؟ فيقولون لا وسيأتي، ثم يأتي الربُّ تبارك وتعالى في الكرويين، وهم أكثر من أهل السماوات والأرض»^(٢).

(٧٤) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، حدثنا الأجلح، حدثنا الضحاك بن مزاحم قال: «إن الله يأمرُ السماء يوم القيامة فتشق بمن

= (٢/٤٣٨)، وابن أبي الدنيا في الأحوال (٢٧)، وأبو نعيم في الحلية (١/٣٢٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٦٣)، جميعا من طرق عن سليمان التيمي، به. (١) ضعيف، أخرجه الطبري في التفسير (١٧/٤٧)، من طريق أبي صالح، به، وهذا إسناد ضعيف، فيه ابن لهيعة، ضعيف، وقد حققنا القول فيه عند حديث رقم (٤٦)، والراوي عنه أبو صالح المصري، قال الحافظ: صدوق كثير الغلط.

(٢) ضعيف، أخرجه الحاكم في المستدرک (٤/٥٦٩)، والطبري في التفسير (١٩/٢٦١)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٦/١٠٦)، جميعا من طريق علي بن زيد بن جدعان، وقد ضعفه أحمد وابن معين والنسائي وغيرهم.

فيها، فيحيطون بالأرض ومن فيها، ويأمر السماء الثانية، حتى ذكر سبع سماوات، فيكونون سبعة صفوف قد أحاطوا بالناس، قال: ثم يَنْزِلُ اللهُ فِي بَهَائِهِ وَجَمَالِهِ ومعه ما شاء من الملائكة، على مَجْنَبَيْهِ الْيُسْرَى جَهَنَّمَ، فإذا رَأَاهَا النَّاسُ تَلَطَّيَ سَمِعُوا زَفِيرَهَا وَشَهيقَهَا، نَدَّ النَّاسُ فِي الْأَرْضِ فلا يأتون قُطْرًا من أقطارها، إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة، وذلك قوله ﷺ ﴿يَوْمَ النَّادِ﴾ [غافر: ٣٢]، يقول يَنْدُ النَّاسُ، فيقول الله ﷻ ﴿إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣]، وذلك قوله ﷺ ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [١١] وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [٢٢] وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر: ٢١ - ٢٣]، ﴿وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِيمِ وَنُزِلَ الْمَلَكُ تَنْزِيلًا﴾ [٢٥] [الفرقان: ٢٥]، ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [١٦] وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٦ - ١٧]، قال: قُلْتُ له: مَا أَرْجَاؤُهَا؟ قال: حَافَتُهَا^(١).

(١) أخرجه الطبري في التفسير (٣٨١/٢١ - ٣٨١/٢٣ - ٤٢٠، ٥٨١/٢٤ - ٣١٨)، وابن أبي الدنيا في الأحوال (١٥٢) مختصراً، كلاهما من طريق الأجلح، به، وأجلح ثقة، قد نقل المصنف توثيقه عن ابن معين، فالإسناد صحيح، والله أعلم.

بَابُ نَزُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ

(٧٥) حدثنا هِشَامُ بْنُ خَالِدِ الدَّمَشْقِيِّ، وكان ثقة، حدثنا محمد بن شُعَيْبٍ وهو ابن شَابُور، أخبرنا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى عَفْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ:

« أَتَانِي جِبْرِيلُ فِي يَدِهِ كَهَيْئَةِ الْمِرَاةِ الْبَيْضَاءِ، وَفِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ هَذِهِ الْجُمُعَةُ، بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ رَبُّكَ تَكُونُ عِيدًا لَكَ وَلِأُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ، قُلْتُ: وَمَا لَنَا فِيهَا؟ قَالَ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ، أَنْتُمْ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ؟ قَالَ هَذِهِ السَّاعَةُ، تَكُونُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، وَنَحْنُ نُسَمِّيهِ عِنْدَنَا: يَوْمُ الْمَزِيدِ، قُلْتُ: وَمَا الْمَزِيدُ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ ذَلِكَ بِأَنَّ رَبَّكَ اخْتَذَى فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفْخَحَ مِنْ مِسْكِ أَبْيَضَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ؛ هَبَطَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ عَرْشِهِ إِلَى كُرْسِيِّهِ، وَحَفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا النَّبِيُّونَ، وَحَفَّ الْمَنَابِرَ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ، وَيَهْبِطُ أَهْلُ الْغُرَفِ مِنْ غُرَفِهِمْ، فَيَجْلِسُونَ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ لَا يَرَوْنَ لِأَهْلِ الْمَنَابِرِ وَالْكَرَاسِيِّ عَلَيْهِمْ فَضْلًا فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ يَتَبَدَّى لَهُمْ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَيَقُولُ: سَلُونِي، فَيَقُولُونَ بِأَجْمَعِهِمْ: نَسْأَلُكَ الرِّضَا فَيُشْهِدُهُمْ عَلَى الرِّضَا، ثُمَّ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ نُهْيَةً كُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ يُسْعَى عَلَيْهِمْ بِمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ الرَّبُّ عَنْ كُرْسِيِّهِ إِلَى عَرْشِهِ، وَيَرْتَفِعُ أَهْلُ الْغُرَفِ إِلَى غُرَفِهِمْ، وَهِيَ غُرَفَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ بَيْضَاءٍ، أَوْ زَبَرْجَدَةٍ خَضِرَاءٍ، أَوْ يَاقُوتَةٍ حُمْرَاءٍ لَيْسَ فِيهَا فَصَمٌّ وَلَا وَصَمٌّ، مُطَرَّدَةٌ أَنْهَارُهَا، مُتَدَلِّيَةٌ فِيهَا ثَمَارُهَا، فِيهَا أَزْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا وَمَسَاكِينُهَا، فَلَيْسَ

أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى شَيْءٍ أَشَوْقَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ؛ لِيَزْدَادُوا قُرْبًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا»^(١).

(٧٦) حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي حَمِيدٍ، عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«أَتَانِي جَبْرِيلُ فِي كَفِّهِ كَالْمِرْآةِ الْبَيضاءِ، فِيهَا كَالنَّكَتَةِ السَّودَاءِ فَقُلْتُ: مَا هَذَا الَّذِي فِي يَدِكَ؟ قَالَ الْجُمُعَةُ، قُلْتُ: وَمَا الْجُمُعَةُ؟ قَالَ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ، وَهُوَ عِنْدُنَا سَيِّدُ الْأَيَّامِ، وَنَحْنُ نَسْمِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَزِيدِ، قُلْتُ: وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: لِأَنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفْيَحَ مِنْ مَسْكٍ أَبْيَضٍ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ يَنْزِلُ عَلَى كُرْسِيِّهِ مِنْ عِلِّيِّينَ، أَوْ نَزَلَ مِنْ عِلِّيِّينَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، ثُمَّ حَفَّ الْكُرْسِيَّ بِمَنَابِرَ مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِالْجَوْهَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ النَّبِيُّونَ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى تِلْكَ الْمَنَابِرِ، ثُمَّ يَنْزِلُ أَهْلُ الْغُرَفِ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى ذَلِكَ الْكَثِيبِ، ثُمَّ يَتَجَلَّى لَهُمْ

(١) صحيح لغيره، أخرجه الدارقطني في رؤية الله (٧٦)، من طريق محمد بن شعيب، به، وهذا إسناد ضعيف؛ لأجل عمر بن عبد الله مولى غفرة، ضعفه ابن معين، والنسائي، ثم إنه منقطع بينه وبين أنس، قال أبو حاتم الرازي عنه: لم يلق أنسًا. قلت: لكن تابعه:

(أ) أبو عمران الجوني، أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٠٨٤)، عن أحمد بن زهير، عن محمد بن عثمان بن كرامة، عن خالد بن مخلد القطواني، عن عبد السلام بن حفص، عن أبي عمران الجوني، عن أنس، به ومن طريق الطبراني، أخرجه الضياء في المختارة (٢٢٩١)، وإسناد هذه المتابعة حسن؛ رجاله ثقات، غير خالد بن مخلد القطواني؛ وثقه العجلي، وابن شاهين، وقال ابن معين وابن عدي: ما به بأس.

(ب) علي بن الحكم البناني، أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٢٢٨)، عن شيان بن فروخ، عن الصعب بن حزن، عن علي بن الحكم، عن أنس، به. وهذا إسناد حسن. هذا وقد أخرجه البزار في مسنده (٧٥٢٧)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٩١)، والطبراني في الأوسط (٦٧١٧)، وفي الأحاديث الطوال (٣٥)، وغيرهم من طرق عن أنس رضي الله عنه، ولا تخلو أسانيدُها من مقال.

رَبُّهُمْ، فيقول: أنا الذي صَدَقْتُكُمْ وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محلُّ كرامتي، فسلوني، وساق عثمان بن أبي شيبة الحديث، إلى قوله: وذلك مِقْدَارُ مُنْصَرَفِهِمْ من الجمعة، ثم يرتفع إلى عرشه عن كرسیه، ويرتفع معه النبیون والصدیقون والشهداء، أو النبیون والشهداء والصدیقون، ويرجع أهلُ الغُرفِ إلى عُرفِهِمْ»^(١).

(٧٧) حدثنا عبد الله بن صالح المصري، قال حدثني حَرَمَلَةُ بن عمران، عن سليمان بن حُمَيْدٍ قال: سمعت محمد بن كَعْبٍ القُرْظِي يحدث^(٢) عمر بن عبد العزيز قال: «إِذَا فَرَعَ اللهُ ﷻكَ من أهل الجنة والنار؛ أَقْبَلَ اللهُ ﷻكَ في ظُلُلٍ من الغمام والملائكة، فَسَلَّمَ على أهل الجنة في أولِ درجةٍ فَيَرُدُّونَ عليه السلام، قال القُرْظِي: وهذا في القرآن ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] فيقول: سَلُّونِي، قال: ففعل ذلك بهم في دَرَجِهِمْ حتى يستوي في مجلسه، ثم يأتِيهم التَّحَفُ من الله تحمله^(٣) الملائكة إليهم»^(٤).

(١) ضعيف، أخرجه الدارقطني في رؤية الله (٧١، ٧٣)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٩١)، من طريق ليث هو ابن أبي سليم، به. وهذا إسناد ضعيف ليث؛ ضعيف وكان قد اختلط، وشيخه عثمان بن أبي حميد وهو ابن عمير البجلي أبو اليقظان؛ أيضا ضعيف واختلط وكان يدلّس.

ولكن يشهد لهذا الحديث، الحديث الذي سبقه، فراجعه.

(٢) زاد هنا في المطبوعة «عن»، فجعل الأثر من كلام عمر بن عبد العزيز. والصواب أنه من كلام محمد بن كعب، كما في الأصل، وتفسير الطبري، وكذا أورده السيوطي في الدر المنثور (٣٦٥/١٢)، من كلام محمد بن كعب !!

(٣) في المطبوعة «تَحْمَلُهَا» والمثبت من الأصل، ولا أدري وجهًا لتغييرها.

(٤) أخرجه الطبري في التفسير (٥٤٠/٢٠)، من طريق عبد الله بن وهب عن، حرملة، به.

وهذا إسناد صحيح فقد تابع عبد الله بن صالح، ابن وهب.

لكن سليمان بن حميد تفرد بهذا الأثر، ولم نقف على توثيق صريح له. وقد أورد الحافظ ابن =

قال أبو سعيد : فهذه الأحاديث قد جاءت كُلُّها وأكثرُ منها في نزولِ
 الربِّ تبارك وتعالى في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهلَ
 الفقه والبصر من مشايخنا، لا يُنكِرُها منهم أحدٌ، ولا يمتنع من روايتها، حتى
 ظهرت هذه العصابة؛ فعارضت آثار رسول الله ﷺ، برّد، وتشمروا لدفعها
 بجِدِّ.

فقالوا: كيف نزوله هذا؟ قلنا: لم نُكَلِّف معرفة كيفية نزوله في ديننا، ولا
 تعقُّله قلوبنا، وليس كمثله شيءٌ من خلقه؛ فنشبهه منه فعلا أو صفة بفعالهم
 وصفتهم، ولكن ينزل بقدرته ولطف ربوبيته كيف يشاء، فالكيفُ منه غيرُ
 معقول، والإيمان بقول رسول الله ﷺ في نزوله واجبٌ، ولا يُسألُ الربُّ عما
 يفعل كيف يفعل، وهم يُسألون؛ لأنه القادر على ما يشاء أن يفعله كيف يشاء،
 وإنما يُقال لفعل المخلوق الضعيف -الذي لا قدرة له إلا ما أقدره الله تعالى
 عليه-: كيف يصنع، وكيف قدر؟

ولو قد آمتم باستواء الربِّ على عرشه وارتفاعه فوق السماء السابعة
 بدءاً إذ خلقها -كإيمان المصلين به- لقلنا لكم: ليس نزوله من سماء إلى سماء
 بأشد عليه ولا بأعجب من استوائه عليها إذ خلقها بدءاً، فكما قدّر على الأولى
 منهما كيف يشاء؛ فكذلك يَقْدِرُ على الأخرى كيف يشاء، وليس قولُ رسولِ
 الله ﷺ في نزوله بأعجب من قول الله تبارك وتعالى ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ
 يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة : ٢١٠]، ومن قوله
 ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر : ٢٢]، فكما يقدر على هذا يقدر على
 ذاك .

= كثير هذا الأثر في تفسيره (٦/ ٥٧٠)، وساق سند ابن جرير الطبري، ثم علق قائلا: «وهذا أثر
 غريب أورده ابن جرير من طرق» .

فهذا الناطق من قول الله ﷻ، وذاك المحفوظ من قول رسول الله ﷺ بأخبار ليس عليها غُبار، فإن كنتم من عباد الله المؤمنين؛ لَزِمَكُمْ الإيمان بها كما آمن بها المؤمنون، وإلا فَصَرَّحُوا بما تُضْمِرُونَ، ودعوا هذه الأغلوطات التي تلوون بها ألسنتكم، فلئن كان أهل الجهل في شكٍ من أمركم، إن أهل العلم من أمركم لعلى يقين .

قال: فقال قائلٌ منهم: معنى إتيانه في ظُلُلٍ من الغمام، ومجيئه والملك صفًا صفًا، كمعنى كذا وكذا.

قلت: هذا التكذيب بالآية صُراحًا، تلك معناها يَبَيِّنُ للأمة لا اختلاف بيننا وبينكم وبين المسلمين في معناها المفهوم المعقول عند جميع المسلمين، فأما مجيئه يوم القيامة وإتيانه في ظُلُلٍ من الغمام والملائكة، فلا اختلاف بين الأمة أنه إنما يأتيهم يومئذ كذلك لمحاسبتهم، وليصدق بين خلقه، ويقررهم بأعمالهم، ويميزهم بها، ولينصف المظلوم منهم من الظالم، لا يتولى ذلك أحدٌ غيره، تبارك اسمه وتعالى جدُّه، فمن لم يؤمن بذلك؛ لم يؤمن بيوم الحساب .

ولكن إن كنتم محقِّين في تأويلكم هذا، وما ادَّعَيْتُم من باطلكم ولستم كذلك؛ فأتوا بحديث يُقَوِّي مَذْهَبَكُمْ فيه عن رسول الله ﷺ، أو بتفسير تأثرونه صحيحًا عن أحد من الصحابة أو التابعين، كما أتيناكم به عنهم نحن لمذهبنَا، وإلا فمتى نزلت الجهمية من العلم بكتاب الله وبتفسيره المنزلة التي يجب على الناس قبول قولهم فيه، وترك ما يؤثر من خلافهم عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه وعن التابعين بعدهم .

هذا حدث كبير في الإسلام، وظُلْمٌ عظيم، أن يَتَّبَعَ تَفْسِيرَكُمْ كِتَابُ الله بلا أثر، ويترك المأثور فيه الصحيح من قول رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين

لهم بإحسان ﷺ .

وَمَتَى مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَجَامَعُوا أَهْلَ الْعِلْمِ فِي مَجَالِسِهِمْ، أَوْ تَتَحَلَّلُوا شَيْئًا مِنَ الْعِلْمِ فِي أَبَادِ الدَّهْرِ - إِلَّا مُنَافَقَةً وَاسْتِتَارًا - حَتَّى تَتَقَلَّدُوا الْيَوْمَ مِنْ تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ يَتَوَقَّى أَوْضَحَ مِنْهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ لَقَدْ عَدَوْتُمْ طَوْرَكُمْ، وَأَنْزَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي بَعَدَكُمْ اللَّهُ مِنْهَا، ثُمَّ الْمُسْلِمُونَ ، وَلَوْ لَمْ يَوْجَدْ فِيهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ خَيْرًا ^(١) وَلَا أَثَرًا؛ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَتَفْسِيرِهِ، أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَقَاوِيلِكُمْ، أَوْ يَعْتَمِدَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ تَفْسِيرِكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، لَمَا ظَهَرَ لِلْأُمَّةِ مِنْ إِحَادِكُمْ، فَكَيْفَ إِذَا هُمْ خَالِفُوكُمْ ؟!

قال أبو سعيد رحمه الله : وَمَا يَرُدُّ هَذَا وَيُبَيِّطُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ ﴾ [الأنعام : ١٥٨] ، فهذا مما يحقق دعوانا، ويبطل دعواكم التي تَحَرَّضْتُمُوهَا عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ فِي إِتْيَانِ اللَّهِ تَعَالَى وَجِيئَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، فَإِنْ أُبَيِّتُمْ إِلَّا لِرُومَاتِ تَفْسِيرِكُمْ هَذَا وَخَالَفَهُ لَمَّا احْتَجَجْنَا بِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَأَثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مِنَ الرُّسُوحِ فِي الْعِلْمِ، وَالْمَعْرِفَةِ بِالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ مَا يَعْتَمِدُ فِيهِ عَلَى تَفْسِيرِكُمْ، لَوْ قَدْ أَصَبْتُمْ الْحَقَّ، فَكَيْفَ إِذَا أَنْتُمْ أَخْطَأْتُمُوهُ ! وَلَكِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ حُجَّةٌ وَاضِحَةٌ يَعْقِلُهَا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْوُلَدَانِ.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالْجَادَةُ الرَّفْعَ، وَوَجْهَ النَّصْبِ؛ حَذَفَ نَائِبُ الْفَاعِلِ، وَتَقْدِيرُهُ «إِبْجَادُ»، وَنَظِيرُهُ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الجنات: ١٤]، كَمَا فِي قِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرٍ وَالْأَعْرَجِ وَشَيْبَةَ، وَأَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٨]، كَمَا فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَيَنْظُرُ الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ لِلْقُرْطُبِيِّ (١٥٢/١٩) .

أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّا قَدْ أَتَيْنَاكُمْ بِهَذِهِ الرِّوَايَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ، مَنْصُوصَةً صَحِيحَةً عَنْهُمْ، أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا؟ وَقَدْ عَلِمْتُمْ يَقِينًا أَنَّا لَمْ نَخْتَرِعْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَلَمْ نَفْتَعِلْهَا، بَلْ رَوَيْنَاهَا عَنْ الْأُئِمَّةِ الْهَادِيَةِ الَّذِينَ نَقَلُوا أَصُولَ الدِّينِ وَفُرُوعَهُ إِلَى الْأَنَامِ، وَكَانَتْ مُسْتَفِيضَةً فِي أَيْدِيهِمْ، يَتَنَافَسُونَ فِيهَا، وَيَتَزَيَّنُونَ بِرَوَايَتِهَا، وَيَحْتَجُونَ بِهَا عَلَى مَنْ خَالَفَهَا.

قَدْ عَلِمْتُمْ ذَلِكَ وَرَوَيْتُمُوهُ^(١) كَمَا رَوَيْنَاهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ فَاتُّوا بِبَعْضِهَا أَنَّهُ لَا يَنْزِلُ، مَنْصُوصًا، كَمَا رَوَيْنَا عَنْهُمْ النُّزُولَ مَنْصُوصًا، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُ مَا تَأْتُونَ بِهِ ضِدًّا لِبَعْضِ مَا أَتَيْنَاكُمْ بِهِ، وَإِلَّا لَمْ يُدْفَعْ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ وَمَا ثَبَتَ عَنْهُمْ فِي النُّزُولِ مَنْصُوصًا، بَلَا ضِدًّا مَنْصُوصٍ مِنْ قَوْلِهِمْ، أَوْ مِنْ قَوْلِ نُظَرَائِهِمْ، وَلَمْ يُدْفَعْ شَيْءٌ بِلا شَيْءٍ؛ لِأَنَّ أَقَاوِيلَهُمْ وَرَوَايَاتِهِمْ شَيْءٌ لَازِمٌ، وَأَصْلٌ مُنِيعٌ، وَأَقَاوِيلُكُمْ رِيحٌ، لَيْسَتْ بِشَيْءٍ، وَلَا يَلْزَمُ أَحَدًا مِنْهَا شَيْءٌ، إِلَّا أَنْ تَأْتُوا فِيهَا بِأَثَرٍ ثَابِتٍ مُسْتَفِيزٍ فِي الْأُمَّةِ، كَاسْتِفَاضَةِ مَا رَوَيْنَا عَنْهُمْ، وَلَنْ تَأْتُوا بِهِ أَبَدًا، هَذَا وَاضِحٌ بَيِّنٌ، يَعْقِلُهُ كَثِيرٌ مِنْ ضَعْفَاءِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَتَعَقِّلُونَهُ أَنْتُمْ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مِنَ الْغَفْلَةِ كُلِّ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(٢).

إِنْ هَذِهِ الْحُجَجُ آخِذَةٌ بِحُلُوقِكُمْ، غَيْرَ أَنَّكُمْ تَقْصِدُونَ قَصْدَ شَيْءٍ، لَا يَنْقَادُ إِلَّا بِدَفْعِ هَذِهِ الْحُجَجِ وَالْأَثَارِ كُلِّهَا.

تَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهَكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْكُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَاقِعٌ عَلَى كُلِّ

(١) كَذَا، وَهُوَ مَتَجَهٌّ، فَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ « وَرَوَيْتُمُوهُ » يَعُودُ عَلَى « ذَلِكَ »، وَالضَّمِيرُ فِي رَوَيْنَاهَا يَعُودُ عَلَى « الرِّوَايَاتِ ».

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالْعِبَارَةُ غَيْرُ وَاضِحَةٍ، وَالَّذِي يَبْدُو مِنْهَا: أَنْكُمْ تَعْقِلُونَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ مَا لَكُمْ مِنَ الْغَفْلَةِ لَنْ يَصِلَ بِكُمْ إِلَى عَدَمِ اسْتِعْيَابِ الْحُجَجِ؛ فَالْحُجَجُ وَاضِحَةٌ.

شيء، لا حَدَّ له، ولا منتهى عندكم، ولا يخلو منه شيء مكان^(١) بزعمكم .
ثم قلتم: إنما يُوصَفُ بالنزول من هو في مكان دون مكان، فأما من هو في
كل مكان فكيف ينزل إلى مكان.

قلنا: هذه صِفَةٌ خلاف صفة ربِّ العالمين، ولا نعرف بهذه الصفة شيئاً
إلا هذا الهواء الداخل في كلِّ مكان، النَّازلُ على كلِّ شيء، فإن لم يكن ذلك
إلهكم الذي تعبدون، فقد غلبكم عن عبادة الله رأساً، وصِرْتُمْ في عبادة ما
تعبدون أسوأ منزلة من عبادة الأوثان، وعبادة الشمس والقمر؛ لأن كلَّ صنْفٍ
منهم عبدٌ شيئاً هو عند الخلق شيء، وعبدتم أنتم شيئاً هو عند الخلق لا شيء؛
لأن الكلمة قد اتفقت من الخلق كلَّهم أن الشيء لا يكون إلا بحدٍّ وصفة، وأن
لا شيء، ليس له حدٌّ ولا صفة؛ فلذلك قلتم لا حدَّ له، وقد أكذَبَكُم الله تعالى،
فسمَّى نفسه أكبر الأشياء وأعظم الأشياء وخَلَقَ الأشياء قال تعالى: ﴿قُلْ أَتَى
شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام : ١٩] وقال ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ
إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصاص : ٨٨]، فهو سَمَى نفسه أكبر الأشياء، وأعظم الأشياء،
وخَلَقَ الأشياء، وله حَدٌّ، وهو يعلمه لا غيره .

(٧٨) حدثنا الحسنُ بن الصَّبَّاحِ البَغْدَادِيُّ، حدثنا عليُّ بنُ الحسنِ
بن شقيق، عن ابن المبارك؛ أنه سئل، بم نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ « قال: بأنه فوق العرش،
فوق السماء السابعة، على العرش، بائنٌ من خلقه، قال قلت: بِحَدِّ قال: فبأي
شيء »^(٢).

(١) كذا في الأصل «شيء مكان» وحذف في المطبوعة كلمة «شيء» وهي واضحة في الأصل ولم
يضر بعلها، وهي متوجهة لغة على أنها بدل .

(٢) تقدم تخريجه، رقم (٢١) .

قال أبو سعيد رحمه الله: والحُجَّةُ لقول ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ؛ قول الله تبارك وتعالى ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر : ٧٥] فلماذا يحفون حول العرش، إلا لأن الله عِزُّهُ فوقه، ولو كان في كل مكان لحفوا بالأمكنة كلها، لا بالعرش دونها، ففي هذا بيانٌ بَيِّنٌ للحدِّ، وأن الله فوق العرش، والملائكة حوله، حافون يسبحون، ويقصدونه ويحمل عرشه بَعْضُهُمْ، قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر : ٧] .

قال أبو سعيد رحمه الله: فَسَمِعْتُ محتجًا يحتج عنهم في إنكارهم الحدَّ والنزولَ، وفي قولهم هو في كل مكان، بحديث أربعة أملاك التَّقْوَا، أحدهم جاء من المشرق، والآخر من المغرب، والثالث من السماء، والرابع من الأرض، فقالوا أربعتهم: جئنا من عند الله .

فقلت: إِنَّ أَفْلَسَ النَّاسِ من الحديث، وَأَفْقَرُهُمْ فيه، الذي لا يجدُ من الحديث ما يَدْفَعُ بِهِ تلك الأحاديث الصحيحة المشهورة في تلك الأبواب، إلا هذا الحديث، وهو أيضًا من الحديث أَفْلَسَ؛ لأن هذا الحديث لو صَحَّ كان عليه، لا له.

فالحمد لله؛ إذ أَلْجَأَتْهم الضرورةُ إلى هذا وما أشبهه؛ لأنهم لو وجدوا حديثًا منصوصًا في دعواهم؛ لاحتجوا به، لا بهذا، ولكن حين أيسوا من ذلك، وأعياهم طَلَبُهُ؛ تعلقوا بهذا الحديث المشتبه على جُهَالِ الناس لِيُرَوِّجُوا بسببه عليهم أُغْلُوطةً، وسنين لهم ما اشتبه عليهم من هذا الحديث إن شاء الله؛ حتى يعلموا أنه عليهم لا لهم .

قلنا: هذا الحديث لو صَحَّ؛ لكان معناه مَفْهُومًا معقولًا، لا كَبَسَ له أنهم جاءوا كُلُّهُمْ من عِنْدِ الله كما قالوا؛ لَأَنَّ الله تعالى على عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَآوَاتِهِ،

وسماواته فوق أرضه كالقُبَّة، وكما وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فهو يُنْزَلُ ملائكة مِنْ عنده بالْمَشْرِقِ، وملائكة بِالْمَغْرِبِ، وملائكة إِلَى تَحُومِ الْأَرْضِ لِلْأَمْرِ مِنْ أُمُورِهِ، وَلِرَحْمَتِهِ، وَلِعَذَابِهِ، وَلِأَيِّ شَاءَ مِنْ أُمُورِهِ، فلو أَنْزَلَ أَحَدَ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ بِالْمَشْرِقِ، وَالثَّانِي بِالْمَغْرِبِ، وَالثَّالِثَ أَنْزَلَهُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى تَحُومِ الْأَرْضِ لِلْأَمْرِ مِنْ أُمُورِهِ، ثُمَّ عَرَجُوا مِنْهَا وَالتَّقَوُا جَمِيعًا فِي مُلْتَقَى مِنَ الْأَرْضِ مَعَ رَابِعٍ نَزَلَ مِنْ مُلْتَقَاهُمْ مِنَ السَّمَاءِ، فَسُئِلُوا جَمِيعًا مِنْ أَيْنَ جَاءُوا؟ فَقَالُوا جَمِيعًا: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لَكَانَ الْمَعْنَى فِيهِ صَحِيحًا عَلَى مَذْهَبِنَا، لَا عَلَى مَذْهَبِكُمْ؛ لِأَنَّ كُلًّا بَعَثَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ، وَكُلًّا نَزَلُوا مِنْ عِنْدِهِ فِي مَوَاطِنَ مُخْتَلِفَةٍ، وَلَوْ نَزَلَ مِائَةُ أَلْفٍ مَلَكٍ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مَكَانٍ مِنَ الْأَرْضِ؛ لَجَاءُوا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا قِيلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوْقَ السَّمَاءِ، وَالْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاوَاتِ، وَبَعْضُهُمْ حَاقُونَ بِعَرْشِهِ، فَهُمْ أَقْرَبُ إِلَى عَرْشِ الرَّحْمَنِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَمَا يُبَيِّنُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾

﴿[الأعراف: ٢٠٦]﴾

ففي هذه الآية بيانٌ لتحقيق ما ادَّعَيْنَا لِلْحَدِّ؛ فَإِنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلِإِبْطَالِ دَعْوَى الَّذِينَ ادَّعَوْا أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ مَا كَانَ لِخُصُوصِ الْمَلَائِكَةِ أَنَّهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ مَعْنَى، بَلْ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ، وَسَائِرُ الْخَلْقِ كُلُّهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ فِي دَعْوَاهُمْ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، إِذْ لَوْ كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ؛ إِذَا لَذَهَبَ مَعْنَى قَوْلِهِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَنْ يَسْتَكْبِرُ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْجُدُ لَهُ، وَلَكِنْ خَصَّ اللَّهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَهُ فِي السَّمَاوَاتِ، فَأَوْطَأُوا بِهَذِهِ الْآيَةِ وَأَقْرَعُوا بِهَا رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ دَعْوَاهُمْ أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَإِنَّمَا أَخَذَهُ بِخُلُوقِهِمْ، لَا مَفَرَّ لَهُمْ

منها، إلا بِجُحُودٍ .

فإن أقرؤا أنهم من الملائكة الذين عنده دون سِوَاهُمْ، فقد أصابوا ما أَرَادَ اللهُ، وَنَقَضُوا قَوْلَهُمْ: أَنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وأَقْرؤا لَهُ بِالْحَدِّ، وَأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ، وَالْمَلَائِكَةِ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْبَحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ، وَإِنْ لَمْ يَقْرؤا بِهِ، كَانُوا بِذَلِكَ جَاحِدِينَ لِنَزِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَيَلْزَمُهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا لْجَمِيعِ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَعِبَادَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَكُفْرَةِ أَهْلِ الْكِتَابِينَ وَالْمَجُوسِ، أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْبَحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ أَنَّ الَّذِينَ عِنْدَهُ كَذَلِكَ صِفَاتِهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ فِي دَعْوَاهُمْ عِنْدَهُ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ، وَكُلُّ يُسَبِّحُ لَهُ وَيَسْجُدُ لَهُ وَلَا يَسْتَكْبِرُ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَمَنْ قَالَ هَذَا؛ فَقَدْ كَفَرَ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَجَحَدَ بِآيَاتِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ عِنْدَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ، وَوَصَفَ كُفَّارَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ بِالْعُتُوِّ وَالِاسْتِكْبَارِ عَنْ عِبَادَتِهِ وَالتُّفُورِ عَنْ طَاعَتِهِ .

قال تعالى: ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ (٢١) [الفرقان: ٢١]،
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ [الفرقان: ٦٠]،
فافهموا هذه الآية؛ فإنها قاطعةٌ لِحُجَجِهِمْ .

بَابُ الرُّؤْيَةِ

قال أبو سعيد رحمه الله: قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۚ﴾ (٢٢) ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ۚ﴾ (٢٣) ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ۚ﴾ (٢٤) ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۚ﴾ (٢٥) [المطففون: ١٥ - ١٧] ففي هذا دليل أن الكفار كلهم محجوبون عن النظر إلى الرحمن عزَّ وعلا، وأن أهل الجنة غير محجوبين عنه .

قال رسول الله ﷺ:

« أَيُّهَا وَالِدُ جَحَدٍ وَلَدُهُ؛ احْتَجَبَ اللَّهُ مِنْهُ، وَفَضَّحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ » .

(٧٩) حدثناه يحيى الحِمَّانِيُّ، حدثنا عبد العزيز يعني الدَّرَاوَزْدِي، عن يزيد بن الهاد، عن عبد الله بن يونس، سمع المَقْبُرِيَّ يحدث قال: حدثني أبو هريرة، أنه سمع النبي ﷺ يقولُه (١).

قال أبو سعيد: ففي هذا الحديث دليل أنه إذا احتجب عن بعضهم لم يحتجب من بعض، وقال رسول الله: سَتَرُونَ رَبَّكُمْ ﷻ كَمَا تَرُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، فَلَمْ يَدْعَ لِمَتَأَوَّلٍ فِيهِ مَقَالًا .

(٨٠) حدثنا أحمد بن يُونُسَ، حدثنا أبو شهاب وهو الحنَّاط، قال: أخبرني إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جَرِيرٍ قال: كُنَّا

(١) ضعيف، أخرجه أبو داود (٢٢٦٥)، والنسائي (٣٤٨١)، والدارمي (٢٢٣٨)، وابن حبان (٤١٠٨)، والبيهقي (٣٠٤/٧)، وغيرهم، من طريق يزيد بن الهاد، عن عبد الله بن يونس، به، وعبد الله بن يونس هو الحجازي، مجهول .

جلوساً عند رسول الله ﷺ، فرفع رأسه إلى السماء ليلة البدر، فنظر إلى القمر فقال:

« أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ عَيْنًا كَمَا تَرُونَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا » ^(١)
(٨١) حدثنا بنحوه ابنُ المَدِينِي، عن سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ، عن إِسْمَاعِيلَ، عن قَيْسِ بنِ أَبِي حَازِمٍ، عن جَرِيرٍ، عن النَّبِيِّ ﷺ ^(٢).

قال علي بن المديني: هي عندنا صلاة العصر وصلاة الصبح إن شاء الله تعالى.

قال: حدثنا به سِتَّةٌ عن إِسْمَاعِيلَ؛ سُفْيَانُ وَهَشِيمٌ وَوَكِيعٌ وَالْمُعْتَمِرُ وَغَيْرُهُمْ، قال علي: لا يكون الإسناد أجودَ مِنْ ذَا.

(٨٢) حدثنا محمد بن عبد الله الخَزَاعِيُّ أبو عبد الله البصري، وأبو سَلَمَةَ، واللفظ لفظ محمد، قالوا: حدثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ، عن ثابتٍ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صُهَيْبٍ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال:

« إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَدَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ؛ نادى منادٍ يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن يُنجزَكموه، قال: فيقال ما هو؟ ألم يُبَيِّضْ

(١) أخرجه البخاري (٥٤٤، ٤٨٥١، ٧٤٣٤، ٧٤٣٦)، مسلم (٦٣٣)، وأبو داود (٤٧٣١)، والترمذي (٢٥٥١)، وابن ماجه (١٧٧)، وأحمد (١٩١٩٠)، وغيرهم من طريق إسماعيل بن أبي خالد، به.

(٢) أخرجه الحميدي (٧٩٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٤٧)، والطبراني في الكبير (٢٢٣٢)، من طريق ابن عيينة، به.

الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ

وَجُوهَنَا، وَيُثَقَّلُ موازيننا، وأدخلنا الجنة، وأجارنا من النار، قال فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فيتَجَلَّى لهم تبارك وتعالى، قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما أعطاهم شيئاً هو أحب إليهم، ولا أقر لأَعْيُنِهِمْ من النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى»^(١).

(٨٣) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد يعني ابن سلمة، حدثنا يعلَى بن عطاء، عن وَكِيع بن خُدْسٍ، عن أَبِي رَزِينِ الْعُقَيْلِيِّ قال: قلت يا رسول الله: أَكُلُّنَا يرى رَبَّهُ يوم القيامة؟ وما آيَةُ ذلك في خَلْقِهِ؟ قال: قال رسول الله ﷺ:

«يا أبا رَزِين! أليس كلكم يرى القمر مُخْلِياً به؟ قلتُ بَلَى، قال فالله أعظم»^(٨٤) حدثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حدثنا إبراهيم وهو ابن سعد، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد اللَّيْثِيِّ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! هل نرى رَبَّنَا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ:

«هل تُضَارُّونَ في الشمس ليس دونها سحب؟ قالوا: لا، قال فهل تضارون في القمر ليلة البدر، ليس دونه سحب؟ قالوا: لا، قال: فكذلك تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يوم القيامة، إن الله يجمعُ النَّاسَ يوم القيامة، فيقول: من كان يَعْبُدُ شيئاً فليتبعه، فيتبعُ من كان يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، ومن كان يعبدُ القمرَ القمرَ،

(١) صحيح، أخرجه الترمذي (٢٥٥٢)، وأحمد (٢٣٩٢٥)، والنسائي في الكبرى (١١١٧٠)، والبزار (٢٠٨٧)، والطبراني في الأوسط (٧٥٦)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٩٤٥/٦)، وغيرهم من طرق، عن حماد بن سلمة، به، وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

(٢) ضعيف، أخرجه أبو داود (٤٧٣٣)، وأحمد (١٦١٩٢)، والحاكم (٥٦٠/٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٥٩)، وغيرهم جميعاً من حديث وكيع بن خُدْسٍ، به ووكيع مجهول، قال الذهبي: لا يعرف، وقال ابن القطان: مجهول الحال.

ومن كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتَبَقَى هذه الأمة، فيها منافقوها.
وساق الحديث إلى قوله: هذا مَكَائُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فإذا جاء ربُّنا
عرفناه، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت
ربنا فيتبعونه».

قال عطاء بن يزيد في آخر الحديث: قال أبو سعيد يعني الخُدْرِيُّ وهو
مع أبي هريرة رضي الله عنه حين حَدَّثَ بهذا الحديث لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ، حَتَّى
إِذَا قَالَ: ذَلِكَ لَهُ وَمِثْلُهُ مَعَهُ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ لِحَفَظَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛
ذَلِكَ لَهُ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ ^(١).

(٨٥) حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ
الزَّهْرِيِّ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، بِنَحْوِهِ ^(٢).

(٨٦) وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْمَصْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ:
حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ:

« هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قَالَ:
قُلْنَا لَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢)، وأحمد (٧٧١٧)، والبخاري (٨٢٦٥)، وغيرهم

من حديث عطاء الليثي، عن أبي هريرة، به، وقد تقدم برقم (٦٩).

(٢) صحيح، أخرجه البخاري (٨٢٦٥).

فيها سحاب؟ قال: فقلنا لا، فقال رسول الله ﷺ: فما تضارون في رؤيته يوم القيامة، إلا كهَيْئَةٍ ما تضارون في رؤية أحدهما^(١).

(٨٧) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حمادُ يعني ابن سلمة، عن علي بن زيد، عن عمارة القُرشي، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَأَتَاهُ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ﷺ، فَقَضَى لَهُ حَوَائِجَهُ، فَلَمَّا قَضَى^(٢) رَجَعَ، فَقَالَ عُمَرُ: أَذْكَرُ الشَّيْخِ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ: مَا رَدَّكَ أَلَمْ تُقْضَ^(٣) حَوَائِجُكَ؟ قَالَ بَلَى، وَلَكِنْ ذَكَرْتُ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِي، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَجْمَعُ اللَّهُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا بَدَأَ لَهُ أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ؛ مَثَلٌ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، فَيُذَرِّجُونَهُمْ حَتَّى يُقْحِمُوهُمْ النَّارَ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا وَنَحْنُ فِي مَكَانٍ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فنقول: نحن المؤمنون، فيقول: ما تنتظرون؟ فنقول: ننتظر ربَّنَا، فيقول: مَنْ أَيْنَ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبُّكُمْ؟ فيقولون: حَدَّثَنَا الرَّسُلُ، أَوْ جَاءَنَا، أَوْ مَا أَشْبَهَ مَعْنَاهُ، فيقول: هل تعرفونه إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟ فيقولون: نعم، فيقول: كيف تعرفونه وَلَمْ تَرَوْهُ؟ فيقولون: نعم، إِنَّهُ لَا عِذْلَ لَهُ، فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا، ثُمَّ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَبْشِرُوا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا قَدْ جَعَلْتُ مَكَانَهُ فِي النَّارِ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، فَقَالَ عَمْرٌ لِأَبِي بُرْدَةَ: وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى يَحْدُثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ نَعَمْ^(٤).

(١) أخرجه البخاري (٤٥٨١)، ومسلم (١٨٢)، والحاكم (٥٨٢/٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٥٧، ٦٣٥)، والطيالسي (٢٢٩٣)، وغيرهم، مطولاً ومختصراً من طريق زيد بن أسلم، به.
(٢) كذا في الأصل وقد غيرها في المطبوعة إلى «خرج» ولا أدري وجهها للتغيير!!
(٣) في الأصل زاد فيها «إلى» للتسهيل.

(٤) ضعيف، أخرجه أحمد (١٩٦٥٥)، وعبد بن حميد (٥٤٠)، ويعقوب بن سفيان في المعرفة (٢٧٠/١)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢٧٧)، والدارقطني في الصفات (٣٤)، =

(٨٨) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو نَعَامَةَ الْعَدَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو هُنَيْدَةَ الْبَرَاءُ بْنُ نَوْفَلٍ، عَنْ وَالَانَ الْعَدَوِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رضي الله عنه، فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَسَاقِ إِسْحَاقُ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ: «فَيَخْرُ سَاجِدًا قَدَرُ جُمُعَةٍ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ! ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعُ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَى رَبِّهِ؛ خَرَّ سَاجِدًا قَدَرُ جُمُعَةٍ أُخْرَى»^(١).

(٨٩) حَدَّثَنَا حَيَوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ الْحِمَصِيُّ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةٌ، حَدَّثَنَا بَحِيرٌ وَهُوَ ابْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدٍ وَهُوَ ابْنُ مَعْدَانَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ، عَنْ جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةٍ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

= وغيرهم، من طريق حماد بن سلمة، عن، علي بن زيد بن جدعان، به، وعلي؛ ضعفه أحمد وغيره، وقال الدارقطني فيه لين، وشيخه عمارة القرشي؛ ذكره الذهبي في الميزان وقال: قال الأزدي: ضعيف جدًا، روى عنه علي بن زيد بن جدعان وحده.

وأما قول الله في الحديث: «ليس منكم أحدٌ إلا قد جعلتُ مكانه في النار يهوديًا أو نصرانيًا» فصحيح ثابت من طرق أخرى عن أبي بردة، أخرجه مسلم (٢٧٦٧)، وغيره.

(١) إسناده حسن، أخرجه أحمد (١٥)، وابن حبان (٦٤٧٦)، وأبو يعلى (٥٦)، والبزار (٧٦)، وأبو عوانة (٤٤٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٨١٢)، وغيرهم من حديث النضر بن شميل، به، وهذا إسناده حسن؛ أبو نعامه العدوي وثقه ابن معين، وابن حبان، وقال أبو حاتم لا بأس به، وشيخه أبو هنيدة؛ وثقه ابن معين كما في الجرح والتعديل، وشيخه والآن؛ وثقه ابن معين، وابن حبان، وابن شاهين، فالحديث حسن إن شاء الله تعالى، هذا وقد سئل عنه الدارقطني كما في العلل (١٤)، فقال: والآن غير مشهور إلا في هذا الحديث، والحديث غير ثابت، أ.هـ.

لكن نقل ابن حبان في صحيحه، عقب روايته للحديث، عن إسحاق بن راهويه أحد رواة الحديث، أنه قال: «هذا من أشرف الحديث، وقد روى هذا الحديث عدة عن النبي ﷺ نحو هذا منهم: حذيفة وابن مسعود وأبو هريرة وغيرهم»، وقال البزار أيضا: «رواه جماعة من جلة أهل العلم بالنقل واحتملوه» كما في مسنده (١٥٢/١).

«إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»^(١).

(٩٠) حدثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُمَدُّ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَدَّ الْأَدِيمِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أُدْعَى فَأَخْرُ سَاجِدًا حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لِي بِرَفْعِ رَأْسِي، فَأَرْفَعُ، ثُمَّ أَقُومُ وَجَبْرِيلُ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، لَمْ يَرِ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ اسْمُهُ قَبْلَ ذَلِكَ»^(٢).

(٩١) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حمادُ يعني ابن سلمة، عن عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَا نَبِيٌّ إِلَّا لَهُ دَعْوَةٌ تَعَجَّلَهَا فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمْتِي

(١) حسن، أخرجه أحمد (٢٢٨٦٤)، والنسائي في الكبرى (٧٧١٦)، والطبراني في الشاميين (١١٥٧)، والبخاري (٢٦٨١)، وأبو نعيم في الحلية (١٥٧ / ٥)، وغيرهم، من طرق عن بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ، بِهِ. وهذا إسناد رجاله ثقات، غير بَقِيَّةٍ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: يَكْتُبُ حَدِيثَهُ وَلَا يَحْتِجُ بِهِ. قُلْتُ: يَحْمِلُ كَلَامَهُ عَلَى رَوَايَتِهِ عَنْ غَيْرِ الثَّقَاتِ، فَقَدْ قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: «مَا لِبَقِيَّةٍ عَيْبٌ إِلَّا كَثْرَةُ رَوَايَتِهِ عَنِ الْمَجْهُولِينَ، فَأَمَّا الصَّدُقُ فَلَا يُؤْتَى مِنَ الصَّدُقِ، وَإِذَا حَدَّثَ عَنِ الثَّقَاتِ فَهُوَ ثِقَةٌ».

قُلْتُ: وَقَدْ رَوَى هُنَا عَنِ الثَّقَّةِ، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي الْكَاشِفِ: «وَثِقَهُ الْجُمْهُورُ فِيمَا سَمِعَهُ مِنَ الثَّقَاتِ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: إِذَا قَالَ حَدَّثَنَا وَأَخْبَرَنَا؛ فَهُوَ ثِقَةٌ».

(٢) مرسل، أخرجه نعيم بن حماد في زوائده على الزهد لابن المبارك (٣٧٥)، هكذا، بواسطة بين علي بن الحسين، والنبي ﷺ.

وأخرجه الطبري في التفسير (٥٣٠ / ١٧)، وعبد الرزاق في التفسير (٣٨٧ / ١)، وابن أبي الدنيا في الأحوال (١٤٤)، هؤلاء جميعًا دون ذكر الرجل بين علي بن الحسين، والنبي ﷺ، وفي الحاليتين فهو مرسل مع صحة الإسناد، فقد يكون الرجل المبهم تابعيًا أيضًا، لاسيما وعلي بن الحسين لم يُنصَّ على كونه صحابيًّا، كأن يقول مثلاً: أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، أو كلمة نحوها، والله أعلم.

يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ،
وَيَبْدِي لَوَاءَ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَأَدُمُ وَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لَوَائِي وَلَا فَخْرَ، قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: فَيَطُولُ ذَلِكَ الْيَوْمُ عَلَى النَّاسِ فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى
آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ فليُشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا، وَسَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى قَوْلِهِ: فَأَتَى بَابَ الْجَنَّةِ؛
فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ، فَأَقْرَعُ الْبَابَ؛ فَيَقَالُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: أَنَا مُحَمَّدٌ، فَيُفْتَحُ
الْبَابُ، فَأَتِي رَبِّي وَهُوَ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَوْ عَلَى سَرِيرِهِ، فَيَتَجَلَّى لِي رَبِّي؛ فَأُخْرِجُهُ
سَاجِدًا^(١).

وساق أبو سلمة الحديث بطوله إلى آخره .

(٩٢) حدثنا عبدُ العَفَّارِ بنُ داودَ الحَرَّائِيُّ أبو صالح، حدثنا ابنُ هِلْعَةَ،
عن أبي الزُّبَيْرِ قال: سألتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الوُرُودِ، فأخبرني أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ يَقُولُ:

«نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كَوْمٍ فَوْقَ النَّاسِ، فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْتَانِهَا، وَمَا
كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟
فَيَقُولُونَ: تَنْتَظِرُ رَبَّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ
يَضْحَكُ، فَيَتَبَعُونَهُ»^(٢).

(١) ضعيف، أخرجه أحمد (٢٥٤٦)، والطبراني (٢٧١١)، وعبد بن حميد (٦٩٥)، وأبو يعلى
(٢٣٢٨)، وغيرهم من طرق عن علي بن زيد بن جدعان، به.

وآفته علي بن زيد، وقد تقدم الكلام عليه عند حديث (٨٧).

(٢) صحيح، رجاله ثقات غير ابن هليعة؛ فإنه ضعيف كما حققنا القول فيه عند حديث (٤٦)،
لكنه توبع في هذه الرواية، تابعه عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أخرجه مسلم (١٩١)،
وأحمد (١٥١١٥)، وأبو عوانة (٣٦٤)، وغيرهم من حديث ابن جريج، عن أبي الزبير، به.

(٩٣) حدثنا هشامُ بْنُ خَالِدِ الدَّمَشَقِيِّ، حدثنا محمدُ بْنُ شُعَيْبٍ وهو ابن شابور، حدثنا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غَفَرَةَ قَالَ: سمعت أنسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ:

« أَنَا نِي جَبْرِيلُ وَفِي يَدِي كَهَيْئَةِ الْمِرْآةِ الْبَيضاءِ، وَفِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، قُلْتُ: مَا هَذِهِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ هَذِهِ الْجُمُعَةُ، بَعَثَ بِهَا إِلَيْكَ رَبُّكَ تَكُونُ عِيدًا لَكَ وَلَا مُتًى مِنْ بَعْدِكَ، قُلْتُ: وَمَا لَنَا فِيهَا؟ قَالَ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ، أَنْتُمْ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَفِيهَا سَاعَةٌ لَا يُؤَافِقُهَا عَبْدٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ.

قُلْتُ: مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السَّوْدَاءُ؟ قَالَ هَذِهِ السَّاعَةُ، تَكُونُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ، وَنَحْنُ نُسَمِّيهِ عِنْدَنَا: يَوْمُ الْمَزِيدِ، قُلْتُ: وَمَا الْمَزِيدُ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ ذَلِكَ بِأَنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفْجَحَ مِنْ مِسْكِ أَبِيصَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ؛ هَبَّطَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ عَرْشِهِ إِلَى كُرْسِيِّهِ، وَحَفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا النَّبِيُّونَ، وَحَفَّ الْمَنَابِرَ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ، [فَيَجْلِسُ] ^(١) عَلَيْهَا الصُّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ، وَيَهْبِطُ أَهْلُ الْغُرَفِ مِنْ غُرَفِهِمْ، فَيَجْلِسُونَ عَلَى كُتُبَانِ الْمِسْكِ لَا يَرَوْنَ لِأَهْلِ الْمَنَابِرِ وَالكَرَاسِيٍّ عَلَيْهِمْ فَضْلًا فِي الْمَجْلِسِ، ثُمَّ يَتَبَدَّى لَهُمْ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَيَقُولُ: سَلُونِي، فَيَقُولُونَ بِأَجْمَعِهِمْ: نَسْأَلُكَ الرِّضَا فَيُشْهِدُهُمْ عَلَى الرِّضَا، ثُمَّ يَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ نُبُيَّةُ كُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ يُسَعَى عَلَيْهِمْ بِمَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ، ثُمَّ يَرْتَفِعُ الرَّبُّ عَنْ كُرْسِيِّهِ إِلَى عَرْشِهِ، وَيَرْتَفِعُ أَهْلُ الْغُرَفِ إِلَى غُرَفِهِمْ، وَهِيَ غُرْفَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةِ بَيضاءَ، أَوْ زَبَرْجَدَةٍ خَضراءَ، أَوْ يَاقُوتَةٍ هَمراءَ لَيْسَ

(١) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ، وَأُثْبِتْنَاهُ مِنَ الْحَدِيثِ رَقْمَ (٧٥).

فِيهَا فَصَمٌ وَلَا وَصَمٌ، مُطَرِّدَةٌ أَنْهَارُهَا، مُتَدَلِّيَةٌ فِيهَا نَارُهَا، فِيهَا أَزْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا وَمَسَاكِينُهَا، فَلَيْسَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى شَيْءٍ أَشْوَقَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ؛ لِيَزْدَادُوا قُرْبًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا»^(١).

(٩٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ لِلنَّاسِ فَأَتَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ:

« لَا أَدْرِي، أَتَدْرِكُونَهُ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعُورٌ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعُورٍ، قَالَ الزَّهْرِيُّ وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ حَذَرِ النَّاسِ: إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرَأُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ، أَوْ يَقْرَأُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَقَالَ تَعْلَمَنَّ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَمُوتَ »^(٢).

(٩٥) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ صَلَاةً أَوْجَزَ فِيهَا، فَقِيلَ لَهُ خَفَّفْتَ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَاءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَضَى، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنِ الدَّعَاءِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْقَوْمِ فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ:

« اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي، مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي

(١) صحيح، وقد تقدم تخريجه برقم (٧٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٣٧، ٧١٢٧)، ومسلم (٢٩٣١)، وأبو داود (٤٧٥٩)، والترمذي

(٢٢٣٥)، وأحمد (٦٣٦٥)، وغيرهم، من طرق عن الزهري، به.

الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقُطُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَأَسْأَلُكَ الشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»^(١).

(٩٦) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُو شَهَابٍ وَهُوَ الْخَنَاطُ قَالَ: أَخْبَرَنِي خَالِدُ بْنُ دِينَارٍ النَّيُّ، عَنْ حَمَادِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَسْفَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، وَسَاقَ أَحْمَدُ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ، قَالَ: «حَتَّى إِذَا بَلَغَ النَّعِيمُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ، وَظَنُّوا أَنْ لَا نَعِيمَ أَفْضَلَ مِنْهُ، تَجَلَّى لَهُمُ الرَّبُّ، فَنَظَرُوا إِلَى وَجْهِ الرَّحْمَنِ».

قال أحمد: قلت لأبي [شهاب]^(٢) حديث خالد بن دينار هذا في ذكر الجنة، رَفَعَهُ؟ قال نعم^(٣).

(٩٧) حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَا: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ

(١) صحيح، أخرجه النسائي (٥٤/٣)، وفي الكبرى (١٢٢٨)، وابن حبان (١٩٧١)، وابن أبي عاصم في السنة (١٢٩، ٤٢٥)، والبخاري (١٣٩٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢٧٩)، وغيرهم، من طريق حماد بن زيد، به، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، غير أن عطاء بن السائب كان قد اختلط في آخره، لكن حماد بن زيد عن روى عنه قبل الاختلاط، كما ذكر يحيى بن سعيد القطان.

(٢) ما بين معقوفين سقط من الأصل.

(٣) ضعيف، أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٤٢)، والدارقطني في الرؤية (١٩٣)، من طريق أبي شهاب الخنات، به، وهذا إسناد ضعيف ومنقطع؛ فإن حماد بن جعفر إن كان هو البصري، فهو لين الحديث، كما قال الحافظ، وقال ابن عدي: منكر الحديث، فضلا عن الانقطاع فإنه لم يسمع من ابن عمر، وإن كان غيره فهو مجهول، والله تعالى أعلم.

أبي إسحاق، عن سعيد بن نمران، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ ﷻ ^(١).

(٩٨) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع، عن سُفْيَانَ، عن أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ ﷻ ^(٢).

(٩٩) حدثنا يحيى الحِمَّانِيُّ، وسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قالا: حدثنا حمادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قال: « الْحُسْنَى: الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ ﷻ، لَا يَصِيبُهُمْ بَعْدَ النَّظَرِ إِلَيْهِ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ » ^(٣).

(١) ضعيف، أخرجه الدارقطني في رؤية الله (٢٢١)، والطبري في التفسير (٦٨/١٥). وهذا إسناد ضعيف لجهالة سعيد بن نمران، كما قال الحافظ في لسان الميزان، والسيبيعي مدلس وقد عنعن.

وقد أخرج هذا الأثر من رواية أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر، دون ذكر ابن نمران: إسحاق بن راهويه في مسنده (١٤٢٤)، والطبري في التفسير (٦٣/١٥)، وهناد في الزهد (١٧٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧٣)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٧١)، وغيرهم وهو ضعيف أيضًا؛ فرواية عامر بن سعد هو البجلي عن أبي بكر مرسلة، وعامر مقبول، ولم يتابعه أحد، وقد أعل الدارقطني الرواية الأولى بتلك الرواية المرسلة وقال وهي المحفوظة، كما في العلل (٧٣).

(٢) ضعيف، أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده (١٤٢٤)، وهناد في الزهد (١٧٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٧٣)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٤٦)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥٢/٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٨٣)، والدارقطني في الرؤية (٢٢٤)، وغيرهم، من طريق أبي إسحاق السبيعي، به، دون ذكر عامر بن سعد، فأخشى أن يكون ذكر عامر هنا خطأ، وعلى كل فأبو إسحاق السبيعي مدلس وقد عنعن، ومسلم بن يزيد ويقال نذير؛ قال الحافظ مقبول.

(٣) صحيح، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١١٤٤)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٤٩/٢)، =

(١٠٠) حدثنا عبد الله بن أبي شيبه، حدثنا أبو معاوية، عن جُوَيْرٍ، عن الضَّحَّاك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [يونس: ٢٦] قال: «النظر إلى وجه الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(١).

(١٠١) حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا فُضَيْلٌ يعني ابن عِيَّاضٍ، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، في قوله تعالى: **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [يونس: ٢٦] قال: «الزيادة؛ النظر إلى وجه ربهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»^(٢).

(١٠٢) حدثنا يحيى الحماني، حدثنا وَكِيعٌ، عن أبي بَكْرٍ الهذلي، عن أبي تَمِيمَةَ الهُجَيْمِيِّ، عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «الزِّيَادَةُ؛ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّبِّ»^(٣).

= واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٩٢)، والدارقطني في الرؤية (٢٣٣)، جميعا من حديث ثابت البناني، به، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

(١) ضعيف جداً، أخرجه الدارقطني في الرؤية (٢٤٤)، وفيه جوير بن سعيد متروك الحديث، والضحاك هو ابن مزاحم.

(٢) صحيح، أخرجه الطبري في التفسير (٦٣/١٥)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٧٢)، (١١٤٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥٢/٢)، والدارقطني في الرؤية (٢٣٧)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٩٢، ٧٩٣)، جميعا من طريق أبي إسحاق، به.

وهذا إسناد صحيح إلى عامر بن سعد، والسيعي وإن كان مدلساً، فقد روى عنه شعبة، كما عند عبد الله بن أحمد، وشعبة لا يروي عن مثل أبي إسحاق إلا ما كان متحققاً فيه من سماعه، كما تقدم في تخريج الحديث رقم (٥٧).

(٣) ضعيف جداً، أخرجه إسحاق في مسنده (١٤٢٥)، ونعيم بن حماد في زوائده على الزهد لابن المبارك (٤١٩)، وهناد في الزهد (١٦٩)، والطبري (٦٤/١٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٨٦)، والدارقطني في الرؤية (٥٤)، من حديث أبي بكر الهذلي، به.

وهذا إسناد ضعيف جداً؛ لأجل أبي بكر الهذلي، قال الذهبي: «واه»، وقال الحافظ: «متروك الحديث. قلت: وقد توبع؛ تابعه أبان بن أبي عياش، كما عند اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٨٢)، والدارقطني في الرؤية (٥٣)، ولكن أبان بن أبي عياش، متروك الحديث هو الآخر، فلم تغن عنا متابعتة شيئاً، والله تعالى أعلم.

(١٠٣) حدثنا محمد بن المنهال البصري، حدثنا يزيد بن زُرَيْع، عن سليمان التيمي، عن أسلم، عن أبي مُرْيَةَ، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: رَأَاهُمْ أَبُو مُوسَى وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الْهَلَالِ، فَقَالَ: كَيْفَ رَبُّكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ جَهْرَةً؟^(١)

(١٠٤) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد يعني ابن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، أنه كان يقول في دعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ»^(٢).

(١٠٥) حدثنا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَثْمَانَ أَبِي الْيَقْظَانِ^(٣)، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ رضي الله عنه [ق: ٣٥] قَالَ: «يَتَجَلَّى لَهُمْ كُلُّ جُمُعَةٍ»^(٤).

(١٠٦) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن جُوَيْرٍ، عن الضحاك قال: «إِنَّ الْمَلَائِكَةَ إِذَا أَخَذُوا بِأَصْوَاتٍ مِنْ تَحْمِيدٍ وَتَقْدِيسٍ وَثَنَاءٍ عَلَى

(١) ضعيف، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٦٥)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٤٢/٢)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٦٢)، وابن عساكر في التاريخ (٦٨/٣٢)، من طريق سليمان التيمي، به.

وهذا إسناد ضعيف لجهالة حال أبي مُرْيَةَ.

(٢) صحيح، تقدم تخريجه رقم (٩٥).

(٣) في الأصل «عثمان بن أبي اليقظان»، وقد وافق محقق المطبوعة الأصل هنا! وما أثبتناه هو الصواب، ينظر تقريب التهذيب (٤٥٠٧).

(٤) ضعيف، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٢٢٦)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٩٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨١٣).

وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة عين شيخ المصنف، وعثمان أبو اليقظان، قال الحافظ: ضعيف واختلط وكان يدلس ويغلو في التشيع.

الله ﷻ، فليس شيء أطرب منه ليس^(١) النظر إلى الله^(٢).

(١٠٧) حدثنا محمد بن منصور الذي يُقال له الطُّوسِي من أهل بغداد، حدثنا عَلِيُّ بْنُ شَقِيقٍ، أَخْبَرَنَا حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرَمَةَ، «﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] قال: ينظرون إلى الله نَظَرًا»^(٣).

(١٠٨) حدثنا الزَّهْرَانِيُّ أَبُو الرَّبِيعِ، حدثنا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ: «مَا نَظَرَ اللَّهُ ﷻ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا قَالَ: طِيبِي لِأَهْلِكَ، فَزَادَتْ طِيبًا عَلَى مَا كَانَتْ، وَمَا مَرَّ يَوْمٌ كَانَ لَهُمْ عِيدًا فِي الدُّنْيَا؛ إِلَّا أَخْرَجُون فِي مَقْدَارِهِ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَيَبْرُزُ لَهُمُ الرَّبُّ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَتُسْفِي عَلَيْهِمُ الرِّيحُ بِالطَّيِّبِ وَالْمَسْكِ، فَلَا يَسْأَلُونَ رَبَّهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُمْ، فِيرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ أَزْدَادُوا عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ سَبْعِينَ ضِعْفًا»^(٤).

(١٠٩) حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري، أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري، قال: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى بَعْضِ أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ أَمَا بَعْدُ: «فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَطَاعَتِهِ، وَالتَّمَسُّكِ بِأَمْرِهِ،

(١) في المطبوعة غَيْرُهَا إِلَى «إِلَّا» والمثبت من الأصل، ولعله ظن أن «ليس» ليست من أدوات الاستثناء، وهذا خطأ فإن «ليس» من أدوات الاستثناء المشهورة.

(٢) إسناده ضعيف جدًا، لأجل جوير فإنه متروك الحديث، والأثر لم أقف له على تخريج.

(٣) صحيح، أخرجه الطبري في التفسير (٧٢/٢٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٤٨١)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٠٣)، وغيرهم من طريق علي بن الحسن بن شقيق، به، وهذا إسناده صحيح، رجاله ثقات، وقد صححه الحافظ في الفتح (٤٢٤/١٣).

(٤) ضعيف، والأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٧٩/٥)، وفي صفة الجنة (٢١)، والآجري في الشريعة (٦١٤) وغيرهما، من طريق زياد بن أبي زياد، وهو ضعيف الحديث، رديء الحفظ.

والمعاهدة على ما حملك الله من دينه، واستَحَفَّظَكَ من كتابه، فإن بتقوى الله؛ نجا أولياؤه من سخطه، وبها يَحَقُّ لهم ولايته، وبها وافقوا أنبياءه، وبها نُصِّرَتْ وُجُوهُهُمْ، ونظروا إلى خالقهم^(١).

قال أبو سعيد رحمه الله: فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رويت في الرؤية، على تصديقها، والإيمان بها، أدركنا أهل الفقه والبصير من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديماً وحديثاً يَرُؤُونَهَا، ويؤمنون بها، لا يستكرونها، ولا يُنْكِرُونَهَا، ومن أنكرها من أهل الزَّيْغِ؛ نسبوه إلى الضلال، بل كان من أكبر رجائهم، وأجزل ثواب الله في أنفسهم؛ النَّظَرُ إلى وجه خالقهم، حتى ما يَعْدِلُونَ به شيئاً من نعيم الجنة.

وقد كَلَّمْتُ بعض أولئك المعطَّلة وحدثته ببعض هذه الأحاديث، وكان ممن يَتَزَيَّنُ بالحديث في الظاهر، ويدَّعي مَعْرِفَتَهَا، فأنكر بعضاً وردَّ رداً عنيّفاً.

قلت: قد صَحَّت الآثارُ عن رسول الله ﷺ فَمَنْ بعده من أهل العلم، وكتابُ الله الناطق به، فإذا اجتمع الكتابُ وقولُ الرسول وإجماعُ الأمة؛ لم يَبْقَ لِمُتَأَوِّلٍ عندها تَأَوُّلٌ، إلا للمكابر، أو جاحِدٍ، أما الكتاب؛ فقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۚ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣] وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ ۚ﴾ [المطففون: ١٥] ولم يقل للكفار محجوبون، إلا وأن المؤمنين لا يُحْجَبُونَ عنه، فإن كان المؤمنون عندكم محجوبين عن الله كالكفار؛ فَأَيُّ تَوْبِيخٍ للكفار في هذه الآية، إذا كانوا هم والمؤمنون جميعاً عن الله يومئذ محجوبون؟!

وأما قولُ الرسول ﷺ؛ فقوله: لا تضامون في رؤيته، كما لا تضامون في

(١) ضعيف، أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٧٨/٥)، وفيه إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأنصاري، قال الحافظ ضعيف، وقال البخاري منكر.

رؤية الشمس والقمر في الصحو، ثم ما رَوَيْنَا عن هذه الجماعة من أصحاب محمد ﷺ، والتابعين، فهل عندكم ما رد ذلك من كتاب أو سنة أو إجماع من الأمة؟

فَاحْتَجَّ بحديث أبي ذَرٍّ عن النبي ﷺ، نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ، فقلت: هذا في الدنيا، وكِلَاهُمَا قد قاله رسولُ الله ﷺ، وتفسيرهما يَبِينُ في الحديثين جميعاً، فقالت عائشة رضي الله عنها: من زعم أن محمداً رأى ربه ﷻ فقد أعظم على الله الفرية، وتَلَّتْ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

(١١٠) حدثناه عمرو بن عون، عن هشيم، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة^(١).

قال أبو سعيد: وأنتم وجميعُ الأُمَّةِ تقول به، إنه لم ير ولا يُرى في الدنيا، فأما في الآخرة، فما أكبر نعيم أهل الجنة إلا النظر إلى وجهه، والخبية لمن حُرِمَهُ، وما تعجبون من أن كان الله ولا شيء من خلقه، ثم خَلَقَ الخَلْقَ، ثم استوى على عرشه فوق سماواته، واحتجب من خلقه بِحُجُبِ النَّارِ وَالظُّلُمَةِ كما جاءت به الآثار، ثم أرسل إليهم رُسُلَهُ يُعَرِّفُهُمْ نَفْسَهُ بصفاته المقدَّس، لِيَبْلُؤُوا بِذلك إيمانهم، أَيُّهُمْ يَؤْمِنُ به، ويعرفه بالغيب ولم يره، وإنما يجزى العباد على إيمانهم بالله بالغيب؛ لأن الله ﷻ لو تَبَدَّى لخلقه، وتجلى لهم في الدنيا، لم يكن لإيمان الغيب هناك معنى، كما أنه لم يكفر به عندها كافر، ولا عصاه عاصٍ، ولكنه احتجب عنهم في الدنيا، ودعاهم إلى الإيمان به بالغيب، وإلى معرفته، والإقرار

بربوبيته؛ ليؤمن به من قد سبقت له منه السعادة، ويحق القول على الكافرين، ولو قد تجلى لهم لآمن به من في الأرض كلهم جميعاً بغير رسل، ولا كُتُبٍ، ولا دُعاة، ولم يعصوه طرفة عين، فإذا كان يوم القيامة، تجلى لمن آمن به، وصدق رسله وكتبه، وآمن برؤيته، وأقرَّ بصفاته التي وصف بها نفسه حتى يروه عياناً، مثوبة منهم لهم، وإكراماً، ليزدادوا -بالنظر إلى من عبدوه بالغيب- نعيماً وبرؤيته فرحاً واعتباطاً، ولم يُحَرِّمُوا رؤيته في الدنيا والآخرة جميعاً، وحجب عنه الكفار يومئذٍ، إذ حَرِّمُوا رؤيته كما حَرِّمُوا في الدنيا؛ ليزدادوا حسرةً وثُبوراً.

فَاخْتَجَّ مُحْتَجٌّ مِنْهُمْ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِمُوسَى ﴿لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ أُنْظَرُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾ [الأعراف: ١٤٣].

قلنا: هذا لنا عليكم لا لكم، إنما قال لن تراني في الدنيا؛ لأن بَصَرَ موسى من الأبصار التي كتب الله عليها الفناء في الدنيا، فلا تحتمل^(١) النظر إلى نور البقاء، فإذا كان يوم القيامة رُكِبَتِ الأبصارُ والأَسْمَاعُ للبقاء، فاحتملت النظر إلى الله ﷻ بما طَوَّقَهَا الله، ألا ترى أنه يقول ﴿فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾، ولو قد شاء لاستقر الجبلُ ورآه موسى، ولكن سَبَقَتْ منه الكلمة، أن لا يراه أحدٌ في الدنيا؛ فلذلك قال: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾، فأما في الآخرة، فإن الله تعالى يُنْشِئُ خَلْقَهُ فَيَرْكَبُ أَسْمَاعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ للبقاء، فيراه أولياؤه جهراً كما قال رسول الله ﷺ.

وقال بعضهم: إنا لا نقبل هذه الآثار ولا نحتج بها، قلت: أجل ولا كتاب الله تقبلون، رأيتم إن لم تقبلوها، أَتَشْكُونَ أَنَّهَا مَرْوِيَّةٌ عَنِ السَّلَفِ مَأْثُورَةٌ

(١) في المطبوعة «تحمّل» والمثبت من الأصل.

عنهم، مستفيضة فيهم، يتَوَارَثُونَهَا عن أعلام الناس وفقهائهم قَرَنًا بعد قرن؟ قالوا: نعم.

قلنا: فحسبنا إقراركم بها عليكم حجة، لدعوانا أنها مشهورة مروية تداولتها العلماء والفقهاء، فها تواتروا عنهم مثلها حجة لدعواكم التي كَذَّبْتُمُ الْآثَارُ كُلَّهَا، فلا تقدرُونَ أن تَأْتُوا فِيهَا بِخَبَرٍ وَلَا أَثَرٍ، وقد علمتم إن شاء الله أنه لَا يَسْتَدْرِكُ سُنَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ وَأَحْكَامِهِمْ وَقَضَايَاهُمْ، إِلَّا بِهِذِهِ الْآثَارُ وَالْأَسَانِيدُ عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْاِخْتِلَافِ، وَهِيَ السَّبَبُ إِلَى ذَلِكَ، وَالنَّهْجُ الَّذِي دَرَجَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، وَكَانَتْ إِمَامُهُمْ فِي دِينِهِمْ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ، مِنْهَا يَقْتَسِمُونَ^(١) الْعِلْمَ وَبِهَا يَقْضَوْنَ، وَبِهَا يُقَيِّمُونَ، وَعَلَيْهَا يَعْتَمِدُونَ، وَبِهَا يَتَزَيَّنُونَ، يَرِثُهَا الْأَوَّلُ مِنْهُمْ الْآخِرُ، وَيَبْلُغُهَا الشَّاهِدُ مِنْهُمْ الْغَائِبُ، احْتِجَاجًا بِهَا، وَاحْتِسَابًا فِي أَدَائِهَا إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، يَسْمُونَهَا السُّنَنَ وَالْآثَارَ وَالْفَقْهَ وَالْعِلْمَ، وَيَضْرِبُونَ فِي طَلَبِهَا شَرْقَ الْأَرْضِ وَغَرْبَهَا، يُحِلُّونَ بِهَا حَلَالَ اللَّهِ وَيَحْرُمُونَ بِهَا حَرَامَهُ، وَيُمِيزُونَ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالسُّنَنِ وَالْبِدْعِ، وَيَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَمَعَانِيهِ، وَأَحْكَامِهِ، وَيَعْرِفُونَ بِهَا ضَلَالَةَ مَنْ ضَلَّ عَنْ الْهُدَى، فَمَنْ رَغِبَ عَنْهَا؛ فَإِنَّمَا يَرْغَبُ عَنْ آثَارِ السَّلَفِ، وَهَدْيِهِمْ وَيُرِيدُ مَخَالَفَتَهُمْ؛ لِيَتَّخِذَ دِينَهُ هَوَاهُ، وَلِيَتَأَوَّلَ كِتَابَ اللَّهِ بِرَأْيِهِ خِلَافَ مَا عَنِ اللَّهِ بِهِ.

فَإِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَى مَنَاجِ أَسْلَافِهِمْ؛ فَاقْتَسِمُوا الْعِلْمَ مِنْ آثَارِهِمْ، وَاقْتَسِمُوا الْهُدَى فِي سَبِيلِهِ، وَارْضُوا بِهِذِهِ الْآثَارَ إِمَامًا كَمَا رَضِيَ بِهَا الْقَوْمُ لَأَنْفُسِهِمْ إِمَامًا، فَلَعَمْرِي مَا أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنْهُمْ، وَلَا مِثْلَهُمْ، وَلَا يُمْكِنُ الْاِقْتِدَاءُ بِهِمْ إِلَّا بِاتِّبَاعِ هَذِهِ الْآثَارِ عَلَى مَا تَرَوْنَ، فَمَنْ لَمْ يَقْبَلْهَا؛ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ

(١) في المطبوعة «يقتسمون» والمثبت من الأصل.

غير سبيل المؤمنين، وقال الله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١١٥) ﴿النساء: ١١٥﴾ .

فقال قائل منهم: لا، بل نقول بالمعقول.

قلنا: هاهنا ضللتكم عن سواء السبيل، ووقعتم في تيه لا مخرج لكم منه؛ لأن المعقول ليس لشيء واحد موصوفٌ بحدود عند جميع الناس، فيقتصر عليه، ولو كان كذلك؛ كان راحة للناس، ولقلنا به، ولم نعد، ولم يكن الله تبارك وتعالى قال: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٥٢) ﴿المؤمنون: ٥٢﴾ فوجدنا المعقول عند كل حزب ما هم عليه، والمجهول عندهم ما خالفهم، فوجدنا فرقكم معشر الجهمية في المعقول مختلفين، كل فرقة منكم تدعي أن المعقول عندها ما تدعو إليه، والمجهول ما خالفها، فحين رأينا المعقول اختلف منا ومنكم ومن جميع أهل الأهواء ولم نقف له على حد يبين في كل شيء؛ رأينا أرشد الوجوه وأهداها أن نرد المعقولات كلها إلى أمر رسول الله ﷺ وإلى المعقول عند أصحابه المستفيض بين أظهرهم؛ لأن الوحي كان ينزل بين أظهرهم، فكانوا أعلم بتأويله منا ومنكم، وكانوا مؤتلفين في أصول الدين لم يفتروا فيه، ولم يظهر فيهم البدع، والأهواء الحائدة عن الطريق، فالمعقول عندنا ما وافق هديهم، والمجهول ما خالفهم، ولا سبيل إلى معرفة هديهم وطريقتهم، إلا هذه الآثار، وقد انسلختم منها وانتفيتم منها بزعمكم، فأتى تهتدون؟

واحتج محتج منهم بقول مجاهد: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣) ﴿القيامة: ٢٣﴾ .

القيامة: ٢٢ - ٢٣ قال: تنتظر ثواب ربها .

قلنا: نعم تنتظر ثواب ربها، ولا ثواب أعظم من النظر إلى وجهه تبارك وتعالى.

(١) في الأصل: ومن يتبع غير سبيل المؤمنين، وهو خطأ.

فَإِنْ أَبَيْتُمْ إِلَّا تَعَلَّقًا بِحَدِيثِ مُجَاهِدٍ هَذَا، وَاحْتِجَاجًا بِهِ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْآثَارِ؛ فَهَذَا آيَةُ شُدُودِكُمْ عَنِ الْحَقِّ، وَاتِّبَاعِكُمُ الْبَاطِلَ؛ لِأَنَّ دَعْوَاكُمْ هَذِهِ لَوْ صَحَّتْ عَنْ مُجَاهِدٍ عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ؛ كَانَ مَذْخُوصَ ^(١) الْقَوْلِ إِلَيْهِ، مَعَ هَذِهِ الْآثَارِ الَّتِي قَدْ صَحَّتْ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابِهِ، وَجَمَاعَةِ التَّابِعِينَ.

أَوَلَسْتُمْ قَدْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ لَا تَقْبَلُونَ هَذِهِ الْآثَارَ، وَلَا تَحْتَجُّونَ بِهَا، فَكَيْفَ تَحْتَجُّونَ بِالْآثَرِ عَنْ مُجَاهِدٍ إِذْ وَجَدْتُمْ سَبِيلًا إِلَى التَّعَلُّقِ بِهِ لِبَاطِلِكُمْ عَلَى غَيْرِ بَيَانٍ؟ وَتَرَكْتُمْ آثَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ؛ إِذْ خَالَفْتُمْ مَذْهَبَكُمْ، فَأَمَّا إِذْ أَقْرَرْتُمْ بِقَبُولِ الْآثَرِ عَنْ مُجَاهِدٍ، فَقَدْ حَكَمْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِقَبُولِ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ؛ لِأَنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا هَذَا عَنْ مُجَاهِدٍ، بَلْ تَأَثَّرْتُمْ عَنْهُ بِإِسْنَادٍ، وَتَأَثَّرْتُمْ بِأَسَانِيدٍ مِثْلَهَا، أَوْ أَجَوَدَ مِنْهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنْ أَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ، مَا هُوَ خِلَافُهُ عِنْدَكُمْ، فَكَيْفَ أَلَزَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ اتِّبَاعَ الْمُشْتَبَهِ مِنَ آثَارِ مُجَاهِدٍ وَخَلِدٍ، وَتَرَكْتُمْ الصَّحِيحَ الْمَنْصُوصَ مِنْ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَنُظَرَاءِ مُجَاهِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ؟ إِلَّا مِنْ رِيَّةٍ وَشُدُودٍ عَنِ الْحَقِّ.

إِنَّ الَّذِي يُرِيدُ الشُّدُودَ عَنِ الْحَقِّ يَتَّبِعُ الشَّاذَّ مِنْ قَوْلِ الْعُلَمَاءِ، وَيَتَعَلَّقُ بِزَلَاتِهِمْ، وَالَّذِي يُؤْمُ الْحَقَّ فِي نَفْسِهِ، يَتَّبِعُ الْمَشْهُورَ مِنْ قَوْلِ جَمَاعَتِهِمْ، وَيَنْقَلِبُ مَعَ جُمْهُورِهِمْ، فَهُمَا آيَتَانِ بَيِّنَتَانِ يُسْتَدَلُّ بِمَا عَلَى اتِّبَاعِ الرَّجُلِ، وَعَلَى ابْتِدَاعِهِ.

(١) الجادة «مدحوصًا» والمثبت جائز على لغة ربيعة التي حكاها ابن مالك في «كتابته شواهد التوضيح» (ص ٤٩)، ومفادها جواز الإضراب عن إثبات الألف المبدلة من تنوين النصب.

بَابُ ذِكْرِ عِلْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

(١١١) حدثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حدثنا ابن أبي حازم يعني عبد العزيز، عن العلاء بن عبد الرحمن الحرقي، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال:

« سَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ فَهُمْ صَائِرُونَ إِلَى ذَلِكَ » ^(١).

(١١٢) حدثنا نُعَيْمٌ، حدثنا ابن المبارك، حدثنا الأوزاعي قال: أخبرني ربيعة بن يزيد، عن عبد الله بن الديلمى، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ ﷻ » ^(٢).

قال أبو سعيد: وما لنا نرى أن يَبْلُغَ غَدًا قومٌ في تَعْطِيلِ صفاتِ الله ما بَلَغَ بهذه الْعِصَابَةِ عَدْلَهُمْ في تَعْطِيلِهَا، حَتَّى أَنْكُرُوا سَابِقَ عِلْمِ اللَّهِ في خَلْقِهِ، وما الْخَلْقُ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلُوا.

ثم قالوا: ما نقول إن الله من فوق عرشه، يعلم ما في الأرض، ولكن عِلْمُ الله هو الله -بزعمهم- والله -بزعمهم- في كل مكان ليس له عِلْمٌ، به يعلم، وَلَا هُوَ يَسْمَعُ بِسَمْعٍ، وَلَا يُبْصِرُ بِبَصَرٍ، إِنَّمَا سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ وَعِلْمُهُ -بزعمهم- شيءٌ واحدٌ، فلا السَّمْعُ عندهم غَيْرَ الْبَصَرِ، ولا الْبَصَرُ غَيْرَ السَّمْعِ، ولا الْعِلْمُ

(١) إسناده محتمل للتحسين، أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٧٧)، من طريق المصنف، به، فجميع رجاله خلا عبد الرحمن الحرقي، لا يرقى عن أن يكون صدوقاً.

(٢) صحيح، أخرجه الترمذي (٢٦٤٢)، وأحمد (٦٦٤٤)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١١٧٢)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٧٩٣٢)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٤١، ٢٤٣)، وغيرهم، من طرق عن عبد الله بن فيروز الديلمي، به، وإسناده صحيح رجاله ثقات، غير نعيم بن حماد، فإنه صدوق يخطئ كثيراً كما ذكر الحافظ، غير أنه تابعه أحمد بن حنبل المروزي أبو يوسف، كما عند عبد الله بن أحمد في السنة، وأحمد بن حنبل، صدوق.

غَيْرَ الْبَصَرِ، هُوَ كُلُّهُ -بَزْعَمَهُمْ- سَمِعَ وَبَصَرَ وَعِلْمٌ، وَهُوَ بِكُلِّيَّتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ إِنْ عِلِمَ بِكُلِّهِ، وَإِنْ سَمِعَ؛ سَمِعَ بِكُلِّهِ، وَإِنْ رَأَى؛ رَأَى بِكُلِّهِ .

وَيَزْعَمُونَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ بِمَنْزِلَةِ النَّظَرِ وَالْمَشَاهِدَةِ، لَا يَعْلَمُ بِالشَّيْءِ حَتَّى يَكُونَ، فَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ عِلِمَ بِهِ عِلْمَ كَيُنَوِّتِهِ، لَا يَعْلَمُ لَمْ يَزَلْ فِي نَفْسِهِ قَبْلَ كَيُنَوِّتِهِ، وَلَكِنْ إِذَا حَدَثَ الشَّيْءُ؛ كَانَ هُوَ عِنْدَ الشَّيْءِ، وَمَعَهُ الشَّيْءُ بِنَفْسِهِ، فَإِنْ أَرَادَ ذَلِكَ الشَّيْءُ؛ كَانَ هُوَ يَدُلُّ الشَّيْءَ -بَزْعَمَهُمْ- مِنْ مَكَانِهِ، فَذَلِكَ إِحَاطَةٌ عِلْمِ اللَّهِ بِالأَشْيَاءِ عِنْدَهُمْ، لَا أَنَّ يَكُونَ عِلْمَ شَيْءٍ مِنْهَا فِي نَفْسِهِ قَبْلَ كَيُنَوِّتِهِ، فَتَبَارَكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ .

هَذَا هُوَ الرَّدُّ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَالْجَحُودُ لآيَاتِ اللَّهِ، وَصَاحِبُ هَذَا الْمَذْهَبِ؛ يُخْرِجُهُ مَذْهَبُهُ إِلَى مَذْهَبِ الزَّنْدَقَةِ، حَتَّى لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ؛ لِأَنَّ الَّذِي لَا يُقَرُّ بِالْعِلْمِ السَّابِقِ بِالأَشْيَاءِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ، يَلْزِمُهُ فِي مَذْهَبِهِ أَنْ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَبِقِيَامِ السَّاعَةِ وَالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ؛ لِأَنَّ الْعِبَادَ إِنَّمَا لَزِمَهُمُ الْإِيمَانُ بِهَا لِإِخْبَارِ اللَّهِ بِأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَنْعِثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَنَّهُ مُحَاسِبُهُمْ يَوْمَ الْحِسَابِ، مُثَبِّتُهُمْ وَمُعَاقِبُهُمْ .

فَإِذَا كَانَ اللَّهُ -بَزْعَمَهُمْ- لَا يَعْلَمُ بِالشَّيْءِ حَتَّى يَكُونَ، وَكَيْفَ ^(١) عِلِمَ -فِي مَذْهَبِهِمْ- بِقِيَامِ السَّاعَةِ، وَالْبَعْثِ؟! وَلَمْ تَقُمْ السَّاعَةُ بَعْدَ، وَلَا تَقُومُ إِلَّا بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ، وَارْتِفَاعِ الدُّنْيَا .

فَإِنْ أَقَرُّوا لِلَّهِ بِعِلْمِ قِيَامِ السَّاعَةِ وَالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ؛ لَزِمَهُمْ أَنْ يُقَرُّوا لَهُ بِعِلْمِ كُلِّ شَيْءٍ دُونَهَا، فَإِنْ أَنْكَرُوا عِلْمَ اللَّهِ ﷻ بِمَا دُونَهَا؛ لَزِمَهُمُ الْإِنْكَارُ بِهَا

(١) قوله «وكيف» في المطبوعة حذف حرف الواو مع إقراره أنها في الأصل .

وبقيامها وبالبعث والحساب؛ لأنَّ عِلْمَهُ بِالسَّاعَةِ، كَعِلْمِهِ بِالْحَلْقِ، وَأَعْمَالِهِمْ سواء، لا يزيد ولا ينقص، فمن لم يؤمن بأحدهما؛ لزمه أن لا يؤمن بالآخر، وهي من أوضح الحُجَجِ وَأَشَدُّهَا عَلَى مَنْ رَدَّ الْعِلْمَ وَأَنْكَرَهُ.

واعلموا أن الله ﷻ لم يَزَلْ عَالِمًا بِالْحَلْقِ وَأَعْمَالِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَلَا يَزَالُ بِهِمْ عَالِمًا لَمْ يَزِدْ فِي عِلْمِهِ بِكَيْفِيَّةِ الْخَلْقِ خَرَدَلَةً وَاحِدَةً، وَلَا أَقَلَّ مِنْهَا وَلَا أَكْثَرَ، وَلَكِنْ خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى مَا كَانَ فِي نَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ، وَمِنْ عِنْدِهِ بَدَأُ الْعِلْمِ، وَهُوَ عِلْمُ الْخَلْقِ مَا لَمْ يَعْلَمُوا، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (٥) [العلق : ٥] وَقَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٣٠) [البقرة : ٣٠] فبلغنا في تفسيره عن مجاهد قال: عَلِمَ مِنْ إِبْلِيسَ الْمَعْصِيَةَ، وَخَلَقَهَا لَهَا.

(١١٣) حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ

مُجَاهِدٍ^(١).

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَلَعَمْرِي مَا عَلِمَتِ الْمَلَائِكَةُ بِسَفْكِ الدِّمَاءِ، وَالْفَسَادِ غَيْبًا مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنْ عَلَّمَهُمْ ذَلِكَ عَلَامُ الْغُيُوبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولُوا، وَلِذَلِكَ أَدْعُوا مَعْرِفَتَهُ.

(١) صحيح لغيره، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٣٤٤)، والطبري في التفسير (٦٢٨، ٦٣٣، ٦٣٥)، وغيرهم، عن مجاهد، وهذا إسناد ضعيف نعيم بن حماد تقدم الكلام عليه لكنه توبع، تابعه سويد بن نصر كما عند الطبري، وسويد ثقة، وابن جريج كان مدلساً ولم يصرح بالسماع، وفي سماعه التفسير من مجاهد مقال، لكن قد روي هذا المتن عن مجاهد بإسناد صحيح، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٩٣٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٩٥٩)، من حديث علي بن بزيمة، عن مجاهد، به.

وقال أيضاً: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ قَالَ يَتَكَادَمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [البقرة : ٣١ - ٣٣] فأخبر الله تبارك وتعالى أنه هو الذي عَلَّمَ آدَمَ والملائكة العلم من غير أن يعلموا شيئاً منه، وأقرَّت الملائكة بذلك وردَّت العلم كُلَّهُ إلى من بدأ منه فقالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٣﴾﴾ فهل عَلَّمَهُمْ إِلَّا مَا قَدْ عَلَّمَهُ قَبْلَ ذَلِكَ !؟

وقال فيما أنزله على رسوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٧﴾﴾ [النساء : ١٧] ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [الحشر : ٢٢] ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق : ١٢] ﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [البقرة : ٧٧] ﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأنعام : ٣] ﴿يَعْلَمُ الْسِرَّ وَآخَفَى ﴿٧﴾﴾ [طه : ٧] قال: ما لم تحدث به نفسك.

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١١﴾﴾ [غافر : ١٩] فأخبر الله سبحانه أنه كان العالمُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ، ومنه بدأ العلم، قال: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾﴾ [الرعد : ٤٣].

وقال: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [آل عمران : ٦١] جاءه العلم من الله، وهو القرآن، ثم أخبر بعلمه السابق في عبادته قبل أن يعلموا، فقال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَنَبَوتَ﴾ [الآية [الجاثية : ٢٣].

وقال: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ

وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ [سبا : ٣].
 وقال: ﴿ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ
 الْغُيُوبِ ﴾ [المائدة : ١١٦] ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣٥]
 ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾
 الآية [الزمل : ٢٠] .

وما أشبه هذا من كتاب الله كثير، ولو لم يكن منها في كتاب الله إلا
 حَرْفٌ واحدٌ لا كُتِفَى به حجةٌ بالغة، فكيف والكتابُ كُلُّهُ ينطق بنصه يستغنى
 فيه بالتنزيل عن التفسير، وتعرفه العامة والخاصة .

فلم تزل عليه الأُمَّةُ، إلى أن نَبَغَتْ هذه النابغة بين أظهر المسلمين،
 فأعظموا في الله القول، وسبوه بأقبح السَّبَابِ وَجَهْلُوهُ، وَنَفَوْا عنه صفاته التي
 بها يُعرف صِفَةٌ صِفَةً، حتى نَفَوْا عنه العِلْمَ الأول السابق، والكلام، والسمع
 والبصر، والأمر كُلُّهُ، ثم جعلوه كَلَّا شَيْءٍ .

فقالوا في الجملة : ما نعرف إلهاً غير هذا الذي في كل مكان، فإذا باد
 شيءٌ صار مكانه، فنظرنا في صفة معبودِهِمْ هذا، فلم نجد بهذه الصفة شيئاً غير
 هذا الهواء القائم على كُلِّ شيءٍ، الداخِلُ في كُلِّ مكانٍ، فمن قصد بعبادته إلى إلهٍ
 بهذه الصفة؛ فإننا يعبدُ غيرَ الله، وليس مَعْبُودُهُ ذاكِ بإله - كُفْرَانُهُ لا غُفْرَانُهُ - .

فاحذروا هؤلاء القوم على أنفسكم، وأهلكم، وأولادكم؛ أن يفتنوكم
 أو يكفروا صدوركم بالمغاليط والأضاليل، التي تشبه على جُهَاِلِكُمْ فإن الله
 تعالى قال في كتابه: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ
 وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ

فَإِنْ جَحَدَ مِنْهُمْ جَا حِدٌ وَانْتَفَى مِنْ بَعْضٍ مَا حَكَيْنَا عَنْهُمْ، فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ، فَإِنَّهُ دِينُهُمُ الَّذِي يَعْتَقِدُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، لَا يَجْحَدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا مُتَعَوِّذٌ مُسْتَرْتَرٍ، أَوْ جَاهِلٌ بِمَذَاهِبِهِمْ لَا يَتَوَجَّهُ بِشَيْءٍ مِنْهَا، فَقَدْ اعْتَرَفَ لَنَا بِذَلِكَ بَعْضُ كُبَرَاءِهِمْ أَوْ بِمَا يَشْبَهُ مَعْنَاهُ، وَأَسْنَدُوا بَعْضَ ذَلِكَ إِلَى بَعْضِ الْمُضِلِّينَ مِنْ أَشْيَاخِهِمْ، فَلِئِذَا اشْكُوا رَأْيَا هَذَا تَأْوِيلُهُ، وَقَوْمًا هَذَا إِبْطَاهُمْ لِعِلْمِ رَبَّنَا.

وَاللَّهُ لَقَدْ عَلِمَتِ الْمَلَائِكَةُ بِمَا عَلَّمَهُمُ اللَّهُ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنَ الْفُسَادِ، وَسَفَكَ الدِّمَاءَ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقُوا، فَكَيْفَ خَالَقَهُمُ الَّذِي عَلَّمَهُمْ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ فقال: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

ووصف الله هذه الأمة في التوراة والإنجيل قبل أن يُخْلَقُوا بصفاتهم، فكيف وصفهم من غير علم له بهم؟ فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩]

قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (١٧٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٧٧)﴾ [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧].

فَهَلْ كَانَ هَذَا الْوَصْفُ مِنَ اللَّهِ وَالْإِنْجَارِ عَنْهُمْ، إِلَّا لِعِلْمِهِ السَّابِقِ فِيهِمْ، فَمَا قَدَرُوا أَنْ يَتَعَدَّوا هَذِهِ الصِّفَاتِ وَلَا يَقْصُرُوا عَنْ شَيْءٍ مِمَّا وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِهِ قَبْلَ

أن يكونوا، وقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء : ١٠٥] فكتب ذلك بعلم قبل أن يرثوها.
وقال: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلُنَ عُلُوقًا كَثِيرًا﴾ [الإسراء : ٤] قضى عليهم في الكتاب الإفساد في الأرض قبل أن يفسدوا، وقوله وقضينا، قال مجاهد: كتبنا .

(١١٤) كذلك حدثنا نعيم بن حماد، عن ابن المبارك، عن ابن جريج، عن مجاهد^(١) .

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء : ١٠١] سبقت لهم الحسنى من الله قبل أن يُخلَقُوا، لِعِلْمِ اللَّهِ فِيهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَتَعَدَّوْا شَيْئًا عَلِمَهُ اللَّهُ فِيهِمْ .
وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [١٧١] ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ [١٧٢] وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [١٧٣] [الصفات : ١٧١ - ١٧٣] .

وأخبر عن أعمال قوم قَبْلَ أَنْ يَعْمَلُوهَا، قال: ﴿وَأُمُّ سَنْتَعُمَّمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود : ٤٨] فأخبر الله تعالى بِتَمَتِّعِهِمْ، وَمَسَّ العَذَابِ إِيَّاهُمْ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقُوا.

قال: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة : ٣] روي في بعض التفسير؛ أنهم الأعاجم، أخبر الله بدخولهم في الإسلام قبل أن يدخلوا .

وقال لأهل بدر حين أخذوا الفداء من المشركين: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال : ٦٨] يقول: لولا ما سبق

(١) إسناده ضعيف كسابقه، ولم أقف له على تخريج .

لأهل بدر من السعادة؛ لمسهم العذاب، في أخذهم الفداء، فلم يقدر أهل بدر أن لا يأخذوه، ولو حرصوا على تركه .

وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ۗ﴾ [يونس : ٩٦ - ٩٧]، وقال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۚ﴾ [الأنعام : ٢٨]

وقال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۗ﴾ [١٥] يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ ۗ﴾ [الدخان : ١٥ - ١٦] .

وقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۗ﴾ [الحشر : ١٠]، فسبقت لهم منه الرحمة قبل أن يخلقوا، والدعاء لمن سبقهم قبل أن يدعوا .

وقال: ﴿فَأَنسِرْ بَعَادَىٰ لِّئَلَّا إِنَّكُمْ تُنْتَبِعُونَ ۗ﴾ [٢٢] وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ۗ﴾ [الدخان : ٢٣ - ٢٤] فأخبر الله باتباعهم، وإغراقهم قبل أن يكون .

وقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۗ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ ۗ﴾ [هود : ١١٨ - ١١٩] فأخبر باختلافهم قبل أن يختلفوا .

وقال: ﴿عَلَيْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ﴾ [٦] إِلَّا مَنْ أَرَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۗ﴾ [٢٧] لِيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْتَلَاكُمْ وَرَسُولُ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۗ﴾ [الجن : ٢٦ - ٢٨] .

وقال: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ ۗ﴾ [٢٣]

وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾
 [الأنفال : ٢٢ - ٢٣] ولكن، عَلِمَ منهم غير ذلك؛ فصاروا إلى ما عَلِمَ منهم.
 وأخبر بعلمه في قوم، فقال: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٠﴾ [يس : ١٠].

وأخبر عن قوم آخرين فقال: ﴿وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿٧٥﴾ [المؤمنون : ٧٥].

فَمَنْ آمَنَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَصَدَّقَ رَسُولَ اللَّهِ؛ اكتفى ببعض ما ذكرنا في علم الله السابق في الخلق، وأعمالهم قبل أن يعملوها، ومن يُحْصِي ما في كتاب الله، وفي آثار رسول الله ﷺ، وأصحابه، والتابعين، في إثبات علم الله له والإقرار به، ويكفي في معرفة ذلك أَقَلُّ مما جمعنا، ولكن جمعناها لِيَتَذَكَّرَ أَهْلُ الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ؛ فيعرفوا ضلالة هؤلاء الذين أَخْرَجُوا اللَّهَ مِنَ الْعِلْمِ وَنَفَوْهُ عَنْهُ، وجعلوه في العلم والمعرفة كالخلق سواء، فقالوا: كما لَا يَعْلَمُ الْخَلْقُ بِالشَّيْءِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، فكذلك الله - بزعمهم - لَا يَعْلَمُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، فما فَضَّلُ عَلَامِ الْغُيُوبِ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى عَلَى الْمَخْلُوقِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ شَيْئًا، إِلَّا مَا عَلَّمَهُ اللَّهُ.

وهذا المذهب الذي ادعوه في علم الله قد وافقهم على بعضه بعضُ الْمُعْتَزَلَةِ؛ لأنه لَا يَبْقَى مَذْهَبُ الْفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا إِلَّا بِرَدِّ عِلْمِ اللَّهِ، فكفى به ضلالاً، ولأنهم متى ما أقرّوا بعلم سابق؛ خَصِمُوا، كذلك قال عمر بن عبد العزيز.

(١١٥) حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ رُفَيْعِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: «مَنْ أَقَرَّ بِالْعِلْمِ فَقَدْ خَصِمَ»^(١).

(١) حسن، نعيم بن حماد فيه مقال كما تقدم، والأثر أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٩٤٨) =

قال أبو سعيد رحمه الله: فتأويل قولهم ومذهبهم أنه كلما حدث الله خلقاً، حدث له علمٌ بكيونيته، علمٌ لم يكن علمه، ففي تأويلهم هذا، كان الله ولا علم له - بزعمهم - حتى جاء الخلق فأفادوه علماً، فكلما حدث خلق حدث الله علمٌ - بزعمهم - فهو بما كان - بزعمهم - عالمٌ، وبما لم يكن غير عالم حتى يكون، فتعالى الله عما يصفون .

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ الآية [لقمان : ٣٤] وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ [الملك : ٢٦] وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [الأعراف : ١٨٧] وقال: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ [طه : ٥٢].

فكيف يحدث الله علمٌ بكيونة الخلق، وعلى علمه السابق فيهم خلقوا، وبما كتب عليهم في أم الكتاب يعملون لا يزدون مثقال حبة ولا ينقصون.

قال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ (٥٢) ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ (٥٣) [القمر : ٥٢ - ٥٣] وقال: ﴿وَلَئِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ﴾ (٤) [الزخرف : ٤] وقال: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ (٤٣) [الرعد : ٤٣] وقال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة : ٣٦] وقال: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١٢) [الحديد : ٢٢] وقال: ﴿وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [فاطر : ١١] ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي

= واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٣٢٥)، وابن عساكر في التاريخ (٢٠٨/٤٨)، من طريق أبي جعفر عمير بن يزيد الخطمي، عن عمر بن عبد العزيز، بنحوه، وإسناد الخطمي لا بأس به، فالأثر بهذا الطريق حسن إن شاء الله .

كِتَبَ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ [الحج : ٧٠].

وقال: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

فهل كتب هذه الأشياء قبل كينونتها إلا للعلم بها قبل أن تكون .

(١١٦) حدثنا سعيد بن أبي مريم المصري، أخبرنا الليث وهو ابن سعد، حدثني عبد الله بن حيان قال: حدثني عبد الوهاب بن بخت أو ثعلبة الخنعمي، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: «أيها الناس لا يشتبه عليكم بأن الله عِلْمٌ عِلْمًا وَخَلَقَ خَلْقًا، فَإِنْ كَانَ الْعِلْمُ قَبْلَ الْخَلْقِ، فَالْخَلْقُ يَتَّبِعُ الْعِلْمَ، وَإِنْ كَانَ الْخَلْقُ قَبْلَ الْعِلْمِ، فَالْعِلْمُ يَتَّبِعُ الْخَلْقَ» ^(١).

(١١٧) قال ابن أبي مريم، وأخبرنا ابن هبة، عن عبد الله بن حيان، عن عبد الوهاب بن بخت، عن أبي أمامة، مثله ^(٢).

قال أبو سعيد: فَادَّعَتْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ أَنَّ الْخَلْقَ قَبْلَ الْعِلْمِ، وَالْعِلْمُ يَتَّبِعُ الْخَلْقَ، فَأَيُّ ضَلَالٍ أَبْيَنَ مِنْ هَذَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَكُتِبَ كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ».

قال أبو سعيد رحمه الله: فَلَمْ يَذَرْ وَاللَّهُ الْقَلَمُ بِمَا يَجْرِي، حَتَّى أَجْرَاهُ اللَّهُ بِعِلْمِهِ، وَعَلَّمَهُ مَا يَكْتُبُ مِمَّا يَكُونُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ .

وقال رسول الله ﷺ: كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَهَلْ كُتِبَ ذَلِكَ إِلَّا بِمَا عِلْمٌ؟! فَمَا مَوْضِعُ كِتَابِ

(١) ضعيف، لجهالة حال عبد الله بن حيان، ولم أقف على من أخرجه غير المصنف.

(٢) ضعيف كسابقه، وفيه أيضا ابن هبة، والعمل على تضعيف حديثه .

هذا، إن لم يَكُنْ عَلِمَهُ في دعواهم، ثم الأحاديثُ عن رسول الله ﷺ فيما يشبه هذا، وعن أصحابه، جُمْلَةً كثيرة، أكثر من أن يحصيها كتابنا هذا، وسنأتي منها ببعض ما حضر إن شاء الله، مع أَنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يُكَذِّبُونَ بأحاديث رسول الله ﷺ، ولا يؤمنون بها، ولكن خَيْرٌ مِنْهُمْ وأطيب وأفضل وأعلم مِنَ النَّاسِ من يؤمنُ بها فَيَتَّقِيهِمْ .

(١١٨) حدثنا نعيم بن حماد، وأحمد بن جَمِيل، أن ابن المبارك أخبرهم، أخبرنا رَبَاحُ بْنُ زَيْدٍ، عن [عُمَرَ] ^(١) بْنِ حَبِيبٍ، عن القَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ، عن سعيد بن جُبَيْرٍ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه كان يُحَدِّثُ أَنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنْ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ الْقَلَمَ، فَأَمَرَهُ فَكَتَبَ كُلَّ شَيْءٍ يَكُونُ» ^(٢).

(١١٩) حدثنا عبد الله بن صالح المِصْرِيُّ قال: حدثني الليث يعني ابن سعد، عن أبي هَانِئٍ مُحَمَّدِ بْنِ هَانِئٍ، عن أبي عبد الرحمن الحُبَلِيِّ، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ» ^(٣).

(١٢٠) وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن بُكَيْرٍ السَّهْمِيُّ، حدثنا بِشْرُ بْنُ نُمَيْرٍ، عن القَاسِمِ، عن أبي أَمَامَةَ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

(١) في الأصل عمرو والمثبت من المصادر .

(٢) صحيح، أخرجه الطبري في التفسير (٥٢٦/٢٣)، وأبو يعلى في مسنده (٢٣٢٩)، وابن أبي عاصم في السنة (١٠٨)، والبيهقي في الكبرى (٣/٩)، والضياء في المختارة (٣٦١)، وغيرهم، من طريق ابن المبارك، به، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات .

(٣) صحيح، أخرجه مسلم (٢٦٥٣)، والترمذي (٢١٥٦)، وأحمد (٦٥٧٩)، وابن حبان (٦١٣٨)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٨٥٦)، وغيرهم، من طرق عن أبي هانئ، به .

«خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، وَقَضَى الْقَضِيَّةَ، وَأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ، وَعَرَشَهُ عَلَى الْمَاءِ، فَأَخَذَ أَهْلَ الْيَمِينِ بِيَمِينِهِ، وَأَخَذَ أَهْلَ الشَّامِلِ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، وَكَلَّمَنَا يَدِي الرَّحْمَنِ يَمِينٍ، وَقَالَ: يَا أَصْحَابَ الْيَمِينِ! قَالُوا: لِيكَ رَبَّنَا وَسَعْدِيكَ، قَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، ثُمَّ قَالَ: يَا أَصْحَابَ الشَّامِلِ! قَالُوا: لِيكَ رَبَّنَا وَسَعْدِيكَ، قَالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى، فَخَلَطَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَقَالَ قَائِلٌ: رَبِّ لِمَ خَلَطْتَ بَيْنَنَا؟ قَالَ: ﴿لَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ﴾ (٦٣) ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾: [٦٣] إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢) ﴿الْأَعْرَافُ: ١٧٢﴾ ثُمَّ رَدَّهُمْ فِي صُلْبِ آدَمَ، قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ، وَقَضَى الْقَضِيَّةَ، وَأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ وَعَرَشَهُ عَلَى الْمَاءِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ أَهْلُهَا، وَأَهْلُ النَّارِ أَهْلُهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا نَبِيَّ اللهِ! مَا الْأَعْمَالُ؟ قَالَ أَنْ يَعْمَلَ كُلُّ قَوْمٍ لِمَنْزِلَتِهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ إِذَا نَجْتَهَدُ، قَالَ: وَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْأَعْمَالِ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْتَ الْأَعْمَالُ، أَهَوْ شَيْءٌ يُؤْتَنَفُ، أَوْ فُرِعَ مِنْهَا؟ قَالَ بَلْ فُرِعَ مِنْهَا»^(١).

(١٢١) حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا الْمَسْعُودِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَدِيْمَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ ﷺ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٧٢] قَالَ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ، فَأَخَذَ مِيثَاقَهُ؛ أَنَّهُ رَبُّهُ، وَكَتَبَ أَجَلَهُ، وَرَزَقَهُ، وَمَصَائِبُهُ، وَأَخْرَجَ وَلَدَهُ مِنْ ظَهْرِهِ كَهَيْئَةِ الذَّرِّ، فَأَخَذَ مَوَاقِفَهُمْ، أَنَّهُ رَبُّهُمْ، وَكَتَبَ آجَالَهُمْ وَأَرْزَاقَهُمْ وَمَصَائِبَهُمْ»^(٢).

(١) ضعیف جداً، تقدم تخريجه برقم (١٤).

(٢) صحيح، أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٨٥٣٠)، والطبري في التفسير (١٥٣٤٨)،

والفريابي في القدر (٤٥)، وغيرهم.

(١٢٢) حدثنا محمد بن كثير العبدِيُّ، حدثنا سُفيان، عن خالد الحذاء، عن عبد الأعلى، عن عبد الله بن الحارث، قال: خَطَبَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه قال: «إن الله خلق أهل الجنة، وما هم عامِلُونَ، وخلق أهل النار وما هم عامِلُونَ، فقال: هؤلاء لهذه، وهؤلاء لهذه» ^(١).

(١٢٣) حدثنا عمرو بن عون الواسطي، أخبرنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ سئل عن أطفال المشركين؟ فقال:

«الله أعلم بما كانوا عاملين، إذ خلقهم» ^(٢).

(١٢٤) حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، عن أيوب، عن الزهري، عن عطاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، مثله ^(٣).

(١٢٥) حدثنا عمرو بن عون، أخبرنا هُشَيْمٌ، عن خالد وهو الحذاء، عن عبد الله بن شقيق، عن [ابن] أبي الجذعاء، قال: قال رجل: يا رسول الله! متى

وهذا الإسناد فيه نعيم بن حماد، فيه مقال، لكن للأثر طرق أخرى. ثم فيه المسعودي وكان قد اختلط قبل موته، لكن سماع القدماء منه صحيح، وقد روى هذا الأثر عنه من القدماء، كل من، ابن المبارك، ويحيى القطان، ومعاذ بن معاذ.

(١) ضعيف، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٩٢٩)، والبيهقي في القضاء والقدر (٣٠٩)، والفريابي في القدر (٤٢)، وقوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (٣٨)، من طريق عبد الأعلى بن عبد الله، به، وهذا الأثر رجاله ثقات، غير عبد الأعلى هذا؛ فإنه كما قال الحافظ مقبول، يعني حيث يتابع، وإلا فلين، وقد تفرد بهذا الأثر، والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٨٣، ٦٥٩٧)، ومسلم (٢٦٦٠)، وأبو داود (٤٧١٣)، وأحمد (٣٠٣٤، ٣١٦٥)، وغيرهم من طريق أبي بشر، به.

(٣) صحيح، أخرجه البخاري (١٣٨٤)، ومسلم (٢٦٥٩)، والنسائي (٥٨/٤)، وأحمد (٧٥١٢)، وغيرهم، من طرق عن الزهري، به.

كُتِبَتْ نَبِيًّا؟ قال: «وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»^(١).

(١٢٦) قرأت على أبي اليمان، أنَّ أبا بكر بن أبي مريم العَسَّائِي حدثه، عن سعيد بن سُوَيْدٍ، عن عَزْبَاضِ بْنِ سَارِيَةِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ، لَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ أَدَمَ لَمُنْجِدِلٌ فِي طَيْبَتِهِ»^(٢).

(١) هذا الحديث ظاهره الصحة، إلا أنه معلول بالاضطراب؛ فقد رواه عبد الله بن شقيق، واختلف عنه، فرواه أحمد (١٦٦٢٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٧٠٨)، وابن أبي عاصم في السنة (٤١١)، وفي الأحاد والمثاني (٢٩١٨)، والروائي (١٥١٣)، وغيرهم، من طرق عن عبد الله بن شقيق، عن رجل سأل النبي ﷺ، هكذا مرسل، دون ذكر ابن أبي الجدعاء.

ورواه أحمد (٢٠٥٩٦)، والطبراني في الكبير (٣٥٣/٢٠)، والحاكم في المستدرک (٦٠٧/٢)، وابن سعد في الطبقات (٥٩/٧)، وغيرهم من طرق، عنه، عن ميسرة الفجر - وهو لقب ابن أبي الجدعاء -، أنه سأل النبي ﷺ.

ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة (١٦١٤/٣)، والضياء في المختارة (١٢٣)، وغيرهم من طرق، عنه، عن ابن أبي الجدعاء، قال سأل رجل النبي ﷺ. وقد سئل الدارقطني عن هذا الحديث كما في العلل (٣٤٣٢)، فذكر الاختلاف فيه، ثم قال: وأشبهاها بالصواب؛ المرسل.

ورواه الترمذي في العلل الكبير (٦٨٣ - ترتيب القاضي)، وأظنه رجع الرواية المرسلة، وقد ذكر الحافظ هذا الاختلاف أيضًا في ترجمة ميسرة الفجر من الإصابة، والله أعلم.

(٢) حسن لغیره، وهذا إسناد ضعيف، أخرجه أحمد (١٧١٦٣)، والبزار (٤١٩٩)، والطبراني في الكبير (٢٥٣/١٨)، وفي الشاميين (١٤٥٥)، والحاكم (٦٠٠/٢)، وأبو نعيم في الحلية (٨٩/٦)، والطبري في التفسير (٢٠٧١)، وابن أبي عاصم في السنة (٤٠٩)، وغيرهم، من طريق أبي بكر بن أبي مريم، به، وهذا إسناد ضعيف؛ لأجل ابن أبي مريم؛ فإنه ضعيف، وأما ما ذكره محقق المطبوعة، بأن أعله بسعيد بن سويد، حيث وصفه بالتدليس، ورد على الذهبي، فقال «ولم يذكر العلة الأخرى، وهي عدم تصريح سعيد بن سويد بالسماع، فقد كان مدلسًا» فما أرى هذا إلا من التقليد المذموم، فلم يصف أحدًا سعيده بالتدليس، إلا =

(١٢٧) حدثنا نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ، حدثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا حَيَوَةُ بْنُ شَرِيحٍ، قال: أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْحَوَلَانِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبْلِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «قَدَّرَ اللَّهُ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»^(١).

(١٢٨) حدثنا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْمِصْرِيُّ قال: أَخْبَرَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ قال: حَدَّثَنِي أَبُو قَبِيلٍ، عَنْ شُقَيْبِ بْنِ مَاتِعٍ الْأَصْبَحِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ فَقَالَ:

«أَتَذَرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ لِلْأَيْمَنِ مِنْهُمَا؛ هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِأَسْمَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، أَجْمَلٍ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ، وَلَا يُنْقَضُ مِنْهُمْ أَبَدًا، وَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُسْرَى؛

= العلامة الألباني رحمه الله، وكان ذلك وهم منه، حيث اختلط عليه الاسم، فنقل ترجمة سويد ابن سعيد الأنباري من الجرح والتعديل، فأخطأ رحمه الله.

وسعيد، وثقه ابن حبان، وقال البزار: رجل من أهل الشام ليس به بأس، وذكره البخاري في تاريخه، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يجرحاه.

وقد تابع أبا بكر بن أبي مريم، في روايته عن سعيد بن سويد؛ معاوية بن صالح، إلا أنه أدخل عبد الأعلى بن هلال بين سعيد بن سويد، وبين العرياض، أخرجه أحمد (١٧١٥٠)، وابن حبان (٦٤٠٤)، والطبراني في الكبير (٢٥٢/١٨)، وفي الشاميين (١٩٣٩)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٢٥٤)، والطبري في التفسير (٢٠٧٣)، وغيرهم، من طريق معاوية بن صالح، عن سعيد بن سويد، عن عبد الأعلى بن هلال، عن العرياض، به، وعبد الأعلى بن هلال، روى عنه اثنان ولم يجرح، فهو لا بأس به، ما لم يخالف، فهذا إسناد حسن إن شاء الله.

(١) صحيح، أخرجه الترمذي (٢١٥٦)، وأحمد (٦٥٧٩)، وابن حبان (٦١٣٨)، والبزار (٢٤٥٦)، وعبد بن حميد (٣٤٣-منتخب)، وغيرهم من طرق عن حيوة بن شريح، به، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، غير نعيم بن حماد، فيه مقال، لكن صحة الطرق إلى حيوة تدل أنه لم يخطئ هنا.

وهذا كتابٌ بأسماء أهل النار، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يُزاد فيهم، ولا يُنقص منهم أبداً، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: فلأي شيء يُعمل إن كان هذا الأمر قد فرغ منه، فقال رسول الله ﷺ: سَدُّوا وقاربوا فإن أصحاب الجنة ^(١) يُحْتَمُّ له بعمل أهل الجنة، وإن عمل أيما عمل، وإن أصحاب النار يُحْتَمُّ له بعمل أهل النار، وإن عمل أيما عمل، ثم قبَضَ يَدَيْهِ وقال: فَرَّغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ، ثم قال بيده الْيُمْنَى، فَنَبَذَ بِهَا فَقَالَ، ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ﴾ [الشورى: ٧]، وَنَبَذَ بِالْأُخْرَى وَقَالَ: ﴿فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ ^(٢).

قال أبو سعيد: فهؤلاء قد كَتَبَهُمُ اللهُ بِأَسْمَائِهِمُ التي كان في علمه أن يسميهم بها آبَاؤُهُمْ وَأُمَّهُاتُهُمْ، قبل أن يخلقهم، فما قَدَّرَ الْآبَاءُ لَتِلْكَ الْأَسْمَاءِ تَبْدِيلًا، وَلَا اسْتَطَاعَ إِبْلِيسُ لَمَنْ هَدَى اللهُ مِنْهُمْ تَضْلِيلًا.

وسئِلَ رسولُ الله ﷺ عن أطفال المشركين؟ فقال: اللهُ أعلم بما كانوا عاملين، فَرَدَّ أَمْرَهُمْ إِلَى سَابِقِ عِلْمِ اللهِ فِيهِمْ قبل أن يُخْلَقُوا، وقبل أن يَعْمَلُوا.

وقال اللهُ ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥) [النحل: ١٢٥].

وقال: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢].

(١) كذا.

(٢) صحيح، أخرجه الترمذي (٢١٤١)، وقال حسن غريب صحيح، وأحمد (٦٥٦٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٤٨)، وابن وهب في القدر (١٣)، والطبري في التفسير (٥٠٤ / ٢١)، وغيرهم، من طريق أبي قبيل واسمه حُيَّي بن هانئ، به، وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان يخطئ، ونعتمد فيه توثيق ابن معين، الذي نقله عنه المصنف في تاريخه (٩٢٣)، وقد وثقه جماعة أخرى.

وقال رسول الله ﷺ:

«يُكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيِ الْمَوْلُودِ مَا هُوَ لَاقٍ قَبْلَ أَنْ يُولَدَ، حَتَّى النَّكْبَةُ يُنْكَبُهَا».

(١٢٩) حدثنا أحمد بن صالح المصري، حدثنا ابنُ وهبٍ قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أن عبد الرحمن بن هنيّدة حَدَّثَهُ، أن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

«إِذَا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ أَنْ يَخْلُقَ النَّسَمَةَ قَالَ مَلَكُ الْأَرْحَامِ مُعْرِضًا: يَا رَبِّ! أَذْكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي اللَّهُ أَمْرَهُ، ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ! شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ؟ فَيَقْضِي اللَّهُ أَمْرَهُ، ثُمَّ يُكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَا هُوَ لَاقٍ، حَتَّى النَّكْبَةُ يُنْكَبُهَا»^(١).

(١٣٠) حدثنا محمد بن كثير^(٢)، أخبرنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ:

«إِنْ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ^(٣) فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَقُولُ: اكْتُبْ

(١) صحيح، أخرجه ابن وهب في القدر (٣٠)، وابن حبان في صحيحه (٦١٧٨)، وأبو يعلى (٥٧٧٥)، وابن أبي عاصم في السنة (١٨٢)، وابن عبد البر في التمهيد (١٨/١١١)، وغيرهم، من طريق الزهري، به، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات .

(٢) في الأصل «معاذ بن محمد بن كثير» وهو سبق قلم من الناسخ، وهذا الاسم غير موجود، وما أثبتناه هو الصواب الموافق لمصادر التخریج، وأخرجه أبو داود في سننه (٤٧١٠)، عن محمد بن كثير، به، وكذلك البيهقي في القضاء والقدر (٦٠)، من طريق محمد بن كثير العبدی، به.

(٣) زاد هنا في المطبوعة كلمة «خلقه» وعلق في الحاشية قائلا: «زياد يقتضيها السياق وهي موجودة في المصادر التي أخرجت الحديث» قلت: أي سياق الذي يقتضي هذه الزيادة؟ ألا يتم المعنى بدونها؟! لاسيما وقد أخرج الحديث البخاري وأبو داود وغيرهما بدونها.

عَمَلُهُ وَأَجَلُهُ وَرِزْقُهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الَّذِي سَبَقَ، فَيُخْتَمُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ؛ فَيَدْخُلَ النَّارَ، وَإِنْ الرَّجُلُ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَغْلِبُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الَّذِي سَبَقَ، فَيُخْتَمُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ فَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ»^(١).

(١٣١) حدثناه أبو عمر الحَوْضِي، حدثنا شُعْبَةُ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: ذَكَرَ نَحْوَهُ، قَالَ:

«فَيُكْتَبُ رِزْقُهُ وَأَجَلُهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ»^(٢).

(١٣٢) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغُرَقِدِ، قَالَ: فَأَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا مَعَهُ، وَمَعَهُ خِصْرَةٌ، فَكَسَّ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ:

« مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا نَتَكَلَّمُ عَلَى كِتَابِ رَبَّنَا، وَنَدْعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ،

(١) أخرجه البخاري (٣٢٠٨، ٣٣٣٢، ٦٥٩٤، ٧٤٥٤)، ومسلم (٢٦٤٣)، وأبو داود (٤٧١٠)، والترمذي (٢١٣٧)، والنسائي في الكبرى (١١١٨٢)، وابن ماجه (٧٦)، وأحمد (٤٠٩١)، وغيرهم، من طريق الأعمش، به.

(٢) ينظر تخريج الحديث السابق.

قال: اعملوا، أما أهل السَّعادة، فَيَسِّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعادة، وأما أهل الشَّقَاوَةِ فَيَسِّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ، ثم قرأ، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾ إلى قوله ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِّلْعَمَلِ﴾ ﴿١٠﴾﴾^(١).

(١٣٣) حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ قال: أخبرني عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قال: سمعتُ سالم بن عبد الله قال: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول:

« سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَرَأَيْتَ مَا يُعْمَلُ، أَفِي أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، أَمْ أَمْرٌ مُّبْتَدَعٌ أَوْ مُبْتَدَأٌ؟ فَقَالَ: فِيهَا قَدْ فُرِغَ مِنْهُ، فَقَالَ عُمَرُ: أَفَلَا نَتَّكِلُ؟ فَقَالَ: اعْمَلْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؛ فَكُلُّ مُيسَّرٍ لَمَّا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ أَهْلُ السَّعَادَةِ؛ فَهُوَ يَعْمَلُ لِلسَّعادة، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ؛ فَهُوَ يَعْمَلُ لِلشَّقَاءِ »^(٢).

قال أبو سعيد رحمه الله: وَمَنْ فَرَّغَ مِنْهُ إِلَّا مَنْ قَدْ عَلِمَهُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ؟ وَمَنْ يَسَّرَهُ لَمَّا خَلَقَهُمْ لَهُ، إِلَّا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُمْ؟

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٢، ٤٩٤٨)، ومسلم (٢٦٤٧)، كلاهما عن شيخ المصنف، به، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٦١٤)، والطيالسي (١٤٦)، وعبد بن حميد (٨٤)، وابن أبي عاصم في السنة، وغيرهم، من طرق عن منصور بن المعتمر، به.

(٢) كذا في الأصل، بدون كلمة «من» قبلها.

(٣) حسن، أخرجه الترمذي (٢١٣٥)، وأحمد (١٩٦)، والطيالسي (١١)، وأبو يعلى (٥٤٦٣)، والبزار (١٢١)، وابن أبي عاصم في السنة (١٦٣)، والآجري في الشريعة (٣٦٤)، وغيرهم، من طريق شعبة، به، وهذا إسناد ضعيف؛ لأجل عاصم بن عبيد الله، فقد ضعفه ابن معين، وأنكر حديثه البخاري وغيره، لكن قال ابن عدي: وهو مع ضعفه يكتب حديثه، قلت: يعني في الشواهد والمتابعات، وهذا الحديث يشهد لمعناه الحديث الذي قبله، وحديث آخر أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٦٥)، من حديث أبي هريرة عن عمر بن الخطاب، بنحوه، وقد قال الترمذي عقب روايته له: وهذا حديث حسن صحيح.

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدًا أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ غَيْرُهُ، وَتَعَالَى عُلُوءًا كَبِيرًا .
 فَيَقَالُ لِمَنْ رَدَّ مَا ذَكَرْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَهَذِهِ الْأَخْبَارُ، وَلَمْ يُقِرَّ اللَّهُ بِعِلْمٍ
 سَابِقٍ: أَرَأَيْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ؟ فَإِنْ قَالَ: لَا؛ فَقَدْ فَارَ^(١) قَوْلُهُ وَكَفَرَ بِمَا
 أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ وَكَذَّبَ بِالْبَعْثِ، وَأَخْبَرَكَ أَنَّهُ نَفْسُهُ لَا يُؤْمِنُ بِقِيَامِ السَّاعَةِ .
 وَإِنْ قَالَ يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ؛ فَقَدْ أَقَرَّ بِكُلِّ الْعِلْمِ، شَاءَ أَوْ أَبَى،
 وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا: أَعْلِمَ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَنَّهُ خَالِقُهُمْ؟ فَإِنْ قَالَ لَا؛ فَقَدْ كَفَرَ
 بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ بَلَى؛ فَقَدْ أَقَرَّ بِالْعِلْمِ السَّابِقِ، وَانْتَقَضَ عَلَيْهِ مَذْهَبُهُ فِي رَدِّ
 عِلْمِ اللَّهِ، وَهُوَ مُنْتَقَضٌ عَلَيْهِ - عَلَى زَعْمِهِ - .

(١) فِي الْمَطْبُوعَةِ غَيْرَهَا إِلَى «فَارَقَ» وَالْمَثْبُتُ مِنَ الْأَصْلِ، وَمَعْنَى «فَارَ قَوْلُهُ» خَرَجَ عَنِ الْقَصْدِ.

بَابُ الْإِيمَانِ بِكَلَامِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

قال أبو سعيد: فالله المتكلم أولاً و آخرًا، لم يزل له الكلام إذ لا متكلم غيره، ولا يزال له الكلام إذ لا يبقى متكلم غيره.

فيقول: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر : ١٦] أنا الملك، أين ملوك الأرض؟ فلا ينكر كلام الله ﷻ إلا من يريد إبطال ما أنزل الله ﷻ، وكيف يعجز عن الكلام من علم العباد الكلام، وأنطق الأنام؟!

قال الله في كتابه: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء : ١٦٤] فهذا لا يحتمل تأويلا غير نفس الكلام، وقال لموسى: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾ [الأعراف : ١٤٤].

وقال: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٧٥].

وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح : ١٥].

وقال: ﴿لَا يُبْدِلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس : ٦٤].

وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام : ١١٥].

وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾

[التوبة : ٦]. وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات : ١٧١]،

وقال: ﴿فَلَقَّيْءَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ﴾ [البقرة : ٣٧].

قال عبيد بن عمير اللخمي في تفسيرها قال: قال آدم لربه وذكر خطيئته: رَبِّ أَشَيْءٌ كَتَبْتَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَنِي، أَمْ شَيْءٌ ابْتَدَعْتُهُ؟ فقال: بل شيءٌ كَتَبْتُهُ عَلَيْكَ قَبْلَ أَنْ أَخْلُقَكَ، قال: فكما كَتَبْتَهُ عَلَيَّ، فَاغْفِرْهُ لِي، قال: فَهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ ﷻ ﴿فَلَقَّيْءَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾ [البقرة : ٣٧].

(١٣٤) حدثناه محمد بن كثير، أخبرنا سُفْيَانُ يعني الثَّوْرِي، عن عبد العزيز بن رُفَيْعٍ قال: حدثني مَنْ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُهُ ^(١).

قال أبو سعيد: فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عن آدم؟ فقال: كان نبياً مُكَلِّماً ^(٢).

وقال: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠]

[٤٠] وقال: ﴿ سَلَّمْتُ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ ﴾ [يس: ٥٨].

وقال لقوم موسى حين اتخذوا العجل، فقال: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ [طه: ٨٩]، وقال: ﴿ عَجَلًا جَسَدًا لَّهُ خُورٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

قال أبو سعيد: ففي كل ما ذكرنا؛ تحقيق كلام الله وتثبيتته نصّاً بلا تأويل، ففيما عاب الله به العجل في عجزه عن القول والكلام؛ بيانٌ بيّن أن الله ﷻ غير عاجز عنه، وأنه مُتَكَلِّمٌ وقَائِلٌ؛ لأنه لم يكن يَعْيبُ العَجَلَ بشيءٍ هو موجود به.

وقال إبراهيم: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَشَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٣] الآية إلى قوله ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٧]، فلم يعب إبراهيم أَصْنَامَهُمْ، وآهَتَهُمْ التي يَعْبُدُونَ بِالْعَجْزِ عن الكلام، إِلَّا وَأَنَّ إِلَهُهُ مُتَكَلِّمٌ قَائِلٌ.

(١) ضعيف، أخرجه الطبري في التفسير (٧٨١)، وابن أبي حاتم في التفسير (٤٠٩)، وابن عساكر في التاريخ (٤٣٤/٧)، وغيرهم، من طريق الثوري، به، واختلف عنه، فرواه محمد بن كثير، وابن مهدي، ووكيع، عنه، عن عبد العزيز بن رفيع، عن من سمع عبيد، عن عبيد، به، ورواه مؤمل بن إسماعيل، عنه، عن عبد العزيز بن رفيع، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، به، وقد خطأ أبو زرعة مؤملاً في هذا الحديث، ورجح الرواية التي فيها الرجل المبهم، كما في العلل لابن أبي حاتم (١٧٥٤)، وعليه فهذا إسناد ضعيف لإبهام الراوي عن عبيد بن عمير.

(٢) سيأتي هذا المتن مسنداً برقم (١٤٨).

ففيما ذكرنا من ذلك بيانٌ يَبِينُ لِمَنْ آمَنَ بكتابِ الله، وَصَدَّقَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، وقال اللهُ ﷻ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (١٩) [الكهف: ١٠٩] وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧].

وَصَدَّقَ، وَبَلَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لو جُمِعَ مِياهُ بُحُورِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَعُيُونُهَا، وَقُطِعَتْ أَشْجَارُهَا أَقْلَامًا، لَنَفِدَتْ المِياهُ وَانْكَسَرَتْ الْأَقْلَامُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ اللهِ؛ لَأَنَّ المِياهَ وَالْأَشْجَارَ مَخْلُوقَةٌ، وَقَدْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهَا الْفَنَاءَ عِنْدَ [انْتِهَاءِ] ^(١) مُدَّتِهَا.

واللهُ حيٌّ لا يموت، ولا يَفْنَى كلامُهُ، ولا يَزَالُ مُتَكَلِّمًا بَعْدَ الْخَلْقِ كما لم يَزَلْ مُتَكَلِّمًا قَبْلَهُمْ، فلا يَنْفَدُ الْمَخْلُوقُ الْفَانِي كَلَامَ الْخَالِقِ الْبَاقِي الذي لا انقطاع له في الدنيا والآخرة.

ولو كان على ما يذهب إليه هؤلاء الجهمية، أَنَّهُ كَلَامٌ مَخْلُوقٌ أُضِيفَ إِلَى اللهِ، وَأَنَّ اللهُ ﷻ لم يَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ قَطْ، ولا يَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ قَطْ، ولا يَتَكَلَّمْ، لَنَفِدَ كُلُّ مَخْلُوقٍ مِنَ الْكَلَامِ قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ مَاءُ بَحْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْبُحُورِ؛ لِأَنَّهُ لو جُمِعَ كَلَامُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ كُلِّهَا، وَجَمِيعُ أَعْمَالِهِمْ، لَكُنَّ بِمَاءِ بَحْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْبُحُورِ، لَكُنَّ كُلُّ ذَلِكَ وَنَفْدٌ ^(٢) قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ مَاءُ بَحْرِ وَاحِدٍ، ولا عَشْرُ عَشْرِ بَحْرِ وَاحِدٍ، وَلَكِنَّهُ كَلَامٌ لا انقطاع له، فلا يَنْفَدُ ما يَفْنَى ^(٣)، وَيَنْقَطِعُ ما يَبْقَى !

(١) زيادة ليست في الأصل يقتضيها السياق.

(٢) أي الكلام، والأعمال.

(٣) في المطبوعة «فلا ينفد ما لا يَفْنَى» بزيادة «لا» وبها ليس للكلام معنى، ويبدو أن الذي =

ثم الأحاديث عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين فمن بعدهم جمّة كثيرة مُتَظَاهِرَةٌ بتحقيق كلام الله وتثبيتته، وسنأتي منها ببعض ما حَصَرَ إن شاء الله .

(١٣٥) حدثنا محمد بن كثير العبدي، أخبرنا إسرائيل، عن عثمان بن المغيرة، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يَعْزِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ فيقول: «أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنْ قَرِئَ شَأْنٌ قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلِمَاتِ رَبِّي»^(١).

(١٣٦) حدثنا شهاب بن عباد الكوفي، حدثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني^(٢) عن عمرو بن قيس، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ شَغَلَهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي؛ أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ، كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ»^(٣).

= قابل المخطوط لم يلتفت إلى أن الناسخ قد ضرب عليها، فأثبتها دون أن يفقهها .

(١) صحيح، أخرجه أبو داود (٤٧٣٦)، والترمذي (٢٩٢٥)، وأحمد (١٥١٩٢)، والنسائي في الكبرى (٧٦٨٠)، والدارمي (٣٣٥٤)، وغيرهم، من طريق إسرائيل بن يونس، به، وهذا إسناد صحيح؛ رجاله ثقات .

(٢) في الأصل «محمد بن أبي الحسن أبي يزيد الهمداني» وهو خطأ .

(٣) ضعيف جداً، أخرجه الترمذي (٢٩٢٦)، والدارمي (٣٣٥٦)، وأبو نعيم في الحلية (١٠٦/٥)، وغيرهم، من طريق محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني، به، وهذا إسناد ضعيف جداً؛ محمد بن الحسن ضعفه غير واحد من أهل العلم وقال النسائي: متروك الحديث، وعطية، هو ابن سعد العوفي، ضعيف، ضعفه أحمد وغيره، وقد سئل أبو حاتم الرازي عن هذا الحديث ؟ فقال: منكر، وأعله بمحمد بن الحسن الهمداني، كما في العلل لابن أبي حاتم (١٧٣٨)، وقد حسنه الترمذي، فرد عليه الذهبي في الميزان (٧٣٨٢) قائلا: «حسنه الترمذي فلم يحسن» .

(١٣٧) حدثنا موسى بن إسماعيل أبو سلمة، حدثنا حماد بن سلمة، عن
أَشْعَثَ الْحُدَّانِيِّ، عن شَهْرٍ بنِ حَوْشَبٍ؛ أن رسول الله ﷺ قال:

«إِنَّ فَضْلَ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ، كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ»^(١).

(١٣٨) حدثناه عُقْبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ البصريُّ، حدثنا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حدثنا

محمد بن سَوَاءٍ، حدثنا سعيد بن أَبِي عَرُوبَةَ، عن أَشْعَثَ الْحُدَّانِيِّ، عن شَهْرٍ بنِ
حَوْشَبٍ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ، كَفَضْلِ الرَّحْمَنِ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ»^(٢).

= قلت: قال الترمذي «حسن غريب» فهل عني بالحسن هنا، الحسن الاصطلاحي؟! .
وقد أطلت محقق المطبوعة الكلام على هذا الحديث، وكان من جملة كلامه أن أعله بتدليس عطية
العوفي، حيث نعته الحافظ بالتدليس.
فقال المحقق: وقد عنعن في هذا الإسناد.

قلت: أما تدليس عطية فلا يضرنا هنا، فقد قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في شرحه لعلل
الترمذي (٢/ ٨٢٣)، -بعد أن ذكر قصة العوفي مع الكلبي والتي من أجلها وصفوه
بالتدليس-: «وإن صحت هذه الحكاية عن عطية، فإننا تقتضي التوقف فيما يحكيه عطية عن
أبي سعيد من التفسير خاصة، فأما الأحاديث المرفوعة التي يرويها عن أبي سعيد؛ فإننا يريد
أبا سعيد الخدري، ويصرح في بعضها بنسبته» ١.هـ،

وهذا الحديث من هذا القبيل، لأنه ليس في التفسير، وقد صرح فيه بنسبة أبي سعيد .
فليتنبه لمثل ذلك، وينبغي أن ينزل كلام الأئمة على مرادهم .

(١) مرسل، ضعيف، أخرجه الدارمي في سننه (٣٣٥٧)، وأبو داود في المراسيل (٥٣٧)،
وغيرهما، وشهر بن حوشب؛ قد ضعفه غير واحد من أهل العلم .

(٢) ضعيف، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٢٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد
(٥٥٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥١٥)، وغيرهم من طريق سعيد بن أبي عروبة،
به، إلا عبد الله بن أحمد، والبيهقي، زادا ذكر قتادة بين سعيد والحداني .

قلت: وللحديث علتان؛ أولاهما ضعف شهر بن حوشب، والثانية اختلاط سعيد بن أبي عروبة،
والراوي عنه هنا محمد بن سواء، ولا ندرى متى سمع منه ولم ينص أحد من أهل العلم على
أنه سمع منه قبل الاختلاط .

(١٣٩) حدثنا عليُّ بن المَدِينِي، حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه الأنصاري ثم السُّلَمِي قال: سمعتُ طَلْحَةَ بن خِرَاش بن الصَّمَّة الأنصاري ثم السُّلَمِي يقول: سمعتُ جَابِرَ بن عبد الله يقول، نظر إليَّ رسولُ الله ﷺ فقال:

« يا جابر! مالي أراك مُهْتَمًّا؟ قال قلت: يا رسول الله استشهد أبي، وترك دينًا عليه، وعيالًا، فقال: أَلَا أُخْبِرُكَ، ما كَلَّمَ الله أحداً قط إلا من وراء حِجَابٍ، وكَلَّمَ [أَبَاكَ] ^(١) كِفَاحًا، فقال: يا عَبْد! تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قال: يا رب تُخَيِّنِي فَأُقْتَلَ فِيكَ الثَّانِيَةَ، فقال الرب تبارك وتعالى: إنه سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ، قال: يا رب فأبلغ مَنْ ورائي.

قال: فأنزل الله ﷻ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل عمران: ١٦٩] حتى أنفذ الآية ^(٢).

(١٤٠) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حمَّادُ يعني ابن سلمة، حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال:

« لَقِيَ آدَمُ مُوسَى، فقال مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، ثُمَّ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ،

= وحتى لا ندع مجالاً لمعترض؛ فإن الشيخين حين أخرجنا لمحمد بن سواء عن سعيد في صحيحهما، إنما أخرجاه له مقرونا بغيره، وفي ذلك إشعار منهما بعدم الاحتجاج به منفرداً، والله أعلم.

وقد سئل الدارقطني كما في العلل له (٢٠٩٩) عن هذا الحديث، فذكر الاختلاف الواقع فيه، ورجح الرواية المرسلة التي قبل هذه وقال: هي أشبه بالصواب.

(١) ما بين معقوفين ليس في موضعه من الأصل وأثبتناه من حديث رقم (٥٢).

(٢) حسن، وتقدم تخريجه برقم (٥٢).

فَأَخْرَجَتْ ذُرِّيَّتَكَ مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمُ يَا مُوسَى! أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَكَلَّمَكَ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا وَآتَاكَ التَّوْرَةَ، فَبِكَمْ تَجِدُهُ كَتَبَ عَلَيَّ الْعَمَلُ الَّذِي عَمِلْتُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟ قَالَ: بِأَرْبَعِينَ سَنَةً، قَالَ: فَبِمَ تَلُومُنِي يَا مُوسَى؟! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»^(١).

(١٤١) حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ أَبِي عِمَارٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَحْدُثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَحُمَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ جُنْدُبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«لَقِيَ آدَمُ مُوسَى، فَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ^(٢): وَكَلَّمَكَ، وَآتَاكَ التَّوْرَةَ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَنَا أَقْدَمُ أَمْ الذَّكَرُ؟ قَالَ: الذَّكَرُ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، ثَلَاثًا»^(٣)

(١) صحيح، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٥٣)، وابن أبي عاصم في السنة (١٤٩)، وابن خزيمة في التوحيد (١٢١/١)، من طريق محمد بن عمرو، به، ومحمد فيه كلام لا ينزله عن رتبة الحسن، لكن قد أخرج الحديث: البخاري (٤٧٣٨)، ومسلم (٢٦٥٢)، وأحمد (٧٨٥٦)، وعبد الرزاق (٢٠٠٦٧)، والنسائي في الكبرى (١١٢٦٦)، والبزار (٧٨٨٨)، من طريق ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، به، فيكون الزهري قد تابع محمد بن عمرو، فهذه المتابعة القوية يرتقي الحديث إلى الصحة، وقد رواه عن أبي هريرة أكثر من واحد من أصحابه.

(٢) كذا بالأصل وقد ضبب عليها.

(٣) صحيح، أخرجه أحمد (٩٩٨٩)، وأبو يعلى (١٥٢٨)، والطبراني في الكبير (١٦٦٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣٦٧)، من طريق حماد بن سلمة، به، وهذا إسناد حسن؛ عمار بن أبي عمار، صدوق، لكن قد تابعه في روايته عن أبي هريرة جمع من ثقات أصحاب أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وأما رواية حماد بن سلمة عن خاله حميد الطويل، فقد أخرجهما: النسائي في الكبرى (١١٢٥٦)، وأبو يعلى في مسنده (١٥٢١)، والطبراني في الكبير (١٦٦٣)، وابن أبي عاصم في السنة =

(١٤٢) حدثناه أبو سلمة، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا أبو هارون، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، وزاد فيه: «أَنْ يَا مُوسَى أَرَأَيْتَ مَا عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ سَيَكُونُ، بُدٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ؟»^(١).

(١٤٣) حدثناه عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

= (١٤٣)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (١٠٣٦)، وغيرهم من طريق حماد بن سلمة، به، وهذا إسناد صحيح متصل، ولا يضر عنعنة حميد الطويل حيث وصف بالتدليس؛ لأن تدليسه خاص بروايته عن أنس فقط، وكذلك الحسن البصري. وقد ضعف محقق المطبوعة هذا الإسناد، وأعله بتدليس الحسن البصري، حيث عنعن، والتحقيق؛ أن التدليس الذي وُصف به الحسن، إنما هو من قبيل المرسل الخفي، وهو الرواية عن من عاصره ولم يلقه، ولا بد من حمل كلام العلماء بعضه على بعض، فحين أطلق النسائي الوصف بالتدليس على الحسن، قيده الحاكم، حيث قال في معرفة علوم الحديث (١٠٩)، «والجنس السادس من التدليس: قوم رووا عن شيوخ لم يروهم قط ولم يسمعوا منهم...»، ثم قال بعد ذلك «هذا باب يطول، فليعلم صاحب الحديث أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة ولا من جابر ولا من ابن عمر ولا من ابن عباس شيئاً قط»^١. هـ. إذن فلا يوصف الحسن بالتدليس إلا عن سمرة لأنه روى عنه سماعاً حديث العقيقة فقط والباقي كتاباً، كذا نص غير واحد من أهل العلم، أما عن غيره فإما أن يكون من قبيل المرسل الخفي، أو هو على الاتصال، وصنيع الأئمة يقتضي ذلك. وقد أخرج له الشيخان عن جندب بن عبد الله مَصْرُحاً بالتحديث، فروايته عن جندب إذا محمولة على الاتصال، ولا وجه لإعلاها بالتدليس، وقد أخرج له البخاري عن أبي بكرة، بالعنعنة، وما ذلك إلا لأنه ثبت لدى البخاري أنه سمع منه، ولو كان مدلساً لما أخرج له البخاري إلا ما صرح فيه بالسماع، ويراجع في ذلك كتاب «المرسل الخفي» للشيخ الشريف حاتم بن عوني.

(١) ضعيف جداً، أخرجه عبد بن حميد (٩٤٩-متنخب)، وابن أبي شيبة في مسنده (١٩٩-إتحاف الخيرة)، والحرث في مسنده (٧٣٩-بغية الباحث)، وغيرهم، من حديث أبي هارون العبدى واسمه عمارة بن جوين، ضعفه أحمد، وأبو حاتم وأبو زرعة وتركه النسائي، واتهمه بعضهم.

«اِخْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، فَقَالَ لَهُ قَوْلًا كَبِيرًا لَا أَحْفَظُهُ، أَغَوَيْتَ النَّاسَ، وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَكَلَّمَكَ تَكْلِيمًا، تَلُوْمُنِي أَنْ أَعْمَلَ عَمَلًا قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»^(١).

(١٤٤) حدثنا الأصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ الْمَصْرِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنَّ مُوسَى قَالَ: يَا رَبِّ! أَرَأَيْتَ آدَمَ الَّذِي أَخْرَجْنَا وَنَفْسُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَرَاهُ اللَّهُ آدَمَ فَقَالَ: أَنْتَ أَبُونَا آدَمُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: الَّذِي نَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَعَلَّمَكَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ، فَسَجَدُوا لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ وَنَفْسِكَ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى. قَالَ أَنْتَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّمَكَ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ ذَلِكَ كَانَ فِي كِتَابٍ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ فَبِمَ تَلُوْمُنِي؟ عَلَى شَيْءٍ سَبَقَ - مِنْ اللَّهِ ﷻ - الْقَضَاءُ فِيهِ قَبْلُ^(٢)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا»^(٣).

(١) صحيح، أخرجه الترمذي (٢١٣٤)، وأحمد (٩١٧٦)، والنسائي في الكبرى (١١٣٧٩)، وابن حبان (٦١٧٩)، وابن أبي عاصم في السنة (١٤٠)، وغيرهم، من طرق عن الأعمش، به، وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

(٢) كلمة «قبل» في مصادر التخريج «قبلي» والمثبت من الأصل، وهو صحيح.

(٣) إسناده حسن، أخرجه أبو داود (٤٧٠٢)، وأبو يعلى (٢٤٣)، وابن خزيمة في التوحيد =

(١٤٥) حدثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبرَاهِيمَ الحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، أَخْبَرَنَا أَبُو نَعَامَةَ العَدَوِيُّ، حدثنا أَبُو هُنَيْدَةَ البَرَاءُ بْنُ نَوْفَلٍ، عن وَالَانَ العدوي، عن حُذَيْفَةَ، عن أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه، في حديث الشفاعة قال: قال رسول الله ﷺ:

« فَيَأْتُونَ إِبرَاهِيمَ، فيقول: لَيْسَ ذَلِكُمْ عِنْدِي، فَانْطَلِقُوا إِلَى مُوسَى؛ فَإِنَّ اللَّهَ كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا، فيقول مُوسَى: لَيْسَ ذَلِكُمْ عِنْدِي »^(١).

(١٤٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ دَاوُدَ الْحَرَّانِيُّ أَبُو صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ يقول: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ فَقَالَ:

« إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: أَخْرِجْ فَحَدَّثَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكَ، فَبَشَّرَنِي بِعَشْرِ لَمْ يُؤْتَهَا نَبِيٌّ قَبْلِي؛ بَعَثَنِي إِلَى النَّاسِ جَمِيعًا، وَأَمَرَنِي أَنْ أُنْذِرَ الْجِنَّ، وَلَقَانِي كَلَامُهُ وَأَنَا أُمِّيٌّ، قَدْ أُوتِيَ دَاوُدُ الزَّبُورَ، وَمُوسَى الْأَلْوَابَ، وَعِيسَى الْإِنْجِيلَ »^(٢).

(١٤٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ المِصْرِيُّ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَالِحٍ حَدَّثَهُ،

= (٣٤٦/١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٢٧)، وغيرهم، من طريق هشام بن سعد، به، وهذا إسناد رجاله ثقات غير هشام بن سعد، فهو صدوق، وقال الذهبي: حسن الحديث، ويشهد له ما مر أنفا من حديث أبي هريرة .

(١) حسن، وتقدم تخريجه رقم (٨٨) .

(٢) ضعيف، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره معلقاً (١٤٤٦٧)، قال: ذكر عن زيد بن الحباب، حدثنا ابن لهيعة، به، وهذا إسناد ضعيف؛ فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف وقد بسطت القول فيه عند تعليقي على حديث رقم (٤٦)، وثمة علة أخرى، وهي إبهام الراوي عن عبادة بن الصامت .

عن أبي بكرٍ يعني ابن أبي مَرْيَمَ، عن عَطِيَّةَ وهو ابن قَيْسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَا مِنْ كَلَامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ كَلَامِهِ، مَا رَدَّ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ كَلَامًا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ»^(١).

(١٤٨) حدثنا سَلَامُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَدَائِنِيِّ، حدثنا الْمَسْعُودِيُّ، عن أَبِي عُمَرَ، عن عُبَيْدِ بْنِ الْحُسَّاحِ، عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وهو في المسجد، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوْلَا؟ قال:

«آدَمُ، قُلْتُ: وَنَبِيًّا كَانَ؟ قال: نعم، نَبِيًّا مُكَلَّمًا»^(٢).

(١٤٩) حدثنا الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ، حدثنا مُعَاوِيَةُ -يعني ابن سَلَامٍ-، عن زَيْدٍ -وهو ابن سلام- أنه سمع أَبَا سَلَامٍ يقول: حدثني أَبُو أُمَامَةَ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فقال: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أُنَبِّئُكَ أَنَّ آدَمَ؟ قال:

«نَعَمْ مُكَلَّمًا، قال: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ؟ قال: عَشْرَةُ قُرُونٍ»^(٣).

(١) مرسل ضعيف، أخرجه الدارمي أبو محمد في سننه (٣٣٥٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٣٣)، من طريق ابن أبي مريم، به، ضعفه غير واحد من أهل العلم، وتركه الدارقطني، ثم الحديث مرسل، عطية بن قيس؛ تابعي ثقة.

(٢) ضعيف جدًا، أخرجه النسائي (٢٧٥/٨)، وأحمد (٢١٥٤٦)، وابن أبي شيبة (٣٧٠٨٣)، والطيالسي (٤٨٠)، والبزار (٤٠٢٣٤)، وهناد في الزهد (١٠٦٥)، وغيرهم، من طريق المسعودي، به، وهذا إسناد ضعيف جدًا؛ عبید بن الحسحاس، -ويقال الخشخاش- مجهول، والراوي عنه أبو عمر الدمشقي، قال الدارقطني: متروك، وفيما بعده غنية عنه.

(٣) صحيح، أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٦٢/٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٤٦)، كلاهما من طريق المصنف، به، وأخرجه ابن حبان (٦١٩٠)، والطبراني في الكبير (٧٥٤٥)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٥١٨٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤٥/٧)، وغيرهم، من طريق أبي توبة الربيع بن نافع، به، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وقد أورده الحافظ ابن كثير بسند ابن حبان في البداية والنهاية (١١٣/١)، وقال: «وهذا على شرط مسلم ولم يخرج». قلت: وفي سماع أبي سلام من أبي أمامة مقال، لكنه قد صرح هنا بالتحديث، =

(١٥٠) حدثنا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ -مَوْلَى آلِ طَلْحَةَ-، عَنْ كُرَيْبٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضَرَّارٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ عِنْدِهَا، فَخَرَجَ وَهِيَ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ مَا تَعَالَى النَّهَارُ، فَقَالَ:

« مَا زِلْتُ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا مُنْذُ خَرَجْتُ بَعْدَ، قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ لَوْ وُزِنَ بِكَلِمَاتِكَ وَزَنَتْهُنَّ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ » ^(١).

(١٥١) حدثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

= فانتفت شبهة إرساله عنه .

تنبيه: قال محقق صحيح ابن حبان (طبعة الرسالة): «أبو سلام: هو الأسود بن هلال المحاربي»، قلت: وفي هذا مجازفة، إنما الحديث من رواية معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، عن جده أبي سلام، وهو أسود أيضاً! لكن اسمه ممتطور الحبشي ويقال النوبي، وقد صرح الحافظ ابن عساكر بنسبته حين روى الحديث في تاريخه، فقال: «عن زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام الحبشي».

(١) صحيح، أخرجه مسلم (٢٧٢٦)، وأبو داود (١٥٠٥)، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٤٠٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٤٧)، والحميدي (٤٩٦)، وابن خزيمة في صحيحه (٧٥٣)، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣١٠٨)، وغيرهم.

جميعاً من طريق سفیان- هو ابن عيينة- به . وأخرجه الترمذي (٣٥٥٥)، والنسائي (٧٧/٣)، وابن ماجه (٣٨٠٨)، وأحمد (٢٣٣٤)، (٣٣٠٨)، وابن حبان (٨٢٨)، وغيرهم.

من طرق عن محمد بن عبد الرحمن، به . وقد جعله بعضهم من مسند ابن عباس، لا من مسند جويرية، قال البخاري رحمه الله في الأدب المفرد بعد رواية الحديث: «حدثنا عليٌّ، قال: حدثنا به سفیان غير مرة، قال: حدثنا محمد، عن كريب، عن ابن عباس: أن النبي ﷺ خرج من عند جويرية، ولم يقل جويرية إلا مرة» .

قال: « يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيَنْ مَلُوكُ الْأَرْضِ؟ »^(١).

(١٥٢) حدثنا أبو عَمَرَ الْحَوْضِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُدْرِكٍ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ خَرِشَةَ بْنِ الْحَرِّ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

« ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، قَالَ قُلْتُ: مَنْ هُمْ؟ خَابُوا وَخَسِرُوا! قَالَ: فَأَعَادَهَا ثَلَاثًا، فَقُلْتُ: مَنْ هُمْ؟ خَابُوا وَخَسِرُوا! قَالَ: الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ أَوْ الْفَاجِرِ »^(٢).

(١٥٣) حدثنا محبوب بن موسى الأنطاكي، أخبرنا أبو إسحاق، عن أبي حماد -يعني الحنفي، قال أبو إسحاق: وَكَانَ مِنْ أَوْثِقِ أَهْلِ زَمَانِهِ-، عَنْ ابْنِ عَقِيلٍ -وهو عبد الله بن محمد بن عَقِيلٍ- قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الشُّهَدَاءِ كُلِّهِمْ يَوْمَ أُحُدٍ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا مُثْقَلٌ، قَدْ تَرَكَ أَبِي عَلِيٌّ دِينًا وَعِيَالًا، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ اللَّيْلِ أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: « يَا جَابِرُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْيَا أَبَاكَ، وَكَلَّمَهُ، قَالَ قُلْتُ: وَكَلَّمَهُ كَلَامًا؟ فَقَالَ

(١) صحيح، أخرجه البخاري (٦٥١٩، ٧٣٨٢)، ومسلم (٢٧٨٧)، وابن ماجه (١٩٢)، وأحمد (٨٨٦٣)، والنسائي في الكبرى (٧٦٤٥)، وغيرهم، من طريق يونس -هو ابن يزيد الأيلي-، به.

(٢) صحيح، أخرجه مسلم (١٠٦)، وأبو داود (٤٠٨٩)، والترمذي (١٢١١)، والنسائي (٨١/٥، ٢٤٥/٧)، وأحمد (٢١٣١٨، ٢١٤٣٦)، وأبو محمد الدارمي (٢٦٠٥)، وابن حبان (٤٩٠٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٢٦٤٠)، وغيرهم، من طرق، عن شعبة، به. وللحديث طرق أخرى، عن خريشة بن الحر، به، أرى في ذكرها إطالة، وقد اكتفيت بطريق المصنف.

قال: وَكَلَّمَهُ كَلَامًا، فَقَالَ لَهُ: تَمَنَّ، قَالَ: أَتَمَنَّى أَنْ تَرُدَّ رُوحِي، وَتُنْشَرَ خَلْقِي كَمَا كَانَ، وَتُرْجِعَنِي إِلَى نَبِيِّكَ؛ فَأَقَاتِلْ فِي سَبِيلِكَ فَأُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى»^(١).

(١٥٤) حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، فَلَا أَعْرِفَنَّكُمْ مَا عَطَفْتُمُوهُ عَلَى أَهْوَائِكُمْ إِلَّا أَنْ يَكْفُرَ بِهِ عَبْدٌ»^(٢) عَمَدَ عَيْنٍ»^(٣).

(١) حسن، وإسناد المصنف ضعيف، أبو إسحاق هو عمرو بن عبد الله السبيعي، مدلس ولم يصرح بالسماع، وشيخه أبو حماد الحنفي هو المفضل بن صدقة، قال أبو حاتم الرازي: ليس بالقوي، يُكْتَبُ حديثه، لكن للحديث طريق آخر أخرجه أحمد (١٤٨١٨)، والحميدي (١٢٦٥)، وعبد بن حميد (١٠٣٩-منتخب)، وأبو يعلى (٢٠٠٢)، وابن أبي الدنيا في التميين (٢)، من طريق سفيان بن عيينة، عن محمد بن علي بن ربيعة السلمى، عن ابن عقيل، به.

قلت وهذا إسناد حسن؛ رجاله ثقات غير عبد الله بن محمد بن عقيل؛ تكلم فيه غير واحد من أهل العلم من قبَل سوء حفظه، قال الترمذي -كما في ترتيب علل الترمذي لأبي طالب القاضي ص ٢٢-: «سَأَلْتُ مُحَمَّدًا -يعني البخاري- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ؟ قَالَ: رَأَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، وَالْحَمِيدِيَّ، يَحْتَجُونَ بِحَدِيثِهِ، وَهُوَ مُقَارِبُ الْحَدِيثِ». وقال أبو حاتم الرازي: لَيْنُ الْحَدِيثِ لَيْسَ بِالْقَوِي، وَلَا عَمَّنْ يَحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ، يَكْتَبُ حَدِيثَهُ، فَمَثَلُهُ يَحْسُنُ حَدِيثَهُ فِي الشَّوَاهِدِ وَالْمَتَابَعَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، هَذَا وَقَدْ تَابَعَهُ طَلْحَةُ بْنُ خَرَّاشٍ وَهُوَ صَدُوقٌ، كَمَا مَرَّ فِي حَدِيثٍ (٥٢)، وَتَكَرَّرَ بِرَقْمٍ (١٣٩)، فَيَنْظُرُ تَحْرِيجَهُ هُنَاكَ.

(٢) كلمة «عبد» سقطت من المطبوعة وأثبتناها من الأصل.

(٣) ضعيف، أخرجه الدارمي في سننه (٣٣٥٥)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١١٧)، والخلال في السنة (١٩٥٦)، والآجري في الشريعة (١٦٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٢٧)، جميعاً من طريق لَيْثٍ هُوَ ابْنُ أَبِي سَلِيمٍ، بِهِ، وَلَيْثٌ ضَعِيفٌ سَيِّئُ الْحِفْظِ، قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِيهِ وَأَبِي زُرْعَةَ: لَيْثٌ لَا يَشْتَغِلُ بِهِ وَهُوَ مُضْطَرِبُ الْحَدِيثِ، وَضَعْفُهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَغَيْرِهِ، فَضْلاً عَنْ اخْتِلَاطِهِ، وَلِلْأَثَرِ شَاهِدٌ عِنْدَ الْآجِرِيِّ فِي الشَّرِيعَةِ (١٦٧)، مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ، عَنْ عُمَرَ، بَنَحْوِهِ، وَإِسْنَادُ الْآجِرِيِّ، فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ التَّمِيمِيِّ؛ ضَعِيفٌ، ضَعْفُهُ غَمَامٌ مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ كَمَا فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ لِلْخَطِيبِ (١١٧١)، فَالْأَثَرُ لَا يَثْبُتُ عَنْ عُمَرَ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١٥٥) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، عن عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «هَدْيٌ وَكَلَامٌ؛ فَخَيْرُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ، وَأَحْسَنُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ» ^(١).

(١٥٦) حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي أبو سعيد، حدثنا أحمد بن بشير، حدثنا مجالد، عن الشَّعْبِيِّ، عن مَسْرُوقٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، فَمَنْ قَالَ فِيهِ، فَلْيَعْلَمْ مَا يَقُولُ، فَإِنَّمَا يَقُولُ عَلَى اللَّهِ» ^(٢).

(١٥٧) حدثنا أحمد بن صالح المصري، حدثنا ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: أخبرني علي بن حسين، أن ابن عباس قال: أخبرني

(١) صحيح لغيره، أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٧٦)، والطبراني في الكبير (٨٥١٨)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٨٤)، وغيرهم من طريق أبي الأحوص، به وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، غير عطاء بن السائب؛ فقد اختلط في آخره، وحماد بن سلمة ممن روى عنه قبل الاختلاط، وبعده.

وقد سئل أبو زرعة الرازي عن حديث، رواه حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، قال: «خير الكلام كلام الله وأحسن الهدي هدي محمد»، ورواه جرير عن عطاء بن السائب، عن أبي البخري، عن عبد الله.

قيل لأبي زرعة أيها أصح؟ قال: حديث جرير أصح (علل ابن أبي حاتم: ١٧٤٦). قلت: لعل السبب في ذلك هو اختلاط عطاء بن السائب، وحماد قد روى عنه قبل الاختلاط وبعده، لكن جريرا أيضا ممن روى عنه قبل الاختلاط، فلا أدري ما وجه تقديم رواية جرير على رواية حماد. وعلى كل فالحديث صحيح، وقد روي من وجه آخر عن ابن مسعود، أخرجه هناد في الزهد (٤٩٨)، وعنه النسائي في مجلس من إملائه (٢٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٢٢) من حديث الأسود بن هلال، عن ابن مسعود، به، وإسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٢) ضعيف، أخرجه عبد الله في السنة (١١٩)، وابن سمعون في أماليه (٣٢٢)، والبيهقي في الأسماء (٥٢٣)، من طريق مجالد، به، ومجالد ضعيف. وقد سئل أبو حاتم الرازي عنه، يحتج بحديثه؟ قال: لا، وقال ابن معين: ضعيف، واهي الحديث، لا يحتج بحديثه.

رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ؛ أَنَّهُمْ بَيْنَا هُمْ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، كُنَّا نَقُولُ: وُلِدَ اللَّيْلَةُ عَظِيمٌ، وَمَاتَ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنِهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا حَيَاةِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا رَبَّنَا إِذَا قَضَى أَمْرًا؛ سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ يُسَبِّحُ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَسْبَحُ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ قَالَ [الَّذِينَ] ^(١) يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ: مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ بِتَسْبِيحِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ، حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، يَتَخَطَّفُ الْجِنُّ السَّمْعَ، فَيَذْهَبُونَ بِهِ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ، فَإِذَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ؛ فَهُوَ حَقٌّ، وَلَكِنَّهُمْ يَرُفُونُ فِيهِ - يَعْنِي يَقْدِفُونَ ^(٢) - » ^(٣).

(١٥٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ الْعَبْدِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ؛ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَلَصلةً كَجَرِّ السَّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ.

قال: فَيَفْزَعُونَ، يَرُونَ أَنَّهُ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبا: ٢٣] » ^(٤).

(١) ما بين معقوفين زيادة ليست في الأصل، وأثبتناها من مصادر التخريج.

(٢) في المطبوعة «يقرفون» والمثبت من الأصل وكلاهما بمعنى، وقد ذكرهما مسلم في صحيحه.

(٣) صحيح، أخرجه مسلم (٢٢٢٩)، والترمذي (٣٢٢٤)، وأحمد (١٨٨٢، ١٨٨٣)، وابن حبان (٦١٢٩)، وأبو يعلى (٢٦٠٩)، وغيرهم من طرق عن الزهري، به.

(٤) صحيح، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٣٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٠٨)، والطبري في التفسير (٣٩٦/٢٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٣٨)، والخطيب في

التاريخ (٣٣٠/١٣)، من طرق عن سليمان الأعمش، به، موقوفًا، وإسناده صحيح، =

(١٥٩) حدثنا عثمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ، حدثنا جَرِيرٌ بنُ عَبْدِ الحَمِيدِ، عن يَزِيدَ بنِ أَبِي زِيَادٍ، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إِنَّ اللَّهَ تَجَلَّى إِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ سَمِعُوا مِثْلَ سِلْسِلَةِ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفْوَانِ، فَخَرُّوا سُجَّدًا، فَهُوَ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣)» [سبا: ٢٣]، ثم يَنْزِلُ الشَّيْطَانُ إِلَى الْأَرْضِ فَيَزِيدُ فِيهَا سَبْعِينَ كَذِبَةً ^(١).

(١٦٠) حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن فروة بن نوفل قال: كُنْتُ جَارًا لِحَبَّابٍ رضي الله عنه، فَخَرَجْنَا مَعَهُ يَوْمًا إِلَى الْجُمُعَةِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: «يَا هَنَاهُ!» ^(٢) تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّكَ لَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ ^(٣).

= رجاله ثقات، وهذا الأثر له حكم الرفع، فمثله لا يقال من قبل الرأي، لاسيما وقد روي في سبب نزول آية من كتاب الله، ومعلوم أن تفسير الصحابي في أسباب النزول له حكم الرفع، ثم إن هذه الرواية الموقوفة هي المحفوظة دون المرفوعة. وقد استغرب الخطيب البغدادي كما في تاريخه (١٣/ ٣٣٠) الرواية المرفوعة، وذكر أن هذه الرواية الموقوفة هي المحفوظة، ومن قبله الدارقطني، رجح هذه الموقوفة وقال إنها المحفوظة، كما في العلل له (٨٥٢).

(١) ضعيف، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٣٨)، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢١٩)، وأبو زرعة الرازي كما في العلو للذهبي (٢٩٤)، من طريق جرير بن عبد الحميد، به.

وهذا إسناد ضعيف؛ لأجل يزيد بن أبي زياد، قال أبو زرعة: لين يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال أبو حاتم الرازي: ليس بالقوي، وكذلك قال ابن معين كما نقله عنه المصنف. (٢) قال الجوهري: «هذه اللفظة تختص بالنداء»، ومعناها؛ يا هذا، والمؤنث منها يا هتاه، وينظر النهاية في غريب الحديث (٦٥١/ ٥).

(٣) صحيح، أخرجه أحمد في الزهد (ص ٣٥، ٢٠٢)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١١١)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٧٢٢)، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٥٢٠)، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٤٤١/ ٢)، وغيرهم من طرق عن منصور بن المعتمر، =

(١٦١) حدثنا عبد الله بن صالح قال: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ حِينَ قَالَتْ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّاهَا اللَّهُ مِنْهُ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، رَعَمُوا أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «لَشَأْنِي كَانَ أَحَقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرِ يُتَلَّى، وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا» ^(١).

(١٦٢) حدثنا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ طَارِقِ بْنِ مُحَاسِنٍ ^(٢)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِلَدِيغٍ، فَقَالَ: «لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ النَّامَاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ تَضُرَّهُ» ^(٣).

= به، وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات، وفروة بن نوفل، وثقه ابن حبان، وأخرج له مسلم حديثاً.

(١) صحيح، أخرجه البخاري (٤١٤١، ٤٧٥٠، ٧٥٠٠)، ومسلم (٢٧٧٠)، وأبو داود (٤٧٣٧)، وأحمد (٢٥٦٢٣)، وابن حبان (٤٢١٢)، وغيرهم، من طرق عن الزهري، به وفي إسناد المصنف، عبد الله بن صالح، ضَعُفَ، لكن تابعه يحيى بن بكير، كما عند البخاري (٤٧٥٠).

(٢) كذا في الأصل بالخاء والسين المهملتين، وقد وضع الناسخ علامة الإهمال على السين، ثم ذكره في الحديث الذي بعده «نخاشن» بالخاء والسين المعجمتين، وفي ذلك إشارة منه أن الاختلاف في اسمه معروف، وينظر تقريب التهذيب (٣٠٠٥).

(٣) حسن لغیره، أخرجه أبو داود (٣٩٠١)، والنسائي في الكبرى (١٠٣٥٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٤٠٢٣)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢١٣/١)، والطبراني في الشاميين (١٨١٤)، والطحاوي في شرح المشكل (٣٤)، وغيرهم من طرق عن الزهري، به، وقد تابع نعيم بن حماد؛ عبد الله بن عثمان المعروف بعبدان، كما عند الفسوي، وطارق بن نخاشن مقبول كما قال الحافظ في التقريب، - ولم أجد من وثقه سوى ابن حبان كعاداته في توثيق أمثاله من المجاهيل - فهو لين إن لم يتابع، وقد توبع؛ تابعه ذكوان السمان =

(١٦٣) حدثنا الجُرْجُسي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ، حدثنا بَقِيَّةٌ، عن الزُّبَيْدِيِّ، عن الزُّهْرِيِّ، عن طَارِقِ بْنِ مُخَاشِنٍ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: أُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلَدِيغٍ، لَدَغَتْهُ عَقْرَبٌ، فقال:

«لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ؛ لَمْ يُلْدَغْ، أَوْ لَمْ تَضُرَّهُ»^(١).

(١٦٤) حدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حدثنا حَمَّادٌ، عن محمد بن إِسْحَاقَ، عن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عن أَبِيهِ، عن جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْفَزَعِ:

«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونَ»^(٢).

= أبو صالح، كما أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٠٩)، وأحمد (٨٨٨٠)، وغيرهما.
(١) إسناده ضعيف، أخرجه أبو داود (٣٩٠١)، والدولابي في الكنى (١٧٣١)، وغيرهما من طريق بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ، به، وبَقِيَّةِ مَدْلَسٍ، وقد عنعن، نعم صرح بالتحديث عند أبي داود كما ذكر محقق المطبوعة، لكن هذا التصريح لا يغني عنا شيئا؛ فمثل بقية تحتاج منه فوق تصريحه بالسماع أن يسمي لك شيخه، قال ابن رجب في شرح علل الترمذي (٨٢٤/٢): «وكان ربما روى عن سعيد بن عبد الجبار الزبيدي، أو زرعة بن عمرو الزبيدي، وكلاهما ضعيف الحديث فيقول: ثنا الزبيدي، فيظن أنه محمد بن الوليد الزبيدي صاحب الزهري» وفي هذا الحديث لم يصرح قط باسم الزبيدي الراوي عن الزهري، حتى وإن صرح بالسماع، وأمر آخر؛ أن بقية قد وصف أيضا بتدليس التسوية، والذي لا تقبل روايته حتى يصرح لك بالسماع في جميع طبقات الإسناد، فهذا أمر لا بد أن يتفطن له في قبول ورد خبر المدلس، ولكن متن الحديث قد صح والحمد لله.

(٢) ضعيف، أخرجه أبو داود (٣٨٩٥)، والطبراني في الدعاء (١٠٨٦)، وابن عبد البر في التمهيد (١١٠/٢٤)، من طريق محمد بن إِسْحَاقَ بن يسار، به، ومحمد بن إِسْحَاقَ؛ يختلف في الاحتجاج به وله غرائب في سعة ما روى تستنكر كما قال الذهبي، وقال الترمذي عقب روايته للحديث: «هذا حديث حسن غريب»، ثم ابن إِسْحَاقَ مَدْلَسٍ، ولم يصرح بالسماع.

(١٦٥) حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، بِإِسْنَادِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ:

« مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ »^(١).

(١٦٦) حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، عَنِ الْمُنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَوِّذُ حَسَنًا وَحُسَيْنًا:

« أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ، وَكَانَ يَقُولُ: كَانَ أَبُوكُمْ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ »^(٢).

(١٦٧) حدثنا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدَّمَشَقِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاتِكَةِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ النَّبِيِّينَ أَوْلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:

« آدَمُ، قُلْتُ: أَوْ نَبِيًّا كَانَ؟ قَالَ نَعَمْ، مُكَلَّمًا، خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَكَلَّمَهُ قَبْلًا، فَقَالَ: ﴿ أَتَسْكُنُ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥] »^(٣).

(١) ضعيف، أخرجه الترمذي (٣٥٢٨)، وأحمد (٦٦٩٦)، والحاكم في المستدرک (٥٤٨/١)، والنسائي في الكبرى (١٠٥٣٣)، وغيرهم من طريق محمد بن إسحاق، به، وينظر التعليق السابق.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٧١)، وأبو داود (٤٧٣٩) كلاهما تابع المصنف، وأخرجه ابن ماجه (٣٥٢٥)، وأحمد (٢١١٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٠١١١)، والبزار (٥٠٩٩)، وغيرهم من طرق عن منصور، به.

(٣) منكر، أخرجه أحمد (٢٢٢٨٨)، والطبراني في الكبير (٧٨٧١)، كلاهما مطولاً من حديث علي بن يزيد هو الألهاني، به، وعلي هذا قال البخاري، منكر الحديث، وتركه النسائي، والدارقطني، والبرقاني، وغيرهم، والراوي عنه، نقل المصنف عن شيخه ابن معين أنه قال عنه: ليس بشيء، وضعفه أبو حاتم الرازي وقال: بليته من كثرة روايته عن علي بن يزيد، =

(١٦٨) حدثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، أَخْبَرَنَا [أَبُو] ^(١) مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ،
عَنْ خَيْثَمَةَ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ» ^(٢).

(١٦٩) حدثنا أَبُو عَمَرَ الْخَوْضِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ، عَنْ
أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحَرْثِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ قَالَ:

« ثَلَاثَةٌ: لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ؛
الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ وَالْمُتَّقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ، أَوِ الْفَاجِرِ » ^(٣).

(١٧٠) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ الْحِزَامِيُّ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ أَبُو أُوَيْسٍ، عَنْ قُرْثَعٍ ^(٤) الْغَطَفَانِي، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ بَشِيرٍ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ بَشِيرٍ

= وقد تابع علي بن زيد؛ جعفر بن الزبير كما عند أبي الشيخ في العظمة (١٥٥٣/٥)،
والطبري في التاريخ (١٥١/١)، كلاهما من طريق ابن إسحاق، عن جعفر، عن القاسم، به،
وهذه متابعة لا تسمن ولا تغني من جوع؛ فإن جعفر بن الزبير حاله كحال متابعه؛ متروك
الحديث، تركه أبو حاتم، والفلاس، والنسائي، والدارقطني، وغيرهم، وقال ابن حبان:
يروي عن القاسم وغيره أشياء موضوعة، وقد صح موضع الشاهد من حديث أبي أمامة
أيضا كما مر برقم (١٤٩)، والله الموفق.

(١) ما بين معقوفين سقط من الأصل، وأثبتناه من مصادر التخريج، وأبو معاوية الراوي عن
الأعمش؛ هو محمد بن خازم بالخاء المعجمة الكوفي الضرير، من أوثق الناس في الأعمش.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٣٩، ٧٤٤٣، ٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦)، والترمذي (٢٤١٥)، وابن
ماجه (١٨٥)، وأحمد (١٨٢٤٦)، وغيرهم، من طرق عن الأعمش، به.

(٣) صحيح، تقدم برقم (١٥٢).

(٤) كذا في الأصل، ويبدو أنه تصحيف، فالمشهور بالرواية عن عقبة بن بشير؛ الربيع بن قزيع
أبو الجارود أحد بني غطفان، ينظر ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري (٢٧٠/٣) وقد
رواه ابن سعد في الطبقات (٣٣/١)، على الصواب.

الْأَسَدِيُّ قَالَ: «سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْهَاشِمِيَّ قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ! مَنْ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ؟ قَالَ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّبِيِّ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، قُلْتُ: فَمَا كَانَ كَلَامُ النَّاسِ قَبْلَ ذَلِكَ؟ قَالَ: الْعَبْرَانِيَّةُ، قُلْتُ: فَمَا كَانَ كَلَامُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رُسُلِهِ وَعِبَادِهِ ذَلِكَ الزَّمَانُ؟ قَالَ: الْعَبْرَانِيَّةُ»^(١).

(١٧١) قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْيَمَانِ، قُلْتُ: أَخْبَرَكُمُ شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ جَرْمٌ^(٢) بْنُ جَابِرِ الْخَثْعَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ كَعْبَ الْأَخْبَارِ يَقُولُ: «لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بِالْأَلْسِنَةِ كُلَّهَا قَبْلَ لِسَانِهِ، طَفِقَ مُوسَى يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! مَا أَفْقَهُ هَذَا، حَتَّى إِذَا كَلَّمَهُ آخِرُ الْأَلْسِنَةِ بِلِسَانِهِ بِمِثْلِ صَوْتِهِ، يَعْنِي بِمِثْلِ لِسَانِ مُوسَى، وَبِمِثْلِ صَوْتِ مُوسَى»^(٣).

(١٧٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ التَّنُوخِيُّ أَبُو الْجُمَاهِرِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ

(١) ضَعِيفٌ، أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ (٣٣/١)، وَفِيهِ عَقِبَةُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ (٥٦٨٢): مَجْهُولٌ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي الْمَطْبُوعَةِ جِزْءٌ، وَفِي اسْمِهِ اخْتِلَافٌ مَعْرُوفٌ، قَالَ ابْنُ نَاصِرٍ الدِّينِ: «جَرْنُ بْنُ جَابِرِ الْخَثْعَمِيِّ سَمِعَ كَعْبًا، قَالَهُ الْبَخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَقْوَالِ فِي اسْمِهِ وَبِهِ صَدَّرَهَا الْبَخَارِيُّ وَقِيلَ: جَرِيرٌ، وَقِيلَ: جِزْءٌ، وَقِيلَ: جِرْوٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ» تَوْضِيحُ الْمَشْتَبِهَةِ (٢٢١/٣).

(٣) ضَعِيفٌ، أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي السَّنَةِ (٥٤١)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي التَّفْسِيرِ (٦٢٨٧)، وَالطَّبْرِيُّ فِي التَّفْسِيرِ (١٠٨٤٣، ١٠٨٤٥)، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ فِي التَّفْسِيرِ (٢٣٨/١)، وَالْفَسَوِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ (٢٢٧/١)، وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرِيقِ الزُّهْرِيِّ، بِهِ، وَفِيهِ جَرْمٌ أَوْ جَرِيرٌ أَوْ جِزْءٌ أَوْ جِرْزٌ، كَمَا ذَكَرْنَا الْاِخْتِلَافَ فِي اسْمِهِ، وَهُوَ مَجْهُولٌ، لَمْ يَرَوْهُ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَلَمْ يُوَثِّقْهُ أَحَدٌ سِوَى ابْنِ حَبَانَ كَعَادَتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

بَشِير، عَنْ قَتَادَةَ، «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ بِالْقُرْآنِ ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ
وَأَنَّهُ لَكُنْتُ عَزِيزٌ﴾ (٤١) ﴿أَعَزَّهُ اللَّهُ؛ لِأَنَّهُ كَلَامُهُ﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ ﴿[فَصَلَتْ: ٤١-
٤٢] وَهُوَ إِبْلِيسُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْتَقِصَ مِنْهُ حَقًّا، أَوْ يَزِيدَ فِيهِ بَاطِلًا» (١).

قال أبو سعيد رحمه الله: فَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ قَدْ رُوِيَتْ وَأَكْثَرُ مِنْهَا مَا
يُشَبِّهُهَا، كُلُّهَا مُوَافِقَةٌ لِكِتَابِ اللَّهِ، فِي الْإِيمَانِ بِكَلَامِ اللَّهِ، وَلَوْلَا مَا اخْتَرَعَ هَؤُلَاءِ
الزَّائِغَةُ مِنْ هَذِهِ الْأُغْلُوطَاتِ وَالْمَعَانِي، يَرُدُّونَ بِهَا صِفَاتِ اللَّهِ، وَيُبَدِّلُونَ بِهَا
كَلَامَهُ؛ لَكَانَ مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ كَافِيًا لْجَمِيعِ الْأُمَّةِ، مَعَ أَنَّهُ كَمِلُ (٢)
شَافٍ، إِلَّا لِمَتَأَوَّلِ ضَلَالٍ، أَوْ مُتَّبِعِ رِيْبَةٍ، فَحِينَ رَأَيْنَا ذَلِكَ أَلْفَنَّا هَذِهِ الْأَثَارَ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ؛ لِيَعْلَمَ مَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ أَنَّ
[مَنْ] (٣) مَضَى مِنَ الْأُمَّةِ لَمْ يَزَالُوا يَقُولُونَ فِي ذَلِكَ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ، لَا يَعْرِفُونَ لَهُ
تَأْوِيلًا غَيْرَ مَا يُتْلَى مِنْ ظَاهِرِهِ أَنَّهُ كَلَامُ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، حَتَّى نَبْغَ هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ اقْتَرَبُوا (٤) لِرَدِّ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ، وَتَعْطِيلِ كَلَامِهِ وَصِفَاتِهِ الْمُقَدَّسَةِ بِهَذِهِ

(١) هذا إسناد حسن، سعيد بن بشير، وإن كان تكلم فيه بعض أهل العلم، لكننا نعتد ما نقله
المصنف عن دحيم، حيث قال: «كان مشيختنا يقولون: هو ثقة، لم يكن قدريا»، وقال
البخاري: «يتكلمون في حفظه، وهو يَحْتَمِلُ»، وقال ابن عدي: «الغالب على حديثه
الاستقامة، والغالب عليه الصدق» وقال شعبة أيضا: صدوق، هذا وقد توبع؛ تابعه أوثق
الناس في قتادة، ألا وهو سعيد بن أبي عروبة، كما أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير
(٤٧٩/٢١)، عن بشر بن معاذ العقدي، عن يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن
قتادة، به، وهذا إسناد حسن أيضا، بشر العقدي صدوق كما قال أبو حاتم الرازي.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) ما بين معقوفين ليس في الأصل وكُتِبَ في الحاشية، وكُتِبَ فوقه لعله.

(٤) كذا في الأصل، والذي يبدو لي أنها «افتروا» لاسيما وقد يظهر أن الناسخ قد ضرب على
إحدى نقطتي القاف، وكذلك كلمة اقترَبُوا لا ألفيها ذات معنى جيد في هذا السياق، على
عكس الكلمة التي نظنها، والله أعلم.

الأغلوطات، التي لو ظَهَرَتْ على عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابه؛ ما كان سَبِيلُ مَنْ يُظْهِرُهَا بَيْنَهُمْ إِلَّا كَسَبِيلِ أَهْلِ الرَّدَّةِ، أَوْهَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ الْمَلْعُونَةُ، الَّتِي فَارَقُوا بِهَا جَمِيعَ أَهْلِ الصَّلَاةِ فَقَالُوا: كَلَامُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، وَالْحُجْجُ عَلَيْهِمْ، مِنْ رَدِّ مَا أَتَوْا بِهِ، مَا ذَكَرْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَرَوَيْنَا مِنْ أَثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَنْ بَعْدَهُ.

ثم عليهم حجج كثيرة من الكلام والنظر، لا نُحِبُّ ذِكْرَ كَثِيرٍ مِنْهَا تَخَوُّفًا^(١) أَنْ لَا تَحْتَمِلُهَا قُلُوبُ ضَعَفَاءِ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَكْفِي مَنْ نَظَرَ فِيهَا ذَكَرْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ وَرَوَيْنَا مِنْ هَذِهِ الْأَثَارِ؛ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ مَخَالَفَةَ هَؤُلَاءِ لِلْأُمَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَيَقُولُ لَهُمْ: وَجَدْنَا اللَّهَ تَعَالَى، وَرَسُولَهُ ﷺ، وَالْأُمَّةَ بَعْدَهُ؛ سَمُوهُ كَلَامَ اللَّهِ، وَزَعَمْتُمْ أَنْتُمْ أَنَّهُ خَلَقَ اللَّهُ، فَكَفَى بِهَذَا مَخَالَفَةَ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ. أَوْ أَثَارُ تَوَافِيهِ^(٢)؟ بِكِتَابٍ نَاطِقٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَلَنْ تَأْتُوا بِهِ أَبَدًا، وَكَيْفَ تَأْتُرُونَ الْكُفْرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلِ الْإِسْلَامِ بَعْدَهُمْ؟!!

فَدَهَبَ بَعْضُهُمْ يَحْتَجُّ بِتَفَاسِيرٍ مَقْلُوبَةٍ، وَبِمَعَانٍ لَا أَصْلَ لَهَا مِنْ كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، وَلَا إِجْمَاعٍ، إِلَّا الْكُفْرَ يَقِينًا.

قُلْتُ لِبَعْضِهِمْ: دَعُوا هَذِهِ الْأَغْلُوطَاتِ، الَّتِي نَحْنُ بِهَا أَعْلَمُ مِنْكُمْ، وَلَنْ يُنْزَلَ كُتُبُ اللَّهِ مِنْ كِتَابِهِ بِالْمَنْزِلَةِ الَّتِي يُعْتَمَدُ فِيهَا عَلَى تَفْسِيرِكُمْ، أَوْ يُقْبَلُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ آرَائِكُمْ، وَقَدْ أَتَيْنَاكُمْ بِهِ مَنْصُوصًا عَنِ اللَّهِ، وَعَنْ رَسُولِهِ، وَعَنِ الْأُمَّةِ بِأَجْمَعِهَا؛ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ حَقًّا، فَهَاتُوا عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَنْصُوصًا، أَنَّهُ خَلَقَ اللَّهُ كَمَا

(١) زاد هنا في المطبوعة كلمة «من» ثم علق قائلا زيادة يقتضيها السياق! ولا أدري أي سياق الذي اقتضى هذه الكلمة التي ليست من الأصل، والسياق كما ترى لا يحل لا لبس فيه.

(٢) قوله «أَوْ أَثَارُ تَوَافِيهِ» في المطبوعة «أَوْ أَتُوا فِيهِ» وما أثبتناه من الأصل، والفرق بين الأسلوبين واضح!

ادَّعَيْتُمْ، وَإِلَّا فَانْتُمْ الْمَفَارِقُونَ لَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، الْمُلْحِدُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ، الْمُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ، وَعَلَى كِتَابِهِ، وَرَسُولِهِ، وَلَنْ تَأْتُوا عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ .

أَرَأَيْتُمْ قَوْلَكُمْ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ، فَمَا بَدَأَ خَلْقَهُ؟ قَالَ اللَّهُ لَهُ: كُنْ؛ فَكَانَ كَلَامًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ بِلَا مُتَكَلِّمٍ بِهِ، فَقَدْ عَلِمَ النَّاسُ -إِلَّا مِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهُمْ- أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ كَلَامًا يُرَى وَيُسْمَعُ بِلَا مُتَكَلِّمٍ بِهِ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَقُولُوا فِي دَعْوَاكُمْ: اللَّهُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْقُرْآنِ، فَأَضَفْتُمُوهُ إِلَى اللَّهِ، فَهَذَا أَجْوَرُ الْجَوْرِ، وَأَكْذَبُ الْكَذِبِ؛ أَنْ تُضَيِّقُوا كَلَامَ الْمَخْلُوقِ إِلَى الْخَالِقِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كُفْرًا، كَانَ كَذِبًا لَا شَكَّ فِيهِ، فَكَيْفَ وَهُوَ كُفْرٌ لَا شَكَّ فِيهِ، لَا يَحِقُّ لِمَخْلُوقٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَدَّعِيَ الرُّبُوبِيَّةَ، وَيَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى عِبَادَتِهِ، فيقول ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ [طه : ١٤] ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه : ١٢] ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ﴾ [طه : ١٣] ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ ① ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِإِئْتِي وَلَا نَبِيَّا فِي ذِكْرِي﴾ ② [طه : ٤١ - ٤٢] ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ ③ [طه : ٤٦] ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ④ [الذاريات : ٥٦] ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَئِي ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ⑤ ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ⑥ [يس : ٦٠ - ٦١] .

قَدْ عَلِمَ الْخَلْقُ -إِلَّا مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ- أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ هَذَا، وَمَا أَشْبَهُهُ، غَيْرُ الْخَالِقِ، بَلِ الْقَائِلُ بِهِ وَالِدَّاعِي إِلَى عِبَادَتِهِ -غَيْرُ اللَّهِ- كَافِرٌ كَفَرَعُونَ، الَّذِي قَالَ: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكُمْ أَتَعْلَى﴾ ⑦ [النازعات : ٢٤] وَالْمَجِيبُ لَهُ، وَالْمُؤْمِنُ يَدْعُوهُ، أَكْفَرُ وَأَكْذَبُ .

وَأِنْ قُلْتُمْ إِنَّهُ تَكَلَّمَ بِهِ مَخْلُوقٌ، فَأَضَفْتَاهُ إِلَى اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِصِفَاتِهِمْ وَكَلَامِهِمْ لِلَّهِ، فَهَذَا الْمُحَالُ الَّذِي لَيْسَ وَرَاءَهُ مُحَالٌ، فَضْلًا عَلَى أَنْ يَكُونَ كُفْرًا؛

لأن الله ﷻ لم يَنْسِبْ شَيْئًا من الكلام كُلِّهِ إلى نفسه أنه كَلَامُهُ غَيْرَ الْقُرْآنِ، وما أنزل على رسله، فإن قَدْ تَمَّ كَلَامُكُمْ ولزمتموه؛ لَزِمَكُمْ أَنْ تُسَمُّوا شِعْرًا، وجميع الغِنَاءِ والنُّوحِ وكَلَامِ السَّبَّاحِ والطَّيْرِ والبَهَائِمِ؛ كَلَامَ الله، فهذا ما لا يَخْتَلِفُ الْمُصَلُّونَ في بَطُولِهِ واستِحَالَتِهِ، فَمَا فَضَّلُ الْقُرْآنِ إِذَا عِنْدَكُمْ عَلَى الْغِنَاءِ والنُّوحِ والشعرِ، إِذْ كَانَ كُلُّهُ - في دَعَوَاكُمْ - كَلَامَ الله؟!

فكيف خُصَّ الْقُرْآنُ بِأَنَّهُ كَلَامُ الله، وَنُسِبَ كُلُّ كَلَامٍ سِوَاهُ إِلَى قَائِلِهِ، فَكَفَى بِقَوْمٍ ضَلَالًا؛ أَنْ يَدْعُوا دَعْوَى لَا يَشْكُونَ^(١) الْمُوحِّدُونَ في بطوله واستحالته .

وما يَزِيدُ دَعَوَاكُمْ تَكْذِيبًا واستِحَالَةً، وَيَزِيدُ الْمُؤْمِنِينَ بِكَلَامِ الله إِيْمَانًا وتصديقًا؛ أَنَّ الله ﷻ قَدْ مَيَّزَ بَيْنَ مَنْ كَلَّمَ مِنْ رُسُلِهِ^(٢) وَبَيْنَ مَنْ لَمْ يُكَلِّمْ، وَمَنْ يُكَلِّمْ مِنْ خَلْقِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ لَمْ يُكَلِّمْ، فَقَالَ: ﴿تِلْكَ أَلْرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مِّنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة : ٢٥٣]، فَمَيَّزَ بَيْنَ مَنْ اخْتَصَّهُ بِكَلَامِهِ، وَبَيْنَ مَنْ لَمْ يُكَلِّمْهُ، ثُمَّ سَمَّى مَنْ كَلَّمَ؛ مُوسَى فَقَالَ: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء : ١٦٤]، فلو لم يكلمه بنفسه إِلَّا عَلَى تَأْوِيلٍ مَا ادَّعَيْتُمْ، فَمَا فَضَّلُ مَا ذَكَرَ اللهُ مِنْ تَكْلِيمِهِ إِيَّاهُ عَلَى غَيْرِهِ مَنْ لَمْ يَكَلِّمْهُ؟! إِذْ كُلُّ الرُّسُلِ فِي تَكْلِيمِ الله إِيَّاهُمْ مِثْلُ مُوسَى، وَكُلُّ عِنْدَكُمْ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَ الله .

فهذا محالٌّ مِنَ الْحُجَجِ، فَضلاً أَنْ يَكُونَ رَدًّا لِكَلَامِ الله، وَتَكْذِيبًا لِكِتَابِهِ،

(١) الأشهر «يشك» والمثبت من الأصل؛ صحيح شائع، وهو على لغة «يتعاقبون فيكم ملائكة» أو «أكلوني البراغيث» .

(٢) زاد هنا في المطبوعة «في الدنيا»؛ أَوْ يُفْهَمُ غَيْرَ ذَلِكَ، أَمْ أَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ وَمَا عِنْدَنَا بِذَلِكَ خَبْر!

ولم يقل ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ ، إلا وأن حالتها مختلفتان في تكليم الله إياهم ،
فما يزيد ذلك تحقيقاً قوله : ﴿ أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٧٧] يعنى يوم القيامة .

ففي هذا بيانٌ يبيِّن أنه لا يُعاقَبُ قوماً يومَ القيامةِ بِصَرَفِ كَلَامِهِ عَنْهُمْ ،
إلا وأنه مُثِيبٌ بِتَكْلِيمِهِ قوماً آخَرِينَ .

ثم قد مَيَّزَ رسولُ الله ﷺ من يُكَلِّمُهُ الله يومَ القيامةِ ، وبين من لا يكلمه ،
فمن ذلك ما روينا في هذا الباب عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ عن النبي ﷺ قال : « ما
منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله يومَ القيامةِ » .

والحديث الآخر ما روينا عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
القيامةِ » .

ففي هذين الحديثين أيضاً بيانٌ يبيِّن على نفسِ كلامِ الله ﷻ ، أنه يُكَلِّمُ
أقواماً ، ولا يُكَلِّمُ آخَرِينَ ، ولو كان كما ادَّعَيْتُمْ ؛ كان المثابُّ بكلامِ الله ، والمعاقِبُ
به المصروف عنه سواءً عندكم ، ألا ترى أن أبا ذَرٍّ سَأَلَ رسولَ الله ﷺ عن آدمَ
صلوات الله عليه ، أَنَبِيًّا كان ؟ قال : نعم مُكَلَّمًا ، فهذا يُنَبِّئُك أَنَّهُ أَرَادَ نَفْسَ كَلَامِ
الله ، لا كلامٍ من سِوَاهُ .

ولو كان مُكَلَّمًا بكلامِ المخلوقينَ في دعواكم ، لم يكن فيه كَبِيرُ فَضِيلَةٍ لآدمَ
على غيره من الخلق ؛ لأنَّ عَامَّةَ الخَلْقِ يُكَلِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فهم مُكَلَّمُونَ ، فما
فضلُ آدمَ في هذا عندكم على من سِوَاهُ من ذريته ؟! وقد قال تبارك وتعالى :
﴿ فَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ٣٧] .

بَابُ الْإِحْتِجَاجِ لِلْقُرْآنِ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ

قال أبو سعيد رحمه الله: فَمِنْ ذَلِكَ؛ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ عَنْ زَعِيمٍ هَؤُلَاءِ الْأَكْبَرِ وَإِمَامِهِمُ الْأَكْفَرِ، الَّذِي ادَّعَى أَوَّلًا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ وَهُوَ الْوَحِيدُ، وَاسْمُهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَنِ الْكَافِرِ دَعْوَاهُ فِيهِ، ثُمَّ أَنْكَرَ عَلَيْهِ دَعْوَاهُ، وَرَدَّهَا عَلَيْهِ، وَوَعَدَهُ النَّارَ؛ أَنْ ادَّعَى أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ قَوْلَ الْبَشَرِ.

وقوله: إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ، وَقَوْلُ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ: هُوَ مَخْلُوقٌ؛ وَاحِدٌ، لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، فَيُنْسَبُ التَّابِعُ وَيُنْسَبُ الْمَتَّبِعُ.

قال الله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ﴾ (١١) ﴿إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۖ﴾ (٢٢) ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ ۖ وَاسْتَكْبَرَ ۖ﴾ (٢٣) فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ۖ﴾ (٢٤) ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۖ﴾ (٢٥) سَأَصْلِيهِ سَفَرٌ ۖ﴾ (٢٦) [المذثر: ١١ - ٢٦]، يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ بِقَوْلِ الْبَشَرِ كَمَا ادَّعَى الْوَلِيدُ، وَلَكِنَّهُ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ.

(١٧٣) فَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَاجِرِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَذْكُرُ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۖ﴾ (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۖ (١٢) وَبَيْنَ شُهُودًا ۖ (١٣) قَالَ: «ذَلِكَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ، وَالْمَالُ الْمَمْدُودُ؛ أَلْفُ دِينَارٍ، وَالْبَيْنُ الشُّهُودُ؛ عَشْرَةُ بَنِينَ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلِ النُّقْصَانُ فِي مَالِهِ، وَوَلَدِهِ حِينَ تَكَلَّمَ بِهَا تَكَلَّمَ حَتَّى مَاتَ» (١).

(١) ضعيف، أخرجه الطبري مفرقا (٢٣/ ٢٠، ٢١)، دون الفقرة الأخيرة منه، من طريق إسماعيل بن إبراهيم، به.

وإسماعيل؛ ضعفه ابن معين وغيره، وقال الحافظ ضعيف.
وأما الفقرة الأولى، وهي قوله: «ذلك الوليد بن المغيرة المخزومي» فصحيحة؛ فقد أخرجهما الطبري (٢٣/ ١٩)، من طريق ابن أبي نجيع، عن مجاهد، به.

قال أبو سعيد: وكذلك صار لأتباعه^(١) الذين تَلَقَّفُوا منه هذه الكلمة، خِزْي وتَبَاب في كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِمْ .

ومما يُجْتَنَّبُ به أيضًا عليهم من كتاب الله ﷻ؛ قول الله ﷻ: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ ﴿٨٨﴾ [الإسراء: ٨٨] .

وقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٣٢﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٣ - ٢٤] تثبيتاً أنهم لا يفعلونه أبداً.

وقوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِينَ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١٣﴾ [هود: ١٣] .

ففي هذا بَيَانٌ يَبَيِّنُ أَنَّ الْقُرْآنَ خَرَجَ مِنَ الْخَالِقِ، لَا مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، وَأَنَّهُ كَلَامُ الْخَالِقِ لَا كَلَامُ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَوْ كَانَ كَلَامُ الْمَخْلُوقِينَ وَمِنْهُمْ؛ لَقَدَرِ الْمَخْلُوقُ الْآخَرُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ، أَوْ بِأَحْسَنَ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ مَخْلُوقٌ بِحَقٍّ وَبِاطِلٍ مِنَ الشَّعْرِ، أَوْ الْخُطْبِ، أَوْ الْمَوَاعِظِ، أَوْ مِنْ كَلَامِ الْحِكْمَةِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، إِلَّا وَقَدْ أَتَى بِمِثْلِهِ أَوْ بِأَحْسَنَ مِنْهُ نُظْرَاؤُهُ مِمَّنْ هُمْ فِي عَصْرِهِ، أَوْ مِمَّنْ بَعْدَهُ.

فهذا قد ثَبَّتَ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّهَادَةَ أَنَّهُ لَا يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ جِنَّ وَلَا إِنْسٌ؛ لِأَنَّهُ مِنْهُ،

= وابن أبي نجيع وإن لم يكن سمع من مجاهد التفسير كما نقل ذلك ابن حبان في الثقات (٥/٧)، عن يحيى القطان، إلا أن أبا حاتم الرازي قال: ابن أبي نجيع، وابن جريج نظرا في كتاب القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، قلت: والقاسم ثقة، وقد قال وكيع: كان سفيان يصحح تفسير ابن أبي نجيع .

(١) في الأصل «أتباعه» ولعل حرف اللام سقط من الناسخ، فبدونه لا أرى المعنى يستقيم .

وَصَدَقَ اللَّهُ وَبَلَغَ رَسُولُهُ، لَمْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ مُنْذُ مَائَتِي وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَلَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ إِلَى خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، فَكَيْفَ يَفْعَلُونَهُ؟! وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ لَنْ يَفْعَلُوا، وَ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٨٨) [الإسراء : ٨٨] فَلَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا.

فَفِي هَذَا بَيَانٌ بَيِّنٌ أَنَّهُ كَلَامُ الْخَالِقِ نَفْسِهِ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ .

وَمَا نَحْتَاجُ بِهِ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: فَضَّلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ؛ كَفَضَّلِ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ .

(١٧٤) حَدَّثَنَا بِهِ شَهَابُ بْنُ عَبَّادٍ الْعَبْدِيُّ الْكُوفِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَنْ شَغَلَهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي؛ أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ، وَفَضَّلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ؛ كَفَضَّلِ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ» ^(١).

(١٧٥) حَدَّثَنَا عَنْقَبَةُ بْنُ مُكْرَمٍ الْبَصْرِيُّ، حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَاءٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ أَشْعَثِ الْحَدَّانِيِّ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«فَضَّلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ، كَفَضَّلِ الرَّحْمَنُ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ» ^(٢).

(١٧٦) وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا الْجَرَّاحُ بْنُ الصَّحَّاحِ الْكِنْدِيُّ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ

(١) ضَعِيفٌ جَدًّا، وَتَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ بِرَقْمِ (١٣٦) .

(٢) ضَعِيفٌ، وَتَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ بِرَقْمِ (١٣٨) .

الرَّحْمَنِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » ^(١).

قال أبو عبد الرحمن: « فَهَذَا الَّذِي أَجْلَسَنِي هَذَا الْمَجْلِسَ، وَفَضَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ؛ كَفَضَّلِ الْخَالِقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنْهُ » ^(٢).

قال أبو سعيد: ففي هذه الأحاديث بَيَانٌ أَنَّ الْقُرْآنَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ التَّفَاوُتِ فِي فَضْلِ مَا بَيْنَهُمَا، كَمَا بَيَّنَّ اللَّهُ وَبَيَّنَّ خَلْقَهُ فِي الْفَضْلِ؛ لِأَنَّ فَضْلَ مَا بَيْنَ الْمَخْلُوقِينَ يُسْتَدْرَكُ، وَلَا يُسْتَدْرَكُ فَضْلُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَلَا يَحْصِيهِ أَحَدٌ.

(١) صحيح، رواه علقمة بن مرثد، واختلف عنه؛ فرواه سفيان الثوري، والجراح بن الضحاك، وغيرهما، عن أبي عبد الرحمن، به، أخرجه البخاري (٥٠٢٨)، والترمذي (٢٩٠٨)، وابن ماجه (٢١٢)، وأحمد (٤٠٥)، وعبد الرزاق في مصنفه (٥٩٩٥)، والنسائي في الكبرى (٧٩٨٤)، وغيرهم، ورواه شعبة، وغيره عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، به، أخرجه البخاري (٥٠٢٧)، وأبو داود (١٤٥٤)، والترمذي (٢٩٠٧)، وابن ماجه (٢١١)، وغيرهم، هكذا بزيادة سعد بن عبيدة في الإسناد، ورواية سفيان ومن تابعه، بدون ذكر سعد بن عبيدة هي الأرجح.

قال الترمذي في السنن عقب حديث (٢٩٠٨): « وقد زاد شعبة في إسناد هذا الحديث سعد بن عبيدة وكان حديث سفيان أصح، قال علي بن عبد الله - يعني ابن المديني -: قال يحيى بن سعيد: ما أحد يعدل عندي شعبة وإذا خالفه سفيان أخذت بقول سفيان. قال أبو عيسى: سمعت أبا عمار يذكر عن وكيع قال: قال شعبة: سفيان أحفظ مني وما حدثني سفيان عن أحد بشيء فسالته إلا وجدته كما حدثني ».

وقد اعترض الدارقطني على إخراج البخاري هذا الحديث وذكر الاختلاف الواقع فيه، فرد عليه الحافظ في الفتح (٣٧٤ / ١) بكلام مفاده؛ أن هذا من قبيل المزيد في متصل الأسانيد، فيحتمل أن يكون علقمة سمعه مرة من سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، ثم لقي أبا عبد الرحمن بعد ذلك فسمعه منه مباشرة دون الوساطة.

(٢) هذا القدر الموقوف على أبي عبد الرحمن، أخرجه أحمد (٤١٢)، والطيالسي (٧٣)، وابن حبان (١١٨)، وغيرهم.

وكذلك فَضَّلَ كَلَامِهِ عَلَى كَلَامِ المَخْلُوقِينَ، ولو كَانَ كَلَامًا مَخْلُوقًا؛ لم يكن فَضْلٌ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَائِرِ الكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَلَا كَعُشْرِ عَشْرِ جُزْءٍ مِنْ أَلْفِ أَلْفِ جُزْءٍ، وَلَا قَرِيبًا وَلَا قَرِيبًا، فَافْهَمُوهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَلَيْسَ كَكَلَامِهِ كَلَامٌ، وَلَنْ يُؤْتَى بِمِثْلِهِ أَبَدًا .

(١٧٧) حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ لُحَيْعَةَ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَرْجِعَ الْقُرْآنُ مِنْ حَيْثُ نَزَلَ، لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يَقُولُ يَا رَبِّ! مِنْكَ خَرَجْتُ، وَإِلَيْكَ أَعُودُ، أَتَلَى وَلَا يُعْمَلُ بِي، أَتَلَى وَلَا يُعْمَلُ بِي » ^(١).

(١٧٨) سَمِعْتُ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيَّ، يَقُولُ: قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: « أَذْرَكْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَمَنْ دُونَهُمْ مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً، يَقُولُونَ: اللَّهُ الْخَالِقُ وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ » ^(٢).

(١٧٩) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا مَعْبُدُ - قَالَ: قَالَ عَلِيُّ: وَهُوَ ابْنُ رَاشِدٍ -، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: قِيلَ لَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ:

(١) ضعيف، ذكره السيوطي في الدر المنثور (٤٣٩/٩) وعزاه لمحمد بن نصر في كتاب الصلاة، قلت: فيه ابن لهيعة، ضعيف، وثابت بن عبد الله؛ قال الذهبي في الميزان (١٣٦٥): « لا يُدرى من ذا ».

(٢) صحيح، أخرجه البيهقي في السنن (٢٠٥/١٠)، من طريق المصنف، به، وأخرجه الخلال في السنة (١٨٦٠)، وابن عبد البر في التمهيد (١٨٦/٢٤) كلاهما من طريق ابن راهويه، به، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣٨١)، من طريق الحكم بن محمد الأملي، عن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، به .

الْقُرْآنُ خَالِقٌ أَوْ مَخْلُوقٌ؟ قَالَ: «لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ»^(١).
 (١٨٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الطُّوسِيُّ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ
 وَكَانَ ثِقَةً قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مَضَاءٍ مَوْلَى خَالِدِ الْقَسْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ
 الْمُبَارَكِ بِالْمُصَيِّصَةِ سَأَلَ رِجَالًا عَنِ الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: «هُوَ كَلَامُ اللَّهِ، غَيْرُ
 مَخْلُوقٍ»^(٢).

(١٨١) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمَضَاءِ قَالَ:
 سَمِعْتُ بَقِيَّةَ بِنَ الْوَلِيدِ يَقُولُ: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ»^(٣).

(١٨٢) وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَضَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ
 عِيسَى بْنَ يُونُسَ يَقُولُ: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ»^(٤).

(١٨٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ^(٥) قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ

(١) حسن، أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٩٥)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٣٤)،
 والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٤٣)، من طريق معبد بن راشد، به، وإسناده حسن،
 ومعبد بن راشد؛ قال الحافظ مقبول يعني حيث يتابع، وقد توبع، تابعه سويد بن سعيد كما
 عند البيهقي في الأسماء والصفات (٥٤٢)، ويحيى بن عبد الحميد الحماني كما عند اللالكائي
 في شرح أصول الاعتقاد (٤٠٢).

(٢) إسناده صحيح إلى ابن المبارك، إن كان علي بن مضاء؛ هو علي بن محمد بن علي بن أبي المضاء
 المصيصي، وإلا فلم أقف له على ترجمة، والمذكور وثقه النسائي، ثم إنني لم أجد من أخرج هذا
 القول بهذا الإسناد، وإلا فهو صحيح عن ابن المبارك من أوجه أخرى، وينظر الأسماء
 والصفات للبيهقي (٥٤٩)، وشرح أصول الاعتقاد للالكائي (٤٢٦)، والسنة لعبد الله بن
 أحمد (١٤٤).

(٣) إسناده صحيح كسابقه، ولم أقف على من أخرج به هذا الإسناد سوى المصنف.

(٤) إسناده صحيح كسابقه، ولم أقف على من أخرج به هذا الإسناد سوى المصنف.

(٥) زاد هنا في الأصل «بن المضاء» وضرب عليها.

الجزري يَقُولُ: «القرآن كلام»^(١) غير مخلوق»^(٢).

(١٨٤) حدثنا محمد بن منصور، حدثنا علي بن المضاء، حدثنا هشام بن بهرام قال: سمعتُ المُعَاوِيَةَ بْنَ عَمْرٍاءَ يَقُولُ: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ» قَالَ هِشَامٌ: وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ الْمُعَاوِيَةُ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَضْرَةَ: وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ هِشَامٌ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ: وَأَنَا كَمَا قَالُوا، خَمْسِينَ مَرَّةً^(٣). قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا سَبْعِينَ مَرَّةً، قَالَ الْقُرَشِيُّ^(٤): وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا.

قَالَ الْأَزْدِيُّ^(٥): وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا عَدَدَ أَيَّامِ الدَّهْرِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَبِهِ أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَسُولُهُ ﷺ.

قَالَ أَبُو رَوْحٍ^(٦): وَأَنَا أَقُولُ بِعَدَدِ مَنْ يُبْصَرُ وَمَنْ لَا يُبْصَرُ.

وَقَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ^(٧): وَأَنَا أَقُولُ بِعَدَدِ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ.

(١٨٥) سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ مَنْصُورٍ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ - حَدَّثَانِ مَا اسْتُخْلِفَ جَعْفَرٌ -^(٨) فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ بِوَجْهِهِ

(١) كتب فوقها في الأصل، «كذا».

(٢) إسناده صحيح كسابقه، ولم أقف على من أخرجه بهذا الإسناد سوى المصنف.

(٣) إسناده صحيح، كسابقه، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥١٢)، عن الطوسي به، دون ذكر قول الطوسي «خمسین مرة».

(٤) القرشي: هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن إبراهيم، راوي هذا الكتاب عن أبي سعيد الدارمي.

(٥) الأزدي: هو أبو محمد محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل، الراوي عن القرشي.

(٦) أبو روح: هو ثابت بن أبي محمد الأزدي، والراوي عنه.

(٧) أبو عبد الله: هو محمد بن عبد الله بن محمد المذكر الهروي، الراوي عن أبي روح.

(٨) جعفر: هو ابن المعتصم بن الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي، المتوكل على الله، الخليفة العباسي الذي أنهى الله على يديه محنة خلق القرآن، توفي سنة ٢٤٧ هـ.

هكذا، كَأَنَّهُ أَعْرَضَ، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ مَرَّةً أُخْرَى، فَقَالَ: نَعَمْ^(١).

(١٨٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ شُيُوخِ أَهْلِ مِصْرَ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْقُرْآنُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ»^(٢).

قال أبو سعيد: فهذا يُنبئُك أنه نفسَ كلامِ الله، وأنه غيرُ مخلوق؛ لأن الله ﷻ لم يَخْلُقْ كَلَامًا إِلَّا عَلَى لِسَانِ مَخْلُوقٍ، فَلَوْ كَانَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقًا - كَمَا يَزْعُمُ هَؤُلَاءِ الْمُعْطَلُونَ - كَانَ إِذَا مِنْ كَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ، وَكُلُّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَالْحِكَايَاتِ وَالشُّوَاهِدِ وَالِدَّلَائِلِ، قَدْ جَاءَتْ وَأَكْثَرُ مِنْهَا؛ فِي أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، ثُمَّ إِحَاطَةُ عِلْمِ الْعُلَمَاءِ وَعُقُولِ الْعُقَلَاءِ بِأَنَّ كَلَامَ الْخَالِقِ لَا يَكُونُ مَخْلُوقًا أَبَدًا، إِذَا كَانَ فِي دَعْوَاهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْكَلَامَ مَنْقُوصًا مُضْطَرًا إِلَى الْكَلَامِ، حَتَّى خَلَقَهُ، وَكَمَلَتْ رُبُوبِيَّتُهُ وَتَمَّتْ وَحْدَانِيَّتُهُ بِمَخْلُوقٍ - فِي دَعْوَاهُمْ - !!!

(١) روى هذه الحكاية عن الطوسي؛ عبد الله بن أحمد في كتاب السنة (٥١٣).

(٢) ضعيف، أخرجه الدارمي في سننه (٣٣٥٨)، عن عبد الله بن صالح المصري، به.

قلت: عبد الله بن صالح المصري كاتب الليث، ضعيف، وأيضاً إيهام الراوي عن عبد الله بن عمرو، وقد أخرجه أبو الفضل الرازي في فضائل القرآن (ص ٩) من طريق يحيى بن أيوب الغافقي، عن واهب بن عبد الله المعافري، عن عبد الله بن عمرو، به، إلا أن إسناده ضعيف جداً، فيه أبو الهيثم المدائني خالد بن القاسم، قال البخاري: «متروك تركه علي والناس».

بَابُ الْاِحْتِجَاجِ عَلَى الْوَاقِفَةِ

قال أبو سعيد رحمه الله: ثُمَّ إِنَّ نَاسًا مِّنْ كَتَبُوا الْعِلْمَ بِزَعْمِهِمْ وَادَّعَوْا مَعْرِفَتَهُ، وَقَفُّوا فِي الْقُرْآنِ، فَقَالُوا: لَا نَقُولُ مَخْلُوقٌ هُوَ، وَلَا غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَعَ وُقُوفِهِمْ هَذَا لَمْ يَرْضُوا حَتَّى ادَّعَوْا أَنَّهُمْ يَنْسُبُونَ إِلَى الْبِدْعَةِ مَنْ خَالَفَهُمْ، فَقَالَ بِأَحَدِ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ .

فَقُلْنَا لَهُدَا الْعِصَابَةُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ مُبْتَدِعٌ؛ فَظُلُمٌ وَحَيْفٌ فِي دَعْوَاكُمْ حَتَّى تَفْهَمُوا الْأَمْرَ وَتَعْقِلُوهُ؛ لِأَنَّكُمْ جَهَلْتُمْ أَيَّ الْفَرِيقَيْنِ أَصَابُوا السُّنَّةَ وَالْحَقَّ، فَيَكُونُ مَنْ خَالَفَهُمْ مُبْتَدِعَةً عِنْدَكُمْ، وَالْبِدْعَةُ أَمْرٌ شَدِيدٌ، وَالْمَنْسُوبُ إِلَيْهَا سَيِّئٌ الْحَالِ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا تَعْجَلُوا بِالْبِدْعَةِ حَتَّى تَسْتَيْقِنُوا وَتَعْلَمُوا أَحَقًّا قَالَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ أَمْ بَاطِلًا؟ وَكَيْفَ تَسْتَعْجِلُونَ أَنْ تَنْسُبُوا إِلَى الْبِدْعَةِ أَقْوَامًا فِي قَوْلٍ قَالُوهُ، وَلَا تَذَرُونَ أَنَّهُمْ أَصَابُوا الْحَقَّ فِي قَوْلِهِمْ ذَلِكَ أَمْ أَخْطَئُوهُ؟! وَلَا يُمَكِّنُكُمْ فِي مَذْهَبِكُمْ أَنْ تَقُولُوا لِوَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ: لَمْ تُصِبِ الْحَقَّ بِقَوْلِكَ، وَلَيْسَ كَمَا قُلْتَ .

فَمَنْ أَسْفَهَ فِي مَذْهَبِهِ وَأَجْهَلَ مِمَّنْ يَنْسَبُ إِلَى الْبِدْعَةِ أَقْوَامًا، يَقُولُ لَا نَذْرِي، أَهْوَ كَمَا قَالُوا أَمْ لَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَا يَأْمَنُ فِي مَذْهَبِهِ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ أَصَابُوا الْحَقَّ وَالسُّنَّةَ، فَسَمَّاهُمْ مُبْتَدِعَةً، وَلَا يَأْمَنُ فِي دَعْوَاهُ أَنَّ الْحَقَّ بَاطِلٌ وَالسُّنَّةُ بِدْعَةٌ!! هَذَا ضَلَالٌ بَيِّنٌ وَجْهَلٌ غَيْرُ صَغِيرٍ .

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: لَا نَذْرِي مَخْلُوقٌ هُوَ أَمْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْكُمْ قَلَّةٌ عِلْمٌ بِهِ وَفَهْمٌ، فَإِنْ بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ فِيهِ؛ النَّظَرُ بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَتَحْتَمِلُ الْعُقُولُ .

وَجَدْنَا الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا شَيْئَيْنِ: الْخَالِقُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، وَالْمَخْلُوقِينَ بِجَمِيعِ

صِفَاتِهِمْ، فَالْحَالِقُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ؛ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَالْمَخْلُوقُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ؛ مَخْلُوقٌ، فَانْظُرُوا فِي هَذَا الْقُرْآنِ، فَإِنْ كَانَ عِنْدَكُمْ صِفَةُ الْمَخْلُوقِينَ؛ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُشْكُوا فِي الْمَخْلُوقِينَ وَفِي كَلَامِهِمْ وَصِفَاتِهِمْ؛ أَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ كُلُّهَا لَا شَكَّ فِيهَا، فَيَلْزَمُكُمْ فِي دَعْوَاكُمْ حِينَئِذٍ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ، فَلْتَسْتَرِيحُوا مِنَ الْقَالَ وَالْقِيلِ فِيهِ، وَتَغْيِرُوا عَنْ ضَمَائِرِكُمْ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَكُمْ هُوَ صِفَةُ الْخَالِقِ وَكَلَامِهِ حَقًّا، وَمِنْهُ خَرَجَ، فَلَا يَنْبَغِي لِمُصَلِّ يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَشْكَ فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَكَلَامِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ؛ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ .

هَذَا وَاضِحٌ لَا لَبْسَ فِيهِ، إِلَّا عَلَى مَنْ جَهِلَ الْعِلْمَ مِثَالَكُمْ، وَمَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَنْ قَالَ هُوَ مَخْلُوقٌ؟ إِلَّا يَسِيرٌ، يَزْعُمُ أُولَئِكَ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ مَضَافٌ إِلَيْهِ مَخْلُوقٌ، وَرَزَعْتُمْ أَنْتُمْ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَلَا تَذَرُونَ مَخْلُوقٌ هُوَ أَوْ غَيْرَ مَخْلُوقٍ، فَإِذَا لَمْ تَدْرُوا؛ لَمْ تَأْمَنُوا فِي مَذْهَبِكُمْ أَنْ يَكُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَالُوا مَخْلُوقٌ، قَدْ أَصَابُوا مِنْ قَوْلِكُمْ، فَكَيْفَ تَنْسِبُونَهُمْ إِلَى الْبِدْعَةِ وَأَنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَلَا يَجُوزُ لِرَجُلٍ أَنْ يَنْسُبَ رَجُلًا إِلَى بِدْعَةٍ بِقَوْلٍ، أَوْ فِعْلٍ، حَتَّى يَسْتَقِينَ أَنْ قَوْلَهُ ذَلِكَ وَفِعْلُهُ بَاطِلٌ لَيْسَ كَمَا يَقُولُ، فَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنَّ فَرَقَ مَا بَيْنَكُمْ يَسِيرٌ؛ لِأَنَّ أُولَئِكَ ادَّعَوْا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَرَزَعْتُمْ أَنْتُمْ؛ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَمَنْ رَزَعَ أَنَّهُ غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَقَدْ ابْتَدَعَ وَضَلَّ - فِي دَعْوَاكُمْ - فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ مُبْتَدِعًا عِنْدَكُمْ لَا تُشْكُونَ فِيهِ أَنَّهُ لِمَخْلُوقٍ عِنْدَكُمْ حَقًّا لَا شَكَّ فِيهِ، وَلَكِنْ تَسْتَرُونَ مِنَ الْإِفْتِصَاحِ بِهِ، مَخَافَةَ التَّشْنِيعِ، وَجَعَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ جُنَّةً وَدَلَسَةً لِلْجَهْمِيَّةِ عِنْدَ النَّاسِ، تُصَوِّبُونَ آرَاءَهُمْ، وَتُحَسِّنُونَ أَمْرَهُمْ، وَتَنْسِبُونَ إِلَى الْبِدْعَةِ مَنْ خَالَفَهُمْ .

وَالْحُجَّةُ عَلَى هَذِهِ الْعَصَابَةِ أَيْضًا؛ جَمِيعُ مَا احْتَجَجْنَا بِهِ، مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فِي تَحْقِيقِ كَلَامِ اللَّهِ، وَمَا رَوَيْنَا فِيهِ مِنْ آثَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَنْ بَعْدَهُ؛ أَنَّ الْقُرْآنَ

نَفْسِ كَلَامِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، فَهِيَ كُلُّهَا دَاخِلَةٌ عَلَيْهِمْ كَمَا تَدْخُلُ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَصَدَّقَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة : ٦] وَفِي قَوْلِهِ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ [الفتح : ١٥] فَأَيَقِنَ بَأَنَّهُ كَلَامُهُ حَقًّا كَمَا سَمَاهُ أَصَدُقُ الْقَائِلِينَ؛ لَزِمَهُ الْإِيْمَانُ بِأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ كَلَامًا مَخْلُوقًا لِنَفْسِهِ صِفَةً وَكَلَامًا، وَلَمْ يُضِفْ إِلَى نَفْسِهِ كَلَامَ غَيْرِهِ لِأَنَّهُ أَصَدُقُ الْقَائِلِينَ .

وَلَا يُقَاسُ كَلَامُ اللَّهِ بِنَيْتِ اللَّهِ وَعِبْدِ اللَّهِ وَخَلْقِ اللَّهِ وَرَوْحِ اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْخَلْقَ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَلَا مِنْ صِفَاتِهِ، وَكَلَامُهُ صِفَتُهُ وَمِنْهُ خَرَجَ، فَلَا يُضَافُ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا مَا تَكَلَّمَ بِهِ، وَلَوْ جَازَ أَنْ يُنْسَبَ كَلَامُ مَخْلُوقٍ إِلَى اللَّهِ، فَيَكُونَ لِلَّهِ كَلَامًا وَصِفَةً كَمَا يُضَافُ إِلَيْهِ بَيِّنُ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ، لَجَازَ أَنْ تَقُولَ: كُلُّ مَا يُتَكَلَّمُ بِهِ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ أَوْ شَعْرٍ أَوْ غِنَاءٍ أَوْ نَوْحٍ؛ كَلَامُ اللَّهِ، فَمَا فَضَّلَ الْقُرْآنُ - فِي هَذَا الْقِيَاسِ - عَلَى سَائِرِ كَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ، إِنْ [كَانَ] ^(١) كُلُّهُ يُنْسَبُ إِلَى اللَّهِ، وَيُقَامُ لِلَّهِ صِفَةً وَكَلَامًا - فِي دَعَاكُمْ - فَهَذَا ضَلَالٌ بَيِّنٌ مَعَ أَنَّا قَدْ كُفِينَا مُؤَنَّةَ النَّظَرِ، بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْبَيَانِ، وَفِي الْأَثَرِ مِنَ الْبُرْهَانِ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: اخْتَجَجْنَا بِهَذِهِ الْحُجَجِ وَمَا أَشْبَهَهَا عَلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْوَاقِفَةِ، وَكَانَ مِنْ أَكْبَرِ احْتِجَاجِهِمْ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ أَنْ قَالُوا: إِنْ نَاسًا مِنْ مَشِيخَةِ رُوَاةِ الْحَدِيثِ الَّذِينَ عَرَفْنَاهُمْ عَنْ قِلَّةِ الْبَصَرِ بِمَذَاهِبِ الْجَهْمِيَّةِ؛ سُئِلُوا عَنِ الْقُرْآنِ؟ فَقَالُوا: لَا نَقُولُ فِيهِ بِأَحَدِ الْقَوْلَيْنِ، وَأَمْسَكُوا عَنْهُ، إِذْ لَمْ يَتَوَجَّهُوا لِمَرَادِ الْقَوْمِ، لِأَنَّهُ كَانَتْ أُغْلُوطَةٌ وَقَعَتْ فِي مَسَامِعِهِمْ، لَمْ يَعْرِفُوا تَأْوِيلَهَا، وَلَمْ

(١) مَا بَيْنَ مَعْقُوفَيْنِ زِيَادَةٌ لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ، اقْتَضَاهَا السِّيَاقُ .

يُتَلَّوْا بِهَا قَبْلَ ذَلِكَ، فَكَفُّوا عَنِ الْجَوَابِ فِيهِ، وَأَمْسَكُوا، فَحِينَ وَقَعَتْ فِي مَسَامِعِ غَيْرِهِمْ - مِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ بِهِمْ وَبِكَلَامِهِمْ وَمُرَادِهِمْ مِنْ جَالْسُوهُمْ وَنَاطِرُوهُمْ وَسَمِعُوا قُبْحَ كَلَامِهِمْ، مِثْلَ مَنْ سَمَّيْنَا، مِثْلَ؛ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِي بْنِ الْحُسَيْنِ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَعِيسَى بْنِ يُونُسَ، وَالْقَاسِمِ الْجَزْرِيِّ، وَبَيْقَةَ بْنِ الْوَلِيدِ، وَالْمُعَاوِيَّ بْنَ عِمْرَانَ، وَنُظَرَائِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبَصَرِ بِكَلَامِ الْجَهْمِيَّةِ -؛ لَمْ يَشْكُوا أَنَّهَا كَلِمَةٌ كُفْرٌ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ نَفْسُ كَلَامِ اللَّهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَأَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، إِذْ رَدَّ اللَّهُ عَلَى الْوَحِيدِ قَوْلَهُ: إِنَّهُ قَوْلُ الْبَشَرِ، وَأَصْلَاهُ عَلَيْهِ سَقَرٌ، فَصَرَّحُوا بِهِ عَلَى عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ؛ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَالْحُجَّةُ بِالْعَارِفِ بِالشَّيْءِ لَا بِالْغَافِلِ عَنْهُ، الْقَلِيلِ الْبَصَرِ بِهِ، فَتَعَلَّقَ هَؤُلَاءِ فِيهِ بِإِمْسَاكِ أَهْلِ الْبَصَرِ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى قَوْلِ مَنْ اسْتَنْبَطَهُ وَعَرَفَ أَصْلَهُ.

فَقُلْنَا لَهُمْ: إِنْ يَكُ جُبْنُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ احْتَجَجْتُمْ^(١) بِهِمْ مِنْ قِلَّةِ بَصَرٍ، فَقَدْ اجْتَرَأَ هَؤُلَاءِ وَصَرَّحُوا بِبَصَرٍ، وَكَانُوا مِنْ أَعْلَامِ النَّاسِ، وَأَهْلِ الْبَصَرِ بِأُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، حَتَّى أَكْفَرُوا مَنْ قَالَ: «مَخْلُوقٌ» غَيْرُ شَاكِّينَ فِي كُفْرِهِمْ، وَلَا مُرْتَابِينَ فِيهِمْ.

(١) فِي الْأَصْلِ «احْتَجَجْنَا»، وَكُتِبَ فَوْقَهَا كَذَا، وَكُتِبَ فِي الْحَاشِيَةِ «لَعَلَّهُ احْتَجَجْتُمْ».

بَابُ الْاِحْتِجَاجِ فِي إِكْفَارِ الْجَهْمِيَّةِ

قال أبو سعيد رحمه الله: نَاطَرَنِي رَجُلٌ بِيَعْدَادٍ، مُتَافِحًا عَنْ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ فَقَالَ لِي: بِأَيَّةِ حُجَّةٍ تُكْفَرُونَ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ، وَقَدْ بُهِتَ عَنْ إِكْفَارِ أَهْلِ الْقِبْلَةِ؟ بِكِتَابٍ نَاطِقٍ تُكْفَرُونَهُمْ؟ أَمْ بِأَثَرٍ، أَمْ بِإِجْمَاعٍ؟
فقلت: مَا الْجَهْمِيَّةُ عِنْدَنَا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، وَمَا نُكْفَرُهُمْ إِلَّا بِكِتَابٍ مَسْطُورٍ، وَأَثَرٍ مَأْثُورٍ، وَكُفْرٍ مَشْهُورٍ.

أما الكتاب؛ فما أخبر الله ﷻ عن مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، مِنْ تَكْذِيبِهِمْ بِالْقُرْآنِ، فَكَانَ مِنْ أَشَدِّ مَا أَخْبَرَ عَنْهُمْ مِنَ التَّكْذِيبِ؛ أَنَّهُمْ قَالُوا: هُوَ مَخْلُوقٌ، كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ سِوَاءُ، قَالَ الْوَحِيدُ وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمُخْزُومِيُّ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢٥) [المدر: ٢٥] وَهَذَا قَوْلُ جَهْمٍ، إِنْ هَذَا إِلَّا مَخْلُوقٌ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ بِقَوْلِهِ.

وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ أَفْتَرْتَهُ﴾ [الفرقان: ٤]، وَ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٥) [الأنعام: ٢٥]، وَ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أُنْخِلْتُ﴾ (٧) [ص: ٧]، مَعْنَاهُمْ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ وَمَعْنَى جَهْمٍ فِي قَوْلِهِ؛ يَرْجِعَانِ إِلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا فِيهِ مِنَ الْبُؤْسِ كَغَرَزِ إِبْرَةٍ، وَلَا كَقَيْسِ شَعْرَةٍ، فَبِهَذَا نُكْفَرُهُمْ، كَمَا أَكْفَرَ اللَّهُ بِهِ أُمَّتَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقَالَ: ﴿سَاطِلِيهِ سَفَرٌ﴾ (٦١) [المدر: ٢٦] إِذْ قَالَ: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢٥) [المدر: ٢٥]؛ لِأَنَّ كُلَّ إِفْكٍ، وَتَقْوِيلٍ، وَسِحْرِ، وَاخْتِلَاقٍ، وَقَوْلِ الْبَشَرِ كُلِّهِ لَا شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْهُ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، فَاتَّفَقَ مِنَ الْكُفْرِ -بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ- الْكَلِمَةُ، وَالْمُرَادُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ، فَهَذَا الْكِتَابُ النَّاطِقُ فِي إِكْفَارِهِمْ.

وأما الأثر فيه:

(١٨٧) فما حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ، وَجَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، أَتَى بِقَوْمٍ مِنَ الزَّانِدَةِ فَحَرَّقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَوْ كُنْتُ لَقَتَلْتُهُمْ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

«مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ، فَاقْتُلُوهُ». وَلَمَّا حَرَّقْتُهُمْ؛ لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ:

«لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ» ^(١). -زاد سليمان في حديث جرير- فَبَلَغَ عَلِيًّا مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: «وَيْحَ ابْنِ أُمِّ الْفَضْلِ! إِنَّهُ لَغَوَّاصٌّ عَلَى الْهَتَاتِ» ^(٢).

قال أبو سعيد: فرأينا هؤلاء الجهمية أفحش زندقة، وأظهر كفرًا، وأقبح تأويلًا لكتاب الله ورَدَّ صِفَاتِهِ - فيما بلغنا - عَنْ هَؤُلَاءِ الزَّانِدَةِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ عليه السلام وَحَرَّقَهُمْ.

فَمَضَتْ السُّنَّةُ مِنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي قَتْلِ الزَّانِدَةِ؛ لِمَا أَنَّهَا كُفْرٌ عِنْدَهُمَا، وَأَنَّهُمَا عِنْدَهُمَا مَنْ بَدَّلَ دِينَ اللَّهِ، وَتَأَوَّلَا فِي ذَلِكَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا يَجِبُ عَلَى رَجُلٍ قَتْلٌ فِي قَوْلٍ يَقُولُهُ، حَتَّى يَكُونَ قَوْلُهُ ذَلِكَ كُفْرًا، لَا يَجِبُ فِيهَا دُونَ الْكُفْرِ قَتْلٌ، إِلَّا عُقُوبَةٌ فَقَطْ، فَذَاكَ الْكِتَابُ فِي إِكْفَارِهِمْ، وَهَذَا الْأَثَرُ.

وَنُكْفِرُهُمْ أَيْضًا بِكُفْرِ مَشْهُورٍ؛ وَهُوَ تَكْذِيبُهُمْ بِنَصِّ الْكِتَابِ، أَخْبَرَ اللَّهُ

(١) أخرجه البخاري (٣٠١٧)، وأبو داود (٤٣٥٣)، والترمذي (١٤٥٨)، والنسائي (١٠٤/٧)، والبيهقي في الكبرى (٢٠٢/٨)، وغيرهم من طرق عن أيوب، به، دون الزيادة.

(٢) أخرجه بهذه الزيادة الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢٨١/١)، والبيهقي في الكبرى (٢٠٢/٨).

تبارك وتعالى أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُهُ، وَاذَّعَتِ الْجَهْمِيَّةُ أَنَّهُ خَلَقَهُ، وَأَخْبَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا^(١)، وَقَالَ هَؤُلَاءِ لَمْ يُكَلِّمُهُ اللَّهُ بِنَفْسِهِ، وَلَمْ يَسْمَعْ مُوسَى نَفْسَ كَلَامِ اللَّهِ، إِنَّمَا سَمِعَ كَلَامًا خَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ مَخْلُوقٍ، فَبَيَّ دَعْوَاهُمْ؛ دَعَا مَخْلُوقٌ مُوسَى إِلَى رَبُوبِيَّتِهِ فَقَالَ: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه : ١٢] فَقَالَ لَهُ مُوسَى - فِي دَعْوَاهُمْ - : صَدَقْتَ، ثُمَّ أَتَى فِرْعَوْنَ يَدْعُوهُ أَنْ يَجِيبَ إِلَى رَبُوبِيَّةِ مَخْلُوقٍ، كَمَا أَجَابَ مُوسَى - فِي دَعْوَاهُمْ - فَمَا فَرَّقَ بَيْنَ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ فِي مَذْهَبِهِمْ فِي الْكُفْرِ؟ إِذَا فَأَيُّ كُفْرٍ بَأَوْضَحَ^(٢) مِنْ هَذَا ؟!

وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل : ٤٠] وَقَالَ هَؤُلَاءِ: مَا قَالَ لِشَيْءٍ قَطُّ قَوْلًا وَكَلَامًا كُنْ فَكَانَ، وَلَا يَقُولُهُ أَبَدًا، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ كَلَامٌ قَطُّ، وَلَا يَخْرُجُ، وَلَا هُوَ يَقْدِرُ عَلَى الْكَلَامِ - فِي دَعْوَاهُمْ - فَالْصَّنْمُ - فِي دَعْوَاهُمْ - وَالرَّحْمَنُ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْكَلَامِ، فَأَيُّ كُفْرٍ بَأَوْضَحَ مِنْ هَذَا ؟!

وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفْقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة : ٦٤] وَ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيدَيَّ﴾ [ص : ٧٥] وَ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَفِيرٌ﴾ [آل عمران : ٢٦] وَقَالَ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح : ١٠] .

قَالَ هَؤُلَاءِ: لَيْسَ لِلَّهِ يَدٌ، وَمَا خَلَقَ آدَمَ بِيَدِيهِ، إِنَّمَا يَدَاهُ نِعْمَتَاهُ وَرِزْقَاهُ، فَادَّعَوْا فِي يَدَيِ اللَّهِ أَوْحَشَ مِمَّا ادَّعَتْهُ الْيَهُودُ ﴿قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة : ٦٤] وَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: يَدُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ؛ لِأَنَّ النِّعَمَ وَالْأَرْزَاقَ مَخْلُوقَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا، وَذَلِكَ مُحَالٌّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، فَضِلَّا أَنْ يَكُونَ كُفْرًا؛ لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يُقَالَ: خَلَقَ

(١) سقط حرف اللام من الناسخ في الأصل، فكتبها «تكلما» .

(٢) كذا في الأصل .

آدم بنعمته ويستحيل أن [يقال] ^(١) في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَدُكَ الْخَيْرُ﴾، بنعمتك الخير؛ لأن الخير نفسه، هو النعم نفسها، ومستحيل أن يقال في قول الله ﷻ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾؛ نعمة الله فوق أيديهم، وإنما ذكرنا ها هنا اليد، مع ذكر الأيدي في المبايعة بالأيدي فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الفتح : ١٠]، ويستحيل أن يقال ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة : ٦٤] نعمته، فكأن ليس له إلا نعمتان مبسوطتان، لا تُحصى نِعْمُهُ ولا تُستَدْرَك، فلذلك قلنا: إن هذا التأويل؛ محالٌّ من الكلام فضلاً أن يكون كفراً.

ونكفرهم أيضاً بالمشهور من كفرهم، أنهم لا يُشْتَبَوْنَ لله تبارك وتعالى وجهًا ولا سمعًا ولا بصرًا ولا علمًا ولا كلامًا ولا صفةً، إلا بتأويل ضلالٍ افتضحوا وتبينت عوراتهم، يقولون: سمعُهُ، وبصرُهُ، وعلمُهُ، وكلامُهُ؛ بمعنى واحد، وهو بنفسه في كل مكان، وفي كل بيت مغلق، وصندوق مُقفل، قد أحاطت به - في دعواهم - حيطائُها وأغلاقُها وأقفالُها، فإلى الله تَبَرُّأٌ مِنْ إِلَهٍ هَذِهِ صِفَتُهُ، وهذا أيضاً مذهبٌ واضحٌ في إكفارهم.

ونُكْفَرُهُمْ أيضاً؛ أنهم لا يدرون أين الله، ولا يصفونه بأين الله، والله قد وصف نفسه بأين، ووصفه به الرسول ﷺ.

فقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥] ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ﴾ [الملك: ١٦]، ونحو هذا، فهذا كله وصفٌ بأين.

(١) ما بين معقوفين زيادة ليست في الأصل اقتضاها السياق.

ووصفه رسول الله ﷺ بأين، فقال للأمة السوداء: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها؛ فإنها مؤمنة»^(١). والجهمية تكفر به، وهذا أيضًا من واضح كفرهم، والقرآن كله ينطق بالرَّدِّ عليهم، وهم يعلمون ذلك أو بعضهم، ولكن يكابرون، ويغالطون الضعفاء، وقد علموا أنه ليس من حجة أنقض لدعواهم من القرآن، غير أنهم لا يجدون إلى رفع الأصل سبيلا؛ مخافة القتل والفضيحة، وهم عند أنفسهم، بما وصف الله به فيه نفسه، جاحدون، قد ناظرنا بعض كبرائهم، وسمعنا ذلك منهم منصوصًا مفسرًا.

ويقصدون أيضًا بعبادتهم إلى إله تحت الأرض السفلى، وعلى ظهر الأرض العليا، ودون السماء السابعة العليا، وإله المصلين من المؤمنين الذين يقصدون إليه بعبادتهم؛ الرحمن الذي فوق السماء السابعة العليا، وعلى عرشه العظيم استوى، وله الأسماء الحسنى، تبارك اسمه وتعالى، فأبي كُفر أوضح مما حكيناه عنهم، من سوء مذهبهم، ما زاد ماني، وشمعلة^(٢)؛ الزنديقان.

قال أبو سعيد: فقال لي المناظر الذي ناظرني: أردت إرادة منصوصة في إكفار الجهمية باسمهم، وهذا الذي رويت عن علي عليه السلام؛ في الزنادقة!

فقلت: الزنادقة والجهمية أمرهما واحد، ويرجعان إلى معنى واحد، ومراد واحد، وليس قوم أشبه بقوم منهم، بعضهم ببعض، وإنما يشبه كل

(١) تقدم مسندًا برقم (١٨، ١٩، ٢٠).

(٢) ماني وشمعلة: شخصان، الأول هو: ماني بن فاتك كان مجوسيا، ثم أحدث دينًا بين المجوسية والنصرانية، وإليه تنسب ملة المانوية، وأما شمعلة؛ فهو: اسم أحد رؤوس الزنادقة وقد قتله الخليفة المهدي.

صَنَّفَ وَجَنَسَ بِجَنْسِهِمْ وَصَنَّفَهُمْ، فَقَدْ كَانَ يَنْزِلُ بَعْضُ الْقُرْآنِ خَاصًّا فِي شَيْءٍ
فَيَكُونُ عَامًّا فِي مِثْلِهِ، وَمَا أَشْبَهَهُ، فَلَمْ يَظْهَرْ جَهْمٌ وَأَصْحَابُ جَهْمٍ فِي زَمَنِ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكِبَارِ التَّابِعِينَ؛ فَيُرَوَّى عَنْهُمْ فِيهَا أَثَرٌ مَنْصُوصٌ
مُسَمًّى، وَلَوْ كَانُوا بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ مَظْهَرِينَ آرَاءَهُمْ لَقُتِلُوا كَمَا قُتِلَ عَلِيٌّ ﷺ
الزَّنَادِقَةُ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي عَصَرِهِ، وَلَقُتِلُوا كَمَا قُتِلَ أَهْلُ الرَّدَّةِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْجَعْدَ
بَنَ دِرْهَمٍ أَظْهَرَ بَعْضَ رَأْيِهِ فِي زَمَنِ خَالِدِ الْقَسْرِيِّ، فَرَعِمَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ
يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، فَذَبَحَهُ خَالِدٌ بِوَاسِطَةِ يَوْمٍ
الْأَضْحَى عَلَى رُؤُوسٍ مَن حَضَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ يَعْينَهُ بِهِ عَائِبٌ، وَلَمْ يَطْعَنْ
عَلَيْهِ طَاعِنٌ، بَلِ اسْتَحْسَنُوا ذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِ وَصَوَّبُوهُ، وَكَذَلِكَ لَوْ ظَهَرَ هَؤُلَاءِ فِي
زَمَنِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكِبَارِ التَّابِعِينَ، مَا كَانَ سَبِيلُهُمْ عِنْدَ الْقَوْمِ إِلَّا
الْقَتْلُ، كَسَبِيلِ أَهْلِ الزَّنَادِقَةِ، وَكَمَا قُتِلَ عَلِيٌّ ﷺ مَن ظَهَرَ مِنْهُمْ فِي عَصَرِهِ،
وَأُخْرِقَهُ، وَظَهَرَ بَعْضُهُمْ بِالْمَدِينَةِ فِي عَهْدِ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَوْفٍ ﷺ؛ فَأَشَارُوا عَلَى وَالِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ بِقَتْلِهِ .

وَيَكْفِي الْعَاقِلَ مِنَ الْحُجَجِ فِي إِكْفَارِهِمْ مَا تَأَوَّلْنَا فِيهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ،
وَرَوَيْنَا فِيهِ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، وَمَا فَسَّرْنَا مِنْ وَاضِحِ كُفْرِهِمْ وَفُحْشِ
مَذَاهِبِهِمْ شَيْئًا شَيْئًا، فَأَمَّا إِذْ أُبَيِّنُ أَنْ تَقْبَلُوا إِلَّا الْمَنْصُوصَ فِيهِمْ، الْمَقْصُودَ بِهَا
إِلَيْهِمْ بِجُلَاهُمْ وَأَسْمَائِهِمْ، فَسَرُوي ذَلِكَ عَنْ بَعْضٍ مِنْ ظَهَرِ ذَلِكَ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ
مِنَ الْعُلَمَاءِ .

(١٨٨) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ السَّجِسْتَانِيُّ أَبُو سَهْلٍ - وَكَانَ مِنْ أَوْثَقِ
أَهْلِ سَجِسْتَانَ وَأَصْدَقِهِمْ -، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ نَعِيمِ الْبَابِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ سَلَامَ بْنَ أَبِي

مُطْبِع يَقُولُ: «الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ»^(١).

(١٨٩) وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ زُهَيْرَ بْنَ نُعَيْمٍ يَقُولُ: سُئِلَ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَأَنَا مَعَهُ فِي سُوقِ الْبَصْرَةِ عَنْ بَشْرِ الْمَرْبِيسِيِّ؟ فَقَالَ: ذَلِكَ كَافِرٌ^(٢).

(١٩٠) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَبَلَغَنِي عَنْ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ أَنَّهُ قَالَ: «الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ، وَقَالَ حَرَّضْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ أَهْلَ بَغْدَادٍ عَلَى قَتْلِ الْمَرْبِيسِيِّ»^(٣).

(١٩١) حَدَّثَنَا يَحْيَى الْحَمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ يَقُولُ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ [طه: ١٤]، مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ»^(٤).

(١٩٢) سَمِعْتُ مُحَبَّبَ بْنَ مُوسَى الْأَنْطَاكِيِّ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ وَكِيعًا يُكْفِّرُ الْجَهْمِيَّةَ^(٥).

(١) صحيح، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٥١٧)، من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن نعيم، به، ونعيم حسن الحديث ما لم يخالف. وقد قال محقق المطبوعة «زهير بن محمد ذكره ابن حجر في التهذيب ولم يورد له موثقاً ولا مجرحاً، فهو بذلك مجهول»!!، قلت: أما ابن حجر نفسه فلم يصفه بالجهالة، وقد روى عنه الفلاس، والدورقي، وعارم، وعبد الله بن محمد بن أبي الأسود أبو بكر الحافظ، ومحمد بن يحيى القطان، وغيرهم من الحفاظ، أفلا ترتفع جهالته بكل هؤلاء، وأزيدك توثيقاً له؛ قال عبد الله بن أحمد في السنة (٩)، عنه: «ثقة».

(٢) صحيح، كسابقه وأخرجه المصنف أيضاً في نقض المربيسي (١٦١).

(٣) ضعيف لانقطاعه بين المصنف ويزيد بن هارون، وقد رواه موصولاً الخطيب في التاريخ (٥٤٠/٧)، من طريق محمد بن يزيد، عن يزيد بن هارون، به.

(٤) إسناده ضعيف لأجل الحماني؛ متهم، وقد صح هذا المعنى عن ابن المبارك، وينظر السنة لعبد

الله بن أحمد (١٩)، والثقات لابن حبان (٦٥/٩).

(٥) حسن، الأنطاكي صدوق، وقد ورد هذا المعنى عن وكيع من غير ما طريق وينظر السنة =

قال أبو سعيد :

(١٩٣) وَحَدَّثْتُ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، أَنَّهُ كَفَرَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ^(١).

(١٩٤) وَسَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ يَحْيَى يَقُولُ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مَنْ شَكَّ فِيهِ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ^(٢).

(١٩٥) وَسَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ نَافِعٍ أَبَا تَوْبَةَ، يُكْفِرُ الْجَهْمِيَّةَ.

قال أبو سعيد : فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَكْفَرُواهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ، وَأَنْزَلَاهُمْ مَنَزِلَةً مِّنْ بَدَلِ دِينِهِ، فَاسْتَحَقُّوا الْقَتْلَ بِتَبْدِيلِهِ.

(١٩٦) حَدَّثَنَا الْحَمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَنْصُورٍ الْعَلَّافُ - وَأَثْنَى عَلَيْهِ هُوَ وَمَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ خَيْرًا - قَالَ: لَمَّا كَانَ أَيَّامُ الْمِحْنَةِ فَأُخْرِجَ النَّفَرُ إِلَى الْمَأْمُونِ، فَأَمْتُحِنُوا وَرَدُّوا؛ لَقِيتُ أَعْرَابِيًّا فَقَالَ لِي: أَلَا أُحَدِّثُكَ عَجَبًا، قُلْتَ: مَا ذَاكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ نَفَرًا ثَلَاثِينَ أَوْ أَكْثَرَ، جِيءَ بِهِمْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ، فَتَنَظَرْتُ إِلَيْهِمْ، فَإِذَا بُطُونُهُمْ مُشَقَّقَةٌ لَيْسَ فِي أَجْوَابِهِمْ شَيْءٌ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْقُرْآنِ، وَالْأَعْرَابِيُّ لَا يَدْرِي مَا الْمِحْنَةُ، وَمَا سَبَبُهُمْ.

= لعبد الله بن أحمد (١/١١٥، ١١٦).

(١) ضعيف لانقطاعه بين المصنف، والثوري، وأخرجه موصولاً البخاري في التاريخ الكبير (٤/١٢٧)، وعبد الله بن أحمد في السنة (٢٣٩)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣٩٣).

(٢) تابع المصنف على معناه؛ محمود بن غيلان، كما أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٤٤٧).

(١٩٧) حَدَّثَنَا الزَّهْرَانِيُّ أَبُو الرَّبِيعِ قَالَ: كَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ رَجُلٌ وَكَانَ الَّذِي يَظْهَرُ مِنْ رَأْيِهِ التَّرْفُضُ، وَانْتِحَالُ حُبِّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ يَخَالِطُهُ وَيَعْرِفُ مَذْهَبَهُ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ وَلَا تَعْتَقِدُونَهُ، فَمَا الَّذِي سَنَنْتُمْ ^(١) عَلَى التَّرْفُضِ وَانْتِحَالِ حُبِّ عَلِيٍّ؟ قَالَ: إِذَا أَصْدَقُكَ، إِنَّا إِنِ أَظْهَرْنَا رَأْيَنَا الَّذِي نَعْتَقِدُهُ؛ رُمِينَا بِالْكَفْرِ وَالزُّنْدَقَةِ، وَقَدْ وَجَدْنَا أَقْوَامًا يَنْتَحِلُونَ حُبَّ عَلِيٍّ وَيُظْهِرُونَهُ، ثُمَّ يَقَعُونَ بِمَنْ شَاءُوا، وَيَعْتَقِدُونَ مَا شَاءُوا، وَيَقُولُونَ مَا شَاءُوا، فَنُسَبُّوهُ بِذَلِكَ إِلَى التَّرْفُضِ وَالتَّشْيِيعِ، فَلَمْ نَرْ لِمَذْهَبِنَا أَمْرًا أَلْطَفَ مِنْ انْتِحَالِ حُبِّ هَذَا الرَّجُلِ، ثُمَّ نَقُولُ مَا شِئْنَا، وَنَعْتَقِدُ مَا شِئْنَا، وَنَقَعُ بِمَنْ شِئْنَا، فَلَأَنْ يُقَالَ لَنَا رَافِضَةٌ أَوْ شِيعَةٌ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ يُقَالَ زُنَادِقَةٌ كُفَّارٌ، وَمَا عَلَيَّ عِنْدَنَا أَحْسَنَ حَالًا مِنْ غَيْرِهِ، مِمَّنْ نَقَعُ بِهِمْ.

قال أبو سعيد رحمه الله: وَصَدَقَ هَذَا الرَّجُلُ فِيمَا عَبَّرَ عَنْ نَفْسِهِ، وَلَمْ يُرَاوِغْ، وَقَدْ اسْتَبَانَ ذَلِكَ مِنْ بَعْضِ كُبَرَائِهِمْ وَبُصُرَائِهِمْ أَنَّهُمْ يَسْتَرُونَ بِالتَّشْيِيعِ يَجْعَلُونَهُ تَشْيِيعًا لِكَلَامِهِمْ وَخَبَطِهِمْ، وَسَلَّمًا وَذَرِيعَةً لِاصْطِيَادِ الضُّعَفَاءِ وَأَهْلِ الْغَفْلَةِ، ثُمَّ يَبْذُرُونَ بَيْنَ ظَهْرَانِي خُطْبِهِمْ بَذَرِ كُفْرِهِمْ وَزُنْدَقَتِهِمْ؛ لِيَكُونَ أَنْجَعُ فِي

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ، وَضَبَّ فَوْقَهَا، وَهِيَ كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ مُتَوَجِّهَةٌ فِي هَذَا السِّيَاقِ، وَمَعْنَاهَا قَوَاكِمُ وَشَهَاكِمُ، قَالَ الزَّيْدِيُّ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ «يُقَالُ: هَذَا مَا يَسْنُكَ عَلَى الطَّعَامِ، أَيْ يَشْحَذُكَ عَلَى أَكْلِهِ وَيُشْهِيه» وَيَرَاجِعُ التَّاجَ (٢٤١/٣٥).

قُلْتُ: وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعَةِ أَمْرَانِ يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِمَا، الْأَوَّلُ: غَيَّرَ الْكَلِمَةَ إِلَى «هَلَكَمُ» وَهَذَا تَدَخَّلَ غَيْرُ مُحَمَّدٍ، لِاسْمِهَا وَالْكَلِمَةُ الَّتِي غَيَّرَهَا عَرَبِيَّةٌ فَصِيحَةٌ.

الثَّانِي: قَالَ «وَفِي الْأَصْلِ فَوْقَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ صَحَّ»، قُلْتُ: يَقْصِدُ عِلَامَةَ التَّضْيِيبِ، وَشَكْلُهَا هَكَذَا (ص) فَهَذِهِ لَيْسَتْ صَحَّ إِنَّمَا هِيَ ضِبَّةٌ وَمَعْنَاهُ أَنَّ النَّاسِخَ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ: هِيَ هَكَذَا فِي الْأَصْلِ الَّذِي أَنْقَلَ مِنْهُ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ وَاضِحَةٍ لَهُ.

قُلُوبِ الْجُهَّالِ، وَأَبْلَغُ فِيهِمْ، وَلَئِنْ كَانَ أَهْلُ الْجَهْلِ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِهِمْ، إِنَّ أَهْلَ
الْعِلْمِ مِنْهُمْ لَعَلَى يَقِينٍ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

بَابُ قَتْلِ الزَّادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَاسْتِثَابَتِهِمْ مِنْ كُفْرِهِمْ

(١٩٨) حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، أن أبا بكر بن عيَّاش حَدَّثَهُمْ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ، عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ، « أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام قَتَلَ زَادِقَةَ، ثُمَّ أَحْرَقَهُمْ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ^(١) ».

(١٩٩) حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ هَادٍ بْنِ زَيْدٍ، وَجَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام، أَتَى بِقَوْمٍ مِنَ الزَّادِقَةِ فَحَرَّقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فَلَوْ كُنْتُ، لَقَتَلْتُهُمْ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمَّا حَرَّقْتُهُمْ؛ لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ، فَاقْتُلُوهُ»، وَقَالَ: «لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ»، -وزاد سليمانُ في حديث جرير- قَالَ فَبَلَغَ عَلِيًّا مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: «وَيْحَ ابْنِ أُمِّ الْفَضْلِ! إِنَّهُ لَعَوَّاصٌ عَلَى الْهَنَاتِ ^(٢)».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَالْجَهْمِيَّةُ عِنْدَنَا زَادِقَةٌ مِنْ أَحْبَبِ الزَّادِقَةِ، تَرَى أَنَّ يُسْتَتَابُوا مِنْ كُفْرِهِمْ، فَإِنْ أَظْهَرُوا التَّوْبَةَ تَرَكُوا وَإِنْ لَمْ يُظْهِرُونَنَا ^(٣) تَرَكُوا،

(١) حسن، يحيى الحماني وإن كان ضعيفا، لكن تابعه عليه خلاد بن أسلم، كما أخرجه البزار في مسنده (٥٧٠)، وخلاد وثقه الدارقطني والنسائي وغيرهما، وأبو بكر بن عيَّاش أقل أحواله أنه صدوق، وباقى رجاله ثقات، وقد ضعف إسناده محقق المطبوعة، وأتى له بمتابعة أشد ضعفاً!!

(٢) صحيح، تقدم برقم (١٨٧).

(٣) في المطبوعة غيرها إلى «يظهروها» فيكون المعنى؛ أن الجهمية يُتْرَكُونَ، سواءً عليهم أظهروا التوبة أو لم يظهروها! فإيا فرحة الجهمية بهذا الكلام! ويكون الكلام كما يقول الذهبي رحمه الله (هذا كلام قاعد قائم)! وما أثبتناه من الأصل، والمعنى: لم يظهرونا ببدعتهم، ويدعون إليها.

وَأِنْ شَهِدْتَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ شُھُودًا فَانْكُرُوا، وَلَمْ يَتُوبُوا؛ قُتِلُوا، كَذَلِكَ بَلَّغْنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، أَنَّهُ سَنَّ فِي الزَّنَادِقَةِ .

(٢٠٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ قَالَ: أُنِيَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِقَوْمٍ مِنَ الزَّنَادِقَةِ، فَانْكُرُوا، فَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْبَيْتَةُ؛ فَقَتَلَهُمْ [....] ^(١) هَذَا قَدْ اسْتَبْتَبْتُهُ فَأَعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ ^(٢) .

(٢٠١) وَحَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبِيبٍ عَنْ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ حَبِيبٍ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: خَطَبَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ بِوَاسِطِ يَوْمِ الْأَضْحَى، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ! ارْجِعُوا فَضَحُّوا تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ، فَإِنِّي مُضَحٌّ بِالْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ عُلُوءًا كَبِيرًا، ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ» ^(٣) .

(٢٠٢) حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ مَنْصُورٍ الْبَغْدَادِيُّ الْمَكْفُوفُ ^(٤) [حَدَّثَنَا] ^(٥) أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْبَاهِلِيُّ، حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ خُلَيْفَةَ الْأَشْجَعِيُّ قَالَ: «أُنِيَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ بِرَجُلٍ قَدْ عَارَضَ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢﴾ إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْآبَتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: ١، ٢، ٣]،

(١) في الأصل بياض بمقدار أربع كلمات، وضرب فوقها .

(٢) إسناده ضعيف، أبو إدريس هو يزيد بن عبد الرحمن الأودي، مقبول، يعني حيث يتابع ولم أقف على من تابعه، وهشيم بن بشير، مدلس ولم يصرح بالسماع .

(٣) تقدم برقم (١) .

(٤) في الأصل «المكوف» وكتب فوقها كذا، والصواب ما أثبتناه إن شاء الله، ففي ترجمته من تاريخ بغداد؛ أنه كان ضريرا .

(٥) ما بين معقوفين بياض في الأصل .

وَقُلْتُ أَنَا مَا هُوَ أَحْسَنُ مِنْهُ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْجَاهِرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَجَاهِرْ وَلَا تُطِغْ كُلَّ سَافِهٍ وَكَافِرٍ، فَضْرَبَ خَالِدٌ عُنُقَهُ وَصَلَبَهُ، فَمَرَّ بِهِ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ وَهُوَ مَضْلُوبٌ، فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى خَشِيَّتِهِ فَقَالَ: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْعُمُودَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ عَلَى عُودٍ، فَأَنَا صَامِنٌ لَكَ أَنْ لَا تَعُودَ»^(١).

(٢٠٣) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ: مَا تَقُولُ فِي الزَّنَادِقَةِ، تَرَى أَنْ نَسْتَيْبَهُمْ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَبِمَ تَقُولُ ذَلِكَ؟ قَالَ: كَانَ عَلَيْنَا وَالٍ بِالْمَدِينَةِ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ رَجُلًا وَلَمْ يَسْتَيْبِهِ، فَسَقَطَ فِي يَدِهِ، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي^(٢)، فَقَالَ لَهُ أَبِي: لَا يَهْدِنَكَ^(٣)؛ فَإِنَّهُ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ قَالَ السِّيفُ ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾^(٤) فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﷻ [غافر: ٨٤ - ٨٥] قَالَ: السِّيفُ، فَقَالَ: سَتَهُ الْقَتْلُ^(٥).

(٢٠٤) وَسَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ نَافِعٍ أَبَا^(٦) تَوْبَةَ الْحَلْبِيِّ يَقُولُ: نَاطَرْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَتْلِ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ، فَقَالَ: يُسْتَتَابُونَ، فَقُلْتُ لَهُ: أَمَّا خُطْبَاؤُهُمْ؟ فَلَا يُسْتَتَابُونَ، وَتُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ^(٧).

(١) حسن، خلف بن خليفة صدوق، وهشام بن منصور ترجمه الخطيب في تاريخه ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكر ثلاثة من الرواة عنه، وللقصة شاهد عند ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٤٣/١٦)، بإسناد فيه مقال.

(٢) هو الإمام الثقة العابد سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، المتوفى سنة ١٢٥ هـ.

(٣) في المطبوعة غيرها إلى يهدينك، ولا معنى لها في هذا السياق، وما أثبتناه من الأصل، والمعنى لا يمينك، وينظر إكمال الأعلام بتلخيص الكلام للجاني (٢/٦٩٨)، وكذلك تهذيب اللغة للأزهري.

(٤) إسناده أئمة ثقات.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) إسناده كسابقه.

(٢٠٥) حدثنا يحيى بن بُكَيْرٍ المِصْرِيُّ، حدثنا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عن زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَأَضْرَبُوا عُنُقَهُ»^(١).

قَالَ مَالِكٌ: «مَعْنَى حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا نَرَى - وَاللَّهِ أَعْلَمُ -؛ أَنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى غَيْرِهِ مِثْلَ الزَّانِقَةِ وَأَشْبَاهِهَا، فَإِنْ أَوْلَتْكَ يُقْتَلُونَ، وَلَا يُسْتَتَابُونَ؛ لِأَنَّهُ لَا تُعْرَفُ تَوْبَتُهُمْ، وَأَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا يُسِرُّونَ الْكُفْرَ، وَيُعْلِنُونَ بِالْإِسْلَامِ، فَلَا أَرَى أَنْ يُسْتَتَابَ هَؤُلَاءِ، وَلَا يُقْبَلَ قَوْلُهُمْ، وَأَمَّا مَنْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى غَيْرِهِ، وَأَظْهَرَ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ قَوْمٌ^(٢) كَانُوا عَلَى ذَلِكَ، رَأَيْتُ أَنْ يُدْعَوْا إِلَى الْإِسْلَامِ وَيُسْتَتَابُوا، فَإِنْ تَابُوا قُبِلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَتُوبُوا؛ قُتِلُوا.

قَالَ مَالِكٌ: وَلَمْ يُعْنَ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ، وَلَا مِنَ النَّصْرَانِيَّةِ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ، إِنَّمَا عُنِيَ بِذَلِكَ؛ مَنْ خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى غَيْرِهِ فِيهَا نَرَى، وَاللَّهِ أَعْلَمُ»^(٣).

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَأَيُّ كُفْرٍ أَعْظَمُ مِنْ كُفْرِ قَوْمٍ رَأَى فَقَهَاءُ الْمَدِينَةِ؛ مِثْلُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّهُمْ يُقْتَلُونَ، وَلَا يُسْتَتَابُونَ إِعْظَامًا لِكُفْرِهِمْ، وَالْمُرْتَدَّ عَنْهُمْ يُسْتَتَابُ وَيُقْبَلُ رُجُوعُهُ، فَكَانَتِ الزُّنْدَقَةُ أَكْبَرَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْإِرْتِدَادِ، وَمِنْ كُفْرِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ: لِأَنَّ أَحْكَمَ كَلَامِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَحْكَمِ كَلَامِ الْجَهْمِيَّةِ.

(١) مرسل، أخرجه مالك في الموطأ (١٤١٩)، وعنه الشافعي في مسنده (ص ٣٢١)، ومن طريق الشافعي البيهقي في الكبرى (٨/ ١٩٥).

(٢) في المطبوعة «إن قوما» والمثبت من الأصل.

(٣) ذكره مالك في الموطأ عقب الحديث السابق، باختلاف بعض الألفاظ.

(٢٠٦) حدثناه الحسنُ بن الصَّبَّاحِ البَغْدَادِيُّ، عن علي بن شَقِيقٍ، عن

ابن المبارك^(١).

قال أبو سعيد: وَصَدَقَ ابْنُ الْمُبَارَكِ، إِنْ مِنْ كَلَامِهِمْ مَا هُوَ أَوْحَشُ مِنْ
كَلَامِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَلِذَلِكَ رَأَى أَهْلُ الْمَدِينَةِ أَنْ يُقْتَلُوا وَلَا يُسْتَتَابُوا،
وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو تَوْبَةَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رحمته الله: أَمَّا خُطْبَاؤُهُمْ فَلَا يَسْتَتَابُونَ
وَتُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ؛ لِأَنَّ الْخُطْبَاءَ اعْتَقَدُوهُ دِينًا فِي أَنْفُسِهِمْ عَلَى بَصَرٍ مِنْهُمْ بِسُوءِ
مَذَاهِبِهِمْ، وَأَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ تَعَوُّذًا، وَجَنَّةً مِنَ الْقَتْلِ، وَلَا تَكَادُ تَرَى الْبَصِيرَ
مِنْهُمْ بِمَذْهَبِهِ يَرْجِعُ عَنْ رَأْيِهِ.

قال أبو سعيد: وَذَهَبْتُ يَوْمًا أَحْكِي لِيَحْيَى بْنِ يَحْيَى كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ
لَأَسْتَخْرِجَ مِنْهُ نَقْضًا عَلَيْهِمْ، وَفِي مَجْلِسِهِ يَوْمَئِذٍ الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى السِّطَّامِيُّ،
وَأَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْقَاضِي، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَأَبُو قُدَامَةَ السَّرْحَسِيِّ فِيمَا أَحْسَبُ،
وغيرهم من المشايخ، فَزَبَرَنِي بِغَضَبٍ، وَقَالَ: اسْكُتْ، وَأَنْكَرَ عَلَيَّ الْمَشَايخُ الَّذِينَ
فِي مَجْلِسِهِ اسْتِعْظَمُوا أَنَّ أَحْكِي كَلَامَ الْجَهْمِيَّةِ، وَتَشْنِيعًا عَلَيْهِمْ، فَكَيْفَ بَمَنْ
يَحْكِي عَنْهُمْ دِيَانَةً، ثُمَّ قَالَ لِي يَحْيَى: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، مَنْ شَكَّ فِيهِ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ
مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ.

(٢٠٧) حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَحْيَى الْبُؤَيْطِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الزَّنْدِيقِ قَالَ: يُقْبَلُ قَوْلُهُ إِذَا رَجَعَ، وَلَا يُقْتَلُ، وَاحْتَجَّ فِيهِمْ بِهِ إِذَا
جَاءَكَ الْمُتَنَفِّقُونَ رحمهم الله الْآيَةُ [المنافقون : ١]، فَأَمَرَهُ اللَّهُ عز وجل أَنْ يَدْعَ قَتْلَهُمْ لِمَا يُظْهِرُونَ
مِنَ الْإِسْلَامِ، وَكَذَلِكَ الزَّنْدِيقُ، إِذَا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ كَانَ فِي هَذَا الْوَقْتِ مُسْلِمًا،

والمسلم غير مُبَدَّل، قال رسول الله ﷺ: أَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ .

قال أبو سعيد رحمه الله: وأنا أقول كما قال الشَّافِعِيُّ؛ أَنْ تُقْبَلَ عَلَانِيَتُهُمْ إِذَا اتَّخَذُوا جُنَّةَ لَهُمْ مِنَ الْقَتْلِ، أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا أَسَرُّوا، فَلَا يُقْتَلُوا، كَمَا أَنَّ الْمُنَافِقِينَ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً، فَلَمْ يُؤْمَرْ بِقَتْلِهِمْ .

والزناديق عندنا شرٌّ مِنَ الْمُنَافِقِ، فَلَرُبَّمَا كَانَ الْمُنَافِقُ جَاحِدًا بِالرَّسُولِ وَالْإِسْلَامِ، مُقِرًّا بِاللَّهِ ﷻ مُثْبِتًا لِرَبُوبِيَّتِهِ فِي نَفْسِهِ، وَالزَّانِدِيقُ مُعْطَلٌ لِلَّهِ جَاحِدٌ بِالرَّسْلِ وَالْكِتَابِ، وَمَا يُعْرِفُ فِي الْإِسْلَامِ زَنَادِقَةٌ غَيْرَ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ، وَأَيُّ زَنَادِقَةٍ بَاطِلَةٌ عَنْ يَتَنَحَّلِ الْإِسْلَامَ فِي الظَّاهِرِ وَفِي الْبَاطِنِ يُضَاهِي قَوْلَهُ فِي الْقُرْآنِ قَوْلَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ الَّذِينَ رَدُّوا عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالُوا: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَلْهَامٌ مِّنْ لَّبِيبٍ﴾ [ص: ٧]، وَ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١]، وَ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [الدثر: ٢٥] كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ سِوَاءَ، إِنْ هَذَا إِلَّا مَخْلُوقٌ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ أَيْضًا أَثْمَةٌ سُوءٍ أَقْدَمَ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ، وَهُمْ عَادٌ قَوْمُ هُودٍ، الَّذِينَ قَالُوا لِلنَّبِيِّهِمْ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْعَظْتَ أَمْ لَمْ تُكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ [١٦٣] إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ [١٣٧] وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ [١٣٨] [الشعراء: ١٣٦ - ١٣٨]، فَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ الْجَهْمِيَّةِ وَبَيْنَهُمْ، حَتَّى نَجْبُنَ عَنْ قَتْلِهِمْ وَإِكْفَارِهِمْ .

ولو لم يكن عندنا حجةٌ فِي قَتْلِهِمْ وَإِكْفَارِهِمْ إِلَّا قَوْلُ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ وَسَلَامِ بْنِ أَبِي مُطْعِمٍ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَوَكَيْعٍ، وَيَزِيدِ بْنِ هَارُونَ، وَأَبِي تَوْبَةَ، وَيَحْيَى بْنِ يَحْيَى، وَأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَنُظَرَائِهِمْ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - لَجَبْنَا عَنْ قَتْلِهِمْ وَإِكْفَارِهِمْ بِقَوْلِ هَؤُلَاءِ حَتَّى نَسْتَبْرِيَ ذَلِكَ عَمَّنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ وَأَقْدَمُ، وَلَكِنَّا نَكْفَرُهُمْ بِمَا تَأَوَّلْنَا فِيهِمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ، وَرَوَيْنَا فِيهِمْ مِنَ السُّنَّةِ، وَبِمَا حَكَيْنَا عَنْهُمْ مِنَ الْكُفْرِ الْوَاضِحِ الْمَشْهُورِ، الَّذِي يَعْقِلُهُ أَكْثَرُ الْعَوَامِ، وَبِمَا ضَاهَوْا مُشْرِكِي الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ بِقَوْلِهِمْ فِي الْقُرْآنِ، فَضْلًا عَلَى مَا رَدُّوا عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ

تعطيل صفاته وإنكارِ وَحْدَانِيَّتِهِ ومعرفةِ مكانه واستوائه على عرشه، بتأويلٍ ضلالٍ، به هَتَكَ اللهُ سِتْرَهُمْ وأبدى سَوْءَهُمْ وعَبَّرَ^(١) عن ضمائرهم، كلما أرادوا به احتجاجاً ازدادت مَذَاهِبُهُمْ اعْوِجَاجًا، وازداد أهلُ السُّنَّةِ بمخالفتهم ابتهاجًا، ولما يُخْفُونَ مِنْ خَفَايَا زَنْدَقِهِمْ اسْتِخْرَاجًا .

واللهُ الموفقُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العَلِيِّ العَظِيمِ، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُرْسَلِينَ^(٢) .

[آخر كتاب الرد على الجهمية، فُرِغَ مِنْ نَسْخِهِ فِي شَهْرِ رَجَبِ الْفَرْدِ، سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ بِمَدْرَسَةِ الْحَافِظِ ضِيَاءِ الدِّينِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -، بِسَفْحِ قَاسِيُونِ ظَاهِرِ دِمَشْقَ، اللَّهُمَّ أَحْيِنَا عَلَى السُّنَّةِ، وَتَوَفَّنَا عَلَيْهَا، آمِينَ!!]^(٣) .

(١) في الأصل «غير» بالعين المعجمة، وقد اجتهدت في أن أجد لدلالة هذا اللفظ ما يناسب هذا السياق، فلم أقف عليه، فترجعت لدي والله أعلم أنه تصحيف من كلمة «عبر» التي أثبتناها.

(٢) في الأصل كتب تحتها «الرسل» .

(٣) ما بين معقوفين أثبتناه من الأصل .

قال الفقير إلى ربه عز وجل أبو عاصم الشوامي الأثري غفر الله له ولوالديه: هذا آخر ما سطرته في كتابي التخریجات العلمية لكتاب الرد على الجهمية، وأسأل الله تعالى أن يصلح فيه نيتي وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفَهَارِسُ الْعَامَّةُ لِلْكِتَابِ

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

٢- سورة البقرة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَٰطِئِيهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴾ (١١)	١٤	٣٩
﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٢)	٢٣- ٢٤	١٦٨، ٣٠
﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٣٠)	٣٠	١٢١
﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣١) ﴿ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (٣٢) ﴿ قَالَ يَتَقَدَّمُ أُنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ	٣١- ٣٣	١٢١

		السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾
١٥٩	٣٥	﴿أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾
١٤٠، ١٦٦	٣٧	﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَةً فَتَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾
١٤٠	٧٥	﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ، مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾
١٢٢	٧٧	﴿يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾
٩٠، ٧٦	٢١٠	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾
١٢٣	٢٣٥	﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ﴾
١٦٥	٢٥٣	﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾

٣- سورة آل عمران

الآية	رقمها	الصفحة
﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾	٥٣	١٧

١٨٢ ، ٤٩	٥٥	﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
٥٨	١٤٤	﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنِ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾
٦٨	٤-٣	﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ... ﴿٤﴾ ﴾
١٢٢	٦١	﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾
١٢٩	١٥٤	﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾
١٤٥	١٦٩	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ﴾
١٦٦	٧٧	﴿ أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ﴾
١٨١	٢٦	﴿ يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ ﴾

٤- سورة النساء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١٧)	١٧	١٢٢
﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١١٥)	١١٥	١١٦
﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (١٦٤)	١٦٤	١٤٠، ١٦٥

٥- سورة المائدة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾	٤١	٤٠، ٣٩
﴿قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾	٦٤	١٨١
﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾	٦٤	١٨٢
﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (١١٦)	١١٦	١٢٣

٦- سورة الأنعام

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَعْلَمُ سِرُّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ (٣)	٣	١٢٢
﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْخَبِيرُ الْخَبِيرُ﴾ (١٨)	١٨	١٨٢، ٤٩
﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾	١٩	٩٤
﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٥٥)	٢٥	١٧٩
﴿وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لَمَّا نَهَوْا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٢٨)	٢٨	١٢٦
﴿لَا تَذَرِكُ إِلَّا الْأَبْصَرَ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللطيفُ الْخَبِيرُ﴾ (١١٣)	١٠٣	١١٣، ٧٣
﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾	١١٥	١٤٠
﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾	١٥٨	٩٢

٧- سورة الأعراف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾	٤٠	٧٢
﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾	٥٤	٤٩، ٤٦

١١٥	١٤٣	﴿لَنْ تَرِنِّي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي﴾
١٤٠	١٤٤	﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾
١٤١	١٤٨	﴿عَجَلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾
١٢٤	-١٥٦ ١٥٧	﴿فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ لَا يَرْفَعُونَ رُكُوعًا وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾
١٣١، ٤٣	١٧٢	﴿كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾
١٣١	١٧٢	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾
١٢٨	١٨٧	﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾
٩٦	٢٠٦	﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَسَوْفَ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾

٨- سورة الأنفال

الصفحة	رقمها	الآية
١٢٦	٢٢- ٢٣	﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾
٢٩	٣١	﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾﴾
١٢٥	٦٨	﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾

٩- سورة التوبة

الصفحة	رقمها	الآية
١٤١، ١٧٧	٦	﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾
١٢٨	٣٦	﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾

١٠ - سورة يونس

الآية	رقمها	الصفحة
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾	٢٦	١٠٨، ٩٩ ١٠٩ ١١٠
﴿سُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾	٣٨	٣٠
﴿لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾	٦٤	١٤٠
﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٧﴾﴾	-٩٦ ٩٧	١٢٦

١١ - سورة هود

الآية	رقمها	الصفحة
﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾	٧	٤٠، ٣٩
﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾﴾	١٣	١٦٨، ٣٠
﴿وَأَمُّ سَمِيعَهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾	٤٨	١٢٥

١٢٦	-١١٨ ١١٩	﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ﴾
-----	-------------	--

١٣- سورة الرعد

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾﴾	٤٣	١٢٢، ١٢٨

١٤- سورة إبراهيم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يَوْمَ يُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾	٤٨	٨٥

١٦- سورة النحل

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾	٤٠	١٤١، ١٨١
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْفِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾	٥٠	١٨٢، ٤٦
﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾	١٠٢	٧٠، ٢٩

٢٩	١٠٣	﴿لَسَاثُ الَّذِي يُتَحَدَوْنَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانُ عَكْرِثٍ مُبِيتٍ﴾ (١٠٣)
١٣٥	١٢٥	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥)

١٧- سورة الإسراء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَفَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا﴾ (١)	٤	١٢٥
﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾	٧٨	٧٨
﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (٨٨)	٨٨	٢٩، ١٦٨، ١٦٩
﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نُزِيلًا﴾ (١٠٦)	١٠٦	٢٩

١٨- سورة الكهف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ...﴾ (١)	١	٦٨
﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِي لَفِئِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تُنْفَذَ كَلِمَاتِي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (١٠٩)	١٠٩	١٤٢

١٩- سورة مريم

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾	٦٤	٦٩

٢٠- سورة طه

الآية	رقمها	الصفحة
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	٥	١٨٢، ٣٩
﴿تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ (١) الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (٦) وَإِنْ يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى (٧) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (٨)	٨-٤	٤٦

١٢٢	٧	﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (٧)
١٦٤، ١٨١	١٢	﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾
١٦٤	١٣	﴿وَأَنَا أَخَذْتُكَ﴾
١٦٤، ١٨٥	١٤	﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾
١٦٤	-٤١ ٤٢	﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (٤١) اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِمَا بَيْنِي وَلَا بَيْنَا فِي ذِكْرِي﴾ (٤٢)
٥٠، ١٦٤	٤٦	﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (٤٦)
١٢٨	٥٢	﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾
١٤١	٨٩	﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ (٨٩)

٢١ - سورة الأنبياء

الآية	رقمها	الصفحة
﴿بَلْ فَعَلَهُ كَيْدُ لَهُمْ هَذَا فَتَلَّوْهُمُ إِنَّ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ (٦٣)	٦٣	١٤١
﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا	١٠١	١٢٥

		مُبَعَّدُونَ ﴿١٠١﴾
١٢٥	١٠٥	﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ﴿١٠٥﴾

٢٢- سورة الحج

الآية	رقمها	الصفحة
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ﴿٧٠﴾	٧٠	١٢٩

٢٣- سورة المؤمنون

الآية	رقمها	الصفحة
﴿كُلُّ حَزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ ﴿٥٣﴾	٥٣	١٥٣
﴿لَهُمْ أَعْمَلٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ ﴿١٣﴾	٦٣	١٧٣، ٥٢
﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ﴿٧٥﴾	٧٥	١٦٨

٢٤ - سورة النور

الآية	رقمها	الصفحة
﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾	١	٦٨

٢٥ - سورة الفرقان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ آفَکُ أَقْرَبُهُ وَاعْتَنَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾	٤	١٧٩، ٢٩
﴿وَقَالُوا اسْطِیْرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	٥	٢٩
﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾﴾	٦	٢٩
﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿١١﴾﴾	٢١	٩٧
﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالنَّعِيمِ وَنُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِيلًا ﴿٥٥﴾﴾	٢٥	٨٥، ٧٦ ٨٦
﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٦٦﴾﴾	٢٦	٧٦

٣٩	٥٩	﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَشَلَّ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾
٩٧	٦٠	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾

٢٦- سورة الشعراء

الصفحة	رقمها	الآية
١٩٣	١٣٦-١٣٨	﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾﴾
٦٩، ٢٩	١٩٣-١٩٥	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾

٢٧- سورة النمل

٢٨	٦	﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾
----	---	--

٢٨- سورة القصص

٩٤	٨٨	﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾
----	----	--

٣١- سورة لقمان

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾	٢٧	١٤٢
﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾	٣٤	١٢٨

٣٢- سورة السجدة

﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾	٥	٤٩
﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ﴾	٦-٤	٤٦

٣٤ - سورة سبأ

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (٣)	٣	١٢٢
﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٣٣)	٢٣	١٥٦

٣٥ - سورة فاطر

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾	١٠	٤٩، ٤٦
﴿ وَمَا يَعْزَرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾	١١	١٢٨

٣٦ - سورة يس

﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾	١٠	١٢٧
﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ (٥٨)	٥٨	١٤١، ٨٩
﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰءَ آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾	-٦٠ ٦١	١٦٤

		إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾
--	--	---

٣٧- سورة الصافات

١٤٠، ١٢٥	-١٧١ ١٧٣	﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّهُمْ لَكُفَّارٌ الْمُصَوِّرُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِيُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾
----------	-------------	--

٣٨- سورة ص

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا آخِلَاقٌ ﴿٧﴾ ﴾	٧	١٧٩، ٣٣ ١٩٣
﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيدِي ﴾	٧٥	١٨١
﴿ وَأَنْطَلِقُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصِيرُوا عَلَىٰ عَالِيَتِكُمْ إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا آخِلَاقٌ ﴿٧﴾ ﴾	٧-٦	٢٩

٣٩- سورة الزمر

٩٥، ٣٩	٧٥	﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾
--------	----	---

٤٠ - سورة غافر

٩٥ ، ٤٠	٧	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾
١٤٠	١٦	﴿ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾
١٢٢	١٩	﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ (١٩)
٨٦	٣٢	﴿ يَوْمَ النَّادِ ﴾ (٣٢)
٦٨ ، ٥١	-٣٦ ٣٧	﴿ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَتْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ (٣٦) أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا ﴿
١٩٠	-٨٤ ٨٥	﴿ قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ (٨٤) فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴿

٤١ - سورة فصلت

٦٨	٢-١	﴿ حَمْدٌ ﴿١﴾ نَزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٢)
٤٧	١٢-٩	﴿ قُلْ أَيْنَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَيَجْعَلُونَ لَهُ ۥ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٩) إِلَى قَوْلِهِ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ (١٢)
٤٩	١١	﴿ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾

١٦٢، ٦٨	٤٢	﴿ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ٤٢ ﴾
---------	----	--

٤٢ - سورة الشورى

٧٥، ٧٣	٥١	﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ ﴾
١٣٥	٧	﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ ﴾

٤٣ - سورة الزخرف

١٢٨	٤	﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَى حَكِيمٍ ٤ ﴾
-----	---	--

٤٤ - سورة الدخان

٦٨	٣	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾
١٢٦	-١٥ ١٦	﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ١٥ ﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ١٦ ﴾
١٢٦	-٢٣ ٢٤	﴿ فَاسْرِ عِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ٢٣ ﴾ وَأَتْرِكُوا الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ٢٤ ﴾

٤٥ - سورة الجاثية

١٢٢	٢٣	﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾
-----	----	---

٤٨ - سورة الفتح

١٨١ ١٨٢	١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ﴾
١٤٠ ١٧٧	١٥	﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾
١٢٤	٢٩	﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهم فِي الْإِنجِيلِ ﴾

٥٠ - سورة ق

١١١	٣٥	﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾
-----	----	-------------------------

٥١- سورة الذاريات

١٦٤	٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾
-----	----	---

٥٣- سورة النجم

١٣٥	٣٢	﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُم أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾﴾
-----	----	---

٥٤- سورة القمر

١٢٨	-٥٢ ٥٣	﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌّ ﴿٥٣﴾﴾
-----	-----------	---

٥٥- سورة الرحمن

٨٦	٣٣	﴿إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِن أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾﴾
----	----	--

٥٧- سورة الحديد

١٢٨	٢٢	﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلُ أَنْ نَبْرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾
-----	----	---

٥٨- سورة المجادلة

٤٩، ٤٨ ٥٠	٧	﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَائِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾
--------------	---	---

٥٩- سورة الحشر

١٢٦	١٠	﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾
١٢٢	٢٢	﴿ عَلِمُوا الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾

٦٢- سورة الجمعة

١٢٥	٣	﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾
-----	---	--

٦٣- سورة المنافقون

١٩٢	١	﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾
-----	---	-----------------------------------

٦٥- سورة الطلاق

١٢٢	١٢	﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝١٢ ﴾
-----	----	--

٦٦- سورة التحريم

١٢٣	٦	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْمًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦ ﴾
-----	---	--

٦٧- سورة الملك

١٨٢، ٤٧	١٦- ١٧	﴿ ءَأَمِنْتُمْ مِّنَ السَّمَاءِ أَن يَخِفَّفَ بِكُمْ الْآرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمْ أَمِنْتُمْ مِّنَ السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسْتَغَاثُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ ۝١٧ ﴾
١٢٨	٢٦	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَلْغِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝٢٦ ﴾

٦٩- سورة الحاقة

٨٧، ٤٠	-١٦ ١٧	﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمٍ ذِي وَاهِيَةٍ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾
--------	-----------	---

٧٠- سورة المعارج

٤٩، ٤٦	٤-٣	﴿ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾
--------	-----	---

٧٢- سورة الجن

١٢٦	-٢٦ ٢٨	﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾
-----	-----------	---

٧٣- سورة المزمل

١٢٣	٢٠	﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ ۖ وَءَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَقُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾
-----	----	--

٧٤- سورة المدثر

٣٣، ٢٩، ١٧٩، ١٩٣	٢٥	﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢٥)
١٦٧، ١٧٩	-١١ ٢٦	﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ (١١) ﴿إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَّ﴾ (٢٢) ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾ (٢٣) فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ (٢٤) إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ (٢٦)

٧٥- سورة القيامة

١١١، ٩٨، ١١٣، ١١٧	-٢٢ ٢٣	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ (٢٢) ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣)
-------------------------	-----------	--

٧٩- سورة النازعات

١٦٤	٢٤	﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (٢٤)
-----	----	-----------------------------------

٨٩- سورة الفجر

٨٦، ٧٦، ٩٠	-٢١ ٢٣	﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا﴾ (١١) ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (٢٢) ﴿وَجِئَئِ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾
---------------	-----------	---

٩٦- سورة العلق

١٢١	٥	﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾
-----	---	--

٩٧- سورة القدر

٦٨	١	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾
----	---	---

١٠٨- سورة الكوثر

١٨٩	٣-١	﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٢﴾﴾
-----	-----	---

١١٢- سورة الإخلاص

٣٧	٢-١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾
----	-----	--

فهرس أطراف الأحاديث والآثار

الرقم	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
(٧٦، ٩٣)	أنس بن مالك	أتاني جبريل في كفِّه كالمراة البيضاء.
(٧٥)	أنس بن مالك	أتاني جبريل وفي يده كهيئة المراة البيضاء.
(١٢٨)	عبد الله بن عمرو	أتدرون ما هذان الكتابان؟
(٢٠٢)	خلف بن خليفة الأشجعي	أتني خالد بن عبد الله القسري برجل قد عَارَضَ القرآن.
(١٤٣)	أبو هريرة	احتج آدم وموسى.
(٥٥)	عبد الله بن عمر	احتجب الله من خلقه بأربع.
(٤٠)	كعب الأحبار	أخبرك أن الله خلق سبع سموات ومن الأرض.
(٤٥)	زر بن حبيش	أخبرني عن صلاة رسول الله ﷺ في بيت المقدس.
(١٢٩)	عبد الله بن عمر	إذا أراد الله ﷻ أن يخلق النسمة.
(٢٣)	أبو الدرداء	إذا اشتكى أحدكم شيئاً، أو اشتكى أخ له.
(٦٠)	أبو هريرة	إذا بقي أو قال مَضَى ثلث الليل.
(١٥٨)	عبد الله بن مسعود	إذا تكلم الله بالوحي.

- إذا دخل أهل الجنة الجنة ودخل أهل النار النار. (٨٢) صهيب
- إِذَا رَضِيتُ عَنْكُمْ؛ اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ خِيَارَكُمْ. (٣٩) قتادة
- إذا مضى ثلث الليل، أو بقي نصف. (٦٦) عبيد بن عمير
- إِذَا مَكَثَ الْمَنِيُّ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً. (٤٦) أبو ذر
- ارجعوا فاضحوا تقبل الله منا ومنكم. (١٠٢٠١) خالد القسري
- اعْمَلْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؛ فَكُلُّ مُيسَّرٍ لَمَّا خُلِقَ لَهُ. (١٣٣) عمر بن الخطاب
- أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ. (١٦٤) عبد الله بن عمرو
- أُعِيدُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ. (١٦٦) عبد الله بن عباس
- أَفْضَلُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ. (١٧٦) عثمان بن عفان
- اقبلوا البشرى يا بني تميم! (١٣) عمران بن حصين
- أَلَا أَبْشَرُوا هَذَا رَبُّكُمْ أَمْرِيَابَ فِي السَّمَاءِ الْوَسْطَى. (٣٨) عبد الله بن عمرو
- أَلَا أَخْبَرُكَ بِأَسْفَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ. (٩٦) عبد الله بن عمر
- أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ. (١٣٥) جابر بن عبد الله

- أَمَّا إِنَّكُمْ سَرَرُونَ رَبَّكُمْ عَيَانًا كَمَا تَرُونَ هَذَا. جرير بن عبد الله (٨٠)
- إِنْ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. عبد الله بن (١٣٠)
- مسعود
- إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا. البراء بن عازب (٥١)
- إِنَّ الْعَبْدَ لَيَهْمُ بِالْأَمْرِ مِنَ التَّجَارَةِ. عبد الله بن (٣٢)
- مسعود
- إِنَّ اللَّهَ ﷻ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ. عبد الله بن عباس (١٥٩)
- إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ثَلَاثَ سَاعَاتٍ مِنْ أبو الدرداء (٥٩)
- الليل، يَفْتَحُ الذِّكْرُ.
- إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَمَا هُمْ عَامِلُونَ. عمر بن الخطاب (١٢٢)
- إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى عَرْشِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا. عبد الله بن عباس (١٦)
- إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ. أبو موسى (٥٤، ٤٧)
- الأشعري
- إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ السَّمَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتَنْشَقُّ. الضحاک بن (٧٤)
- مزاحم
- إِنَّ اللَّهَ يَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ. عبد الله بن (٦١)
- مسعود
- إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ. أبو سعيد وأبو (٥٧)
- هريرة
- إِنَّ اللَّهَ يُمَهِّلُ حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ. عبد الله بن عباس (٦٥)

- (١٠٦) الضحاك بن مزاحم. إن الملائكة إذا أخذوا بأصوات من تحميد.
 (٥٦) زرارة بن أوفى. أن النبي ﷺ سأل جبريل، هل رأيت ربك؟
 (١١٨) عبد الله بن عباس. إن أول شيء خلقه الله القلم.
 (١٤٦) عبادة بن الصامت. إن جبريل أتاني فقال: أخرج فحدث.
 (٣٤) عبد الله بن رواحة. أن عبد الله بن رواحة ؓ وقع بجارية له.
 (١٩٨) سويد بن غفلة. أن علياً ؓ قتل زنادة، ثم أحرقهم.
 (١٣٧) شهر بن حوشب. أن فضل كلام الله على سائر الكلام.
 (١٥) معاذ بن جبل. إن في الجنة مائة درجة.
 (١١) محمد بن الحنفية. إن قوماً ممن كانوا قبلكم؛ أوتوا علماً كانوا يكتفون.
 (٤٤) أبو هريرة. إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم.
 (١٤٤) عمر بن الخطاب. إن موسى قال: يا رب! أرنا آدم الذي أخرجنا.
 (١٥٤) عمر بن الخطاب. إن هذا القرآن كلام الله.
 (٨٩) عبادة بن الصامت. إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا.
 (٤) محمد بن الحنفية. إنما تهلك هذه الأمة إذا تكلمت في ربها.
 (١٢٦) عرباض بن سارية. إني عند الله في أم الكتاب، لخاتم النبيين.

- أَيُّهَا وَالِدُ جَحَدَ وَلَدَهُ. (٧٩) أبو هريرة
- أَيْنَ اللَّهِ؟ معاوية بن الحكم (١٨)
- أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَشْتَبِهُ عَلَيْكُمْ أَنَّ اللَّهَ عَلِمَ عَلِمًا. أبو أمامة الباهلي (١١٦)
- بَأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ. ابن المبارك (٢١، ٧٨)
- تَمُدُّ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَدَّ الْأَدِيمِ. علي بن الحسين (٩٠)
- ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أبو ذر ١٥٢، ١٦٩
- جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ ﷻ. عبد الله بن عمرو (١١٢)
- الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ. يزيد بن هارون (١٩٠)
- الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ. سلام بن أبي مطيع (١٨٨)
- الْحُسْنَى؛ الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ؛ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ. عبد الرحمن بن أبي ليلى (٩٩)
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي دَنَا فِي عُلُوِّهِ وَنَاءَ فِي دُنُوِّهِ. علي بن أبي طالب (٣٧)
- خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، فَأَخَذَ مِيثَاقَهُ. عبد الله بن عباس (١٢١)
- خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، وَقَضَى الْقَضِيَّةَ. أبو أمامة (١٤، ١٢٠)
- ذَاكَ كَافِرٌ. حماد بن زيد (١٨٩)
- ذَلِكَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ. مجاهد (١٧٣)
- الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ. عبد الله بن عمرو (٢٢)
- رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ. محمد بن منصور (١٨٥)

- (١٣٤) عبيد بن عمير رَّبُّ أَشْيَاءٍ كَتَبَتْهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَنِي.
- (١٠٢) أبو موسى الأشعري الزِّيَادَةُ؛ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الرَّبِّ.
- (١٠١) عامر بن سعد الزيادة؛ النظر إلى وجه ربه ﷺ.
- (١١١) أبو هريرة سَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ.
- (٤٢) عبد الله بن عباس سَيِّدُ السَّمَاوَاتِ السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا الْعَرْشُ.
- (١١٣) مجاهد عَلِمَ مِنْ إِبْلِيسَ الْمَعْصِيَةِ، وَخَلَقَهُ لَهَا.
- (٧٧) محمد بن كعب القرظي فَإِذَا فَرَّغَ اللَّهُ ﷻ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.
- (٩) أبي بن كعب فَالْصَّمَدُ؛ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ.
- (١٠٩) عمر بن عبد العزيز فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَطَاعَتِهِ.
- (٤٩) أبو ذر فُرِجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَتَزَلَ جِبْرِيلُ.
- (١٣٨) أبو هريرة فَضَّلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ، كَفَضَّلِ الرَّحْمَنِ.
- (١٤٥) أبو بكر الصديق فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فيقول: ليس ذَلِكُمْ عِنْدِي.
- (٨٨) أبو بكر الصديق فَيَخِرُّ سَاجِدًا قَدَرُ جُمُعَةٍ.
- (١٢٧) عبد الله بن عمرو قَدَرُ اللَّهِ الْمَقَادِيرَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.

- الْقُرْآنُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ. (١٨٦) عبد الله بن عمرو
- الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ. (١٥٦) عبد الله بن مسعود
- الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ. (١٨١) بقية بن الوليد
- الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ. (١٨٢) عيسى بن يونس
- الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ. (١٨٤) المعافى بن عمران
- الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ. (١٩٤) يحيى بن يحيى
- القرآن كلام غير مخلوق. (١٨٣) القاسم الجزري
- كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ. (١١٩) عبد الله بن عمرو
- كُنْتُ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ. (٣٦) عبد الله بن عباس
- كَيْفَ رَبُّكُمْ إِذَا رَأَيْتُمُوهُ جَهْرَةً؟ (١٠٣) أبو موسى الأشعري
- الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول. (٤٨) مالك بن أنس
- لَا أَدْرِي، أَتَذَرُكَوْنَهُ، مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ. (٩٤) عبد الله بن عمر
- لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ. (١٨٧) عبد الله بن عباس
- لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَرْجِعَ الْقُرْآنُ. (١٧٧) عبد الله بن عمرو

- (٣) محمد بن الحنفية لا تَنْقِضِي الدُّنْيَا حَتَّى تَكُونَ خُصُومَتُهُمْ فِي رَبِّهِمْ.
- (٦) أبو هريرة لا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَ حَتَّى يُقَالَ لِأَحَدِكُمْ هَذَا اللَّهُ.
- (٥) ابن المبارك لَأَنَّ أَحَكِي كَلَامَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.
- (٢٩) أنس لَأَنَّهُ حَدِيثُ عَهْدٍ بِرَبِّهِ.
- (١٦١) عائشة لَشَأْنِي كَانَ أَحَقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ.
- (١٥٠) جويرية بنت الحارث لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ.
- (١٤٠) أبو هريرة لَقِيَ آدَمُ مُوسَى.
- (١٤١) جندب لَقِيَ آدَمُ مُوسَى.
- (٣١) أبو يزيد المدني لَقِيَتْ امْرَأَةٌ عُمَرَ يَقَالُ لَهَا خَوْلَةٌ.
- (١٧) عبد الله بن عمرو لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا.
- (٢٨) أبو هريرة لَمَّا أُلْقِيَ إِبْرَاهِيمُ فِي النَّارِ قَالَ:
- (٣٠) عبد الله بن عمر لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- (١٧١) كعب الأحبار لَمَّا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بِالْأَلْسِنَةِ كُلِّهَا قَبْلَ لِسَانِهِ.
- (١٢٣) عبد الله بن عباس اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ.
- (١٧٨) عمرو بن دينار اللَّهُ الْخَالِقُ وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٍ.

- اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك. عمار بن ياسر (١٠٤)
- اللهم إني أسألك، بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ. عمار بن ياسر (٩٥)
- لَوْ قَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ. أبو هريرة (١٦٢)
- (١٦٣)
- لَوْ لَا أَنْ أَشُقُّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَالِكِ. أبو هريرة (٦٢)
- ليس بخالقٍ ولا مخلوق. جعفر بن محمد (١٧٩)
- مَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالتِّي تَلِيهَا. عبد الله بن (٣٣)
- مسعود
- مَا تُسَمُّونَ هَذِهِ؟ قَالُوا السَّحَابُ. العباس بن عبد (٢٥)
- المطلب
- مَا مِنْ كَلَامٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ كَلَامِهِ. عطية بن قيس (١٤٧)
- مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ. عدي بن حاتم (١٦٨)
- مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ. علي بن أبي طالب (١٣٢)
- مَا نَبِيٌّ إِلَّا لَهُ دَعْوَةٌ تَعَجَّلَهَا فِي الدُّنْيَا. عبد الله بن عباس (٩١)
- مَا نَظَرَ اللَّهُ ﷻ إِلَى الْجَنَّةِ إِلَّا قَالَ: طَيِّبِي كعب الأجار (١٠٨)
- لأهلك.
- مَا هَلَكَ دِينَ قَطُّ حَتَّى تَخْلَفَ الْمَنَانِيَّةُ. منصور بن المعتمر (٢)
- مَاذَا كُتِّمْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ عبد الله بن عباس (١٥٧)

- مَرَّتْ رَائِحَةُ طَيِّبَةٍ فَقُلْتُ يَا جَبْرِيلُ. (٢٦) ابن عباس
- مَنْ أَقَرَّ بِالْعِلْمِ فَقَدْ خَصِمَ. (١١٥) عمر بن عبد العزيز
- مَنْ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ. (١٧٠) عقبة بن بشير
- مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ، فَاقْتُلُوهُ. (١٨٧) عبد الله بن عباس
- مَنْ زَعَمَ أَنَّ قَوْلَهُ؛ ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾ مَخْلُوقٌ. (١٩١) عبد الله بن المبارك
- مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ. (٥٣، ١١٠) عائشة
- مَنْ شَغَلَهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَنْ ذِكْرِي وَمَسْأَلَتِي. (١٣٦) أبو سعيد الخدري
- مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ. (٢٠٥) زيد بن أسلم
- مَنْ لَمْ يَرْحَمْ مَنْ فِي الْأَرْضِ. (٢٧) عبد الله بن مسعود
- نَاطَرْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ فِي قَتْلِ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ. (٢٠٤) أبو توبة الحلبي
- نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كَوْمٍ فَوْقَ النَّاسِ. (٩٢) جابر بن عبد الله
- النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ. (٩٧) أبو بكر الصديق
- النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ. (٩٨) حذيفة بن اليمان
- النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ. (١٠٠) الضحاك بن مزاحم

- نَعَمْ الْيَوْمُ يَوْمَ عَرَفَةَ. (٦٨) أم سلمة
- نَعَمْ مُكَلَّمًا. (١٤٩) أبو أمامة
- نعم، نَبِيًّا مُكَلَّمًا. (١٤٨) أبو ذر
- هَذِي وَكَلَامٌ؛ فَخَيْرُ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ. (١٥٥) عبد الله بن مسعود
- هَلْ تَصِفُ رَبَّكَ؟ (١٠) عبد الله بن رواحة
- هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ. (٨٦) أبو سعيد
- هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا (٨٤) أبو هريرة
- سحاب؟
- هُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ. (٤٣) أسامة بن زيد
- هُوَ كَلَامُ اللَّهِ. (١٨٠) عبد الله بن المبارك
- وَأَدُمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ. (١٢٥) رجل
- وَإِنَّمَا اللَّهُ! إِنِّي لِأَخْشَى لَوْ كُنْتُ أَحَبُّ قَتْلِهِ. (٣٥) عائشة
- وَيُلْ لِسُلْطَانِ الْأَرْضِ مِنْ سُلْطَانِ السَّمَاءِ. (٤١) كعب الأحبار
- يَا أَبَا رَزِينِ! أَلَيْسَ كَلِكُمْ يَرَى الْقَمَرَ. (٨٣) أبو رزين العقيلي
- يَا أَعْرَابِي وَيَحْكُ! وَهَلْ تَدْرِي مَا تَقُولُ؟ (٢٤) جبير بن مطعم
- يَا بَنِي تَمِيمِ! ابْشِرُوا. (١٢) عمران بن حصين
- يَا جَابِرُ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْيَا أَبَاكَ، وَكَلَّمَهُ. (١٥٣) جابر بن عبد الله

- يا جابر! مالي أراك مُهْتَمًّا. جابر بن عبد الله (٥٢)
- يَا هَنَاهُ! تَقَرَّبْ إِلَى اللَّهِ. خباب بن الأرت (١٣٩)
- يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فيقول من. أبو هريرة (٨)
- يَأْتِي الشَّيْطَانُ الْعَبْدَ فيقول: مَنْ خَلَقَ كَذَا. أبو هريرة (٧)
- يَأْتِينَا رَبُّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الحسن البصري (٧٠)
- يُبَدِّلُهَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْضٍ مِنْ فِضَّةٍ. أنس بن مالك (٧٢)
- يَتَجَلَّى لَهُمْ كُلَّ جُمُعَةٍ. أنس بن مالك (١٠٥)
- يَتَنَزَّلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ. أبو هريرة (٥٨)
- يَجْمَعُ اللَّهُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. أبو موسى الأشعري (٨٧)
- يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فيقول: أبو هريرة (٦٩)
- يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. أبو هريرة (١٥١)
- يُقْبَلُ قَوْلُهُ إِذَا رَجَعَ. الشافعي (٢٠٧)
- يُنَادِي مُنَادٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، أَتُكْمِ السَّاعَةُ. عبد الله بن عباس (٧١)
- يُنْزَلُ أَهْلُ سَمَاءِ الدُّنْيَا. عبد الله بن عباس (٧٣)
- يُنْزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ. أبو بكر الصديق (٦٧)
- يَنْظُرُونَ إِلَى اللَّهِ نَظْرًا. عكرمة (١٠٧)

فهرس الموضوعات

٥	مقدمة التحقيق.
٧	توثيق نسبة الكتاب.
٨	موضوع الكتاب وأهميته.
٨	وصف النسخة الخطية.
٩	عملي في الكتاب.
١٢	ترجمة المصنف.
١٩	صور المخطوط.
٢٧	إسناد الكتاب.

مقدمة المصنف، ويتناول فيها -بعد الثناء على الله بما هو أهله- بداية أمر الإسلام وكيف كان الاستقرار العقدي أمرًا سائدًا، ثم بداية ظهور البدع وكيفية التعامل معها من قِبَل أولياء الأمور آنذاك، ثم أخذ يعرف بالجهمية ويذكر جملة من قبح كلامهم ورأي أهل العلم فيهم، وذلك تمهيدًا لما سيسطره في الأبواب التي بعد ذلك بشيء من ٢٧ التفصيل.

باب الإيمان بالعرش، وهو أحد ما أنكرته الجهمية، وأولوا فيه ٣٩ تأويلات عجيبة، فرد عليهم المصنف شبههم، بالكتاب والسنة.

بَابُ اسْتِوَاءِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ وَارْتِفَاعِهِ إِلَى السَّمَاءِ
وَبَيِّنُونَتِهِ مِنَ الْخَلْقِ وَهُوَ أَيْضًا مِمَّا أَنْكَرُوهُ، وَبَيَّنَّ فِيهِ الْمُصَنِّفُ عِلْمَ اللَّهِ
بِهِ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ وَارْتِفَاعِهِ، بِأَوْضَحِ عِبَارَةٍ، مِمَّا لَا يَدْعُ مَجَالَا لَشَاكٍ

أَوْ مِتَأُولٍ مُبْتَدِعٍ . ٤٦

بَابُ الْاِخْتِجَابِ، وَهُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْبَابِ الَّذِي قَبْلَهُ، وَمُرْتَبِطٌ بِهِ . ٧٣
بَابُ النَّزُولِ، وَهُوَ الَّذِي يَنْكُرُونَهُ أَيْضًا، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِتَشْبِيهِهِمْ اللَّهَ
فَلَقَهُ .

٧٦

٨٢ النَّزُولِ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ .

٨٣

النَّزُولِ يَوْمَ عَرَفَةَ .

٨٤

لِنُزُولِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ .

٨٧

بَابُ نَزُولِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ .

بَابُ الرُّؤْيَةِ، وَيَعْنِي بِهِ رُؤْيَةَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِي
الْجَنَّةِ وَالَّذِي أَنْكَرَهُ هَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعَةُ، وَرَدُّوا النُّصُوصَ الصَّرِيحَةَ فِي
ذَلِكَ . ٩٨

بَابُ ذِكْرِ عِلْمِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهُوَ أَيْضًا مِمَّا أَنْكَرَتْهُ الْجَهْمِيَّةُ
وَخَاضُوا فِيهِ .

١١٩

١٢٧

ذَكَرَ مِنْ وَافَقِ الْجَهْمِيَّةَ فِي إِنْكَارِ عِلْمِ اللَّهِ مِنَ الْفِرَقِ الْأُخْرَى .

١٤٠

بَابُ الْإِيمَانِ بِكَلَامِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

١٦٧

بَابُ الْاِحْتِجَاجِ لِلْقُرْآنِ أَنَّهُ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

بَابُ الْاِحْتِجَاجِ عَلَى الْوَاقِفَةِ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالُوا: لَا نَقُولُ عَنِ الْقُرْآنِ أَنَّهُ

مَخْلُوقٌ وَلَا غَيْرَ مَخْلُوقٍ.

١٧٥

١٧٩

يَابُ الْاِحْتِجَاجِ فِي إِكْفَارِ الْجَهْمِيَّةِ.

١٨٩

بَابُ قَتْلِ الزَّانِدَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَاسْتِنَابَتِهِمْ مِنْ كُفْرِهِمْ.
